القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 7936 الاحد 23 تشرين الثاني (نوفمبر) 2014 ـ 30 محرم 1436هـ
Volume 26 - Issue 7936 Sunday 23 November 2014

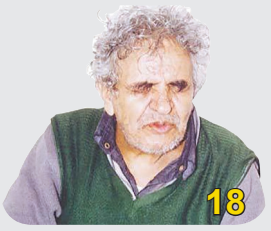

عبد الله البردوني:
الأرض والنبات البشري

أطفال سوريا: أحلام
حجم راحة اليد

سوق واقف: قلب
الدوحة النابض

إبراهيم منير: لو سكت إخوان مصر عن الفساد لبقي مرسي 16
«داعش»: استراتيجية «الوجوه المكشوفة» في الحرب الإعلامية 28
مسير السلحفاة في إعمار غزّة: هل يصبح الحلم بعيد المنال؟ 31

دي ميستورا بعد أنان والإبراهيمي: «حلب أولاً»... أم الفشل ثالثاً؟

فيما توشك مدينة حلب على الوقوع بين مطرقة النظام وسندان «داعش»، ويواصل طيران التحالف استهداف الجهاديين من الجو دون تحقيق نتائج ملموسة على الأرض، متجاوراً في السماء السورية ذاتها مع قاذفات النظام وبراميله المتفجرة... يطلق المبعوث الأممي الثالث ستيفان دي ميستورا خطة حلّ لا تكتنفها العراقيل المحلية والإقليمية والدولية فقط، ولكنها تبدو مهمة شبه مستحيلة، محكومة سلفاً بالفشل الذريع.

(ملف حدث الأسبوع، ص 6 ـ 13)

Price List
■ الاردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

عملية الكنيس تبعث مخاوف إسرائيلية من حرب دينية

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

تبدي أوساط إسرائيلية رسمية وغير رسمية مخاوفها من تحول الصراع مع الفلسطينيين الى صراع ديني جوهره مدينة القدس والمسجد الأقصى الذي يخشى أصحابه من مخططات لتقاسمه زمانيا ومكانيا على غرار الحرم الإبراهيمي في الخليل. وغداة وقوعها أججّت عملية الكنيس في القدس الجدل في إسرائيل حول مستقبلها وسط انتقادات وتساؤلات حيال إستراتيجية حكومة نتنياهو بالتعويل على القوة المفرطة، إدارة الصراع لا تسويته ومواصلة محاولات شيطنة الرئيس الفلسطيني عباس وتحميل حماس مسؤولية انتفاضة القدس. نتنياهو الذي كان تغلب بشكل مفاجئ على شيمون بيريز في المنافسة على رئاسة الحكومة عام 1996 بفضل شعاره الشعبوي بأن بيريز سيقسم القدس، يتهم اليوم من قبل أوساط المعارضة أن سياساته تؤدي وبعكس تصريحاته وتطلعاته إلى تقسيم القدس عمليا وجعلها مدينة موحدة على الورق فحسب في ظل محاصرة أحياء الشطر الشرقي منها بالحواجز الإسمنتية.

مخاوف وانتقادات

ومن أبرز هذه المخاوف والانتقادات الإسرائيلية التي كان منسوبها قد ارتفع خلال وغداة الحرب الفاشلة على غزة ما جاء على لسان رئيس المخابرات العامة (الشاباك) السابق يوفال ديسكين أنه يمكن وقف التدهور الأمني الحاصل من خلال التدابير الأمنية الصارمة سوية مع مبادرة ديبلوماسية تتحلى بالشجاعة. في مقال نشرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» الجمعة يوضح ديسكين أن المشكلة الوحيدة التي تحول دون ذلك فقدان حكومة نتنياهو هذه الصفات. بخلاف عقيدة نتنياهو ووزير الأمن موشيه يعلون اللذين يؤمنان بالقوة المفرطة وبما يعرف بـ«كّي الوعي الفلسطيني بالنار» يعترف ديسكين بأن هذه الإستراتيجية قد أفلست. أكثر من ذلك يرى ديسكين أن حكومة نتنياهو تتبنى توجهات المستوطنين المتهربة من التسوية وبذلك فهي تدفع نحو تحويل إسرائيل لدولة ثنائية القومية من النهر للبحر تشهد حالة احتراب دائم معتبرا ما تشهده القدس اليوم مجرد «مناظر» مقدمة للفيلم المرعب المقبل ويقول إن القدس عينة مما من شأنه أن يحدث في كافة البلاد. ويعتبر أن انتفاضة القدس هي نتيجة التطرف الانفعالي من قبل اليمين مع قلة تجربة في قضايا الأمن والشرق الأوسط محذرا من احتمال تحولها لمأزق يصعب الخروج منه ومن استمرار إلقاء التهم على الآخرين بدوافع سياسية ويضيف «بدون فهم الواقع وتشخيصه لا يمكن أن ننجح». ديسكين الذي يواظب على التحذير من انفجار مقبل منذ نحو عامين يقرأ ما تشهده القدس كسلسلة أحداث من شأنها أن تفضي لمنزلق أملس، مشددا على أن قتل المستوطنين الثلاثة والطفل أبو خضير وتفشي العنصرية في إسرائيل، الحرب على غزة، وانتفاضة القدس هي مظاهر أولية لـ«فقدان السيطرة».

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7936 Sunday 23 November 2014

السيناريو المرعب

ويرسم ديسكين ملامح السيناريو المرعب من جهته والذي تخشاه أوساط اليسار في إسرائيل فيقول «إن اليمين فيها يقودها نحو دولة ثنائية القومية مختلطة السكان دون حدود ومليئة بكل مشاكل الصراع التي تتراكم وتتجلى في القدس». ويتابع «تزداد مخاطر انفجار برميل البارود لأننا نتيح لمشعلي النار من الشعبين التجول وهم يحملون عيدان ثقاب في منطقة أكثر قابلية للاشتعال في الشرق الأوسط – جبل الهيكل». ويعوم ديسكين في العمق ويشير إلى وجود عناصر خفية للصراع منها الواقع البائس اقتصاديا – اجتماعيا للفلسطينيين في القدس إضافة للجدران التي تقطع أوصال المدينة وتخلق جزرا سكانية تختلط فيها بطاقات الهوية الإسرائيلية والفلسطينية دون وجود سيادة لسلطة قانون معينة. ولذا يضم ديسكين صوته لرئيس الشاباك الحالي يورام كوهين وينفي صفة التحريض عن الرئيس عباس ويقول إن اشتعال القدس هو محصلة عوامل كثيرة لا علاقة لها بالسلطة الفلسطينية. ويتابع «صحيح أن عباس أخطأ برسالة التعزية لمطلق النار على يهودا غليك لكن جهاز الأمن الإسرائيلي يعي أن عباس وقادة السلطة الوطنية ليس فقط أنهم لا يحرضون على الإرهاب بل يعملون معظم الوقت ضده بهدف احتواء الأحداث في الضفة الغربية أما التنسيق الأمني معها منذ 2007 فهو الأفضل منذ توقيع أوسلو عام 1993».

غسيل دماغ

ويتهم ديسكين رؤساء الإئتلاف الحاكم بتفضيل الاعتبارات الشخصية والحزبية في ظل رائحة انتخابات عامة مبكرة على الاعتبارات القومية ما يدفعهم للتنافس في التحريض على الرئيس عباس من خلال مزاعم ديماغوغية وغسيل الدماغ ويضيف «أعرف الرئيس عباس حق المعرفة فهو مقتنع تماما أن الإرهاب يضر بالقضية الفلسطينية ولذا فهو يكافحه بعناد».

كما يبدي وزير الأمن وقائد الجيش سابقا شاؤول موفاز(كاديما) مخاوف كبيرة من بداية تطور حرب دينية في القدس زاعما أن عملية الكنيس ليست فردانية بل تقف خلفها منظمات «إرهابية» نتيجة عدم حسم المواجهة في غزة. ويرجح موفاز في حديث للإذاعة العامة يوم الجمعة أن تستصعب إسرائيل وقف ظاهرة الانتحاريين الجدد في القدس لعدم وجود تأييد لها في العالم بخلاف حالتها في الانتفاضة الثانية. ويضيف «في حال لم نوقف التدهور نحن نتقدم نحو حريق هائل». وبخلاف وزير الشرطة يتسحاق أهرونوفيتش(يسرائيل بيتنا) الذي دعا لتصفية كل «مخرب» في الميدان يقول موفاز إن المطلوب هو السعي لمنع العملية من أصلها وبمساعدة الاستخبارات داعيا لاستبدال الشرطة بالجيش إذا كانت عاجزة عن هذه المهمة.

تفويت فرصة

وينضم موفاز لمنتقدي نتنياهو لأنه لا يقدم أي مبادرة لتسوية الصراع بل يعمل على تأجيج ناره. كما يوجه انتقادات لمن يصفهم بمشعلي الحرائق من السياسيين الإسرائيليين الذين دخلوا ساحات الأقصى المكان الأكثر قابلية للانفجار في العالم. ويتماهى موفاز مع ديسكين بأن عباس لا يشجع على «الإرهاب» مستندا لما قاله رئيس الشاباك الحالي يورام كوهن قبل أيام في الكنيست.

وهكذا في الرأي العام، ففي تحليله اليوم قال كبير المعلقين في صحيفة «يديعوت أحرونوت» نحوم برنيع إن إسرائيل تواصل إضاعتها فرصة لتسوية الصراع منذ رحيل ياسر عرفات قبل عقد.

وبرنيع أيضا يعتقد أن نتنياهو في تعامله الراهن مع القدس ومع مجمل القضية الفلسطينية يأخذ بالحسبان الاعتبارات الشخصية والحزبية لأن عينه على الولاية الرابعة بعد انتخابات مبكرة باتت وشيكة تواجهه فيها مزاودات عليه من اليمين فيبادر للقول «ونجهل فوق جهل الجاهلينا».

ويتفق معه البروفسور مناحم كلاين المحاضر في جامعة بار إيلان والمختص في شؤون الصراع والذي يقول في حديث للقناة الإسرائيلية «العاشرة» إن عمليات القدس تدلل على انهيار إستراتيجية نتنياهو في إدارة الصراع والمحافظة على الوضع الراهن والرهان على المزيد من القوة.

بلقنة القدس

وعلى غرار برنيع يوضح كلاين أن إجراءات الاحتلال في القدس خطيرة ومن شأنها أن تعود كيدا مرتدا لأنها عقاب جماعي يزيد من الغضب وتعجل «الحرب الأهلية» وعملية «البلقنة» في القدس. وتبنى كلاين تصريحات عاموس عوز أبرز أدباء إسرائيل الذي حذّر قبل شهر أن فقدان تسوية يعني تحول إسرائيل لدولة ثنائية القومية سرعان ما تصبح دولة عربية.

وبخلاف دعوة نتنياهو لأحزاب المعارضة بالانضمام لحكومة وحدة وطنية تواجه سوية «المد الإرهابي الفلسطيني» يبدو أن عملية الكنيس شكلت مسمارا إضافيا في حكومته لأن المعارضة رفضت دعوته واعتبرتها مناورة ومحاولة للحصول على عجل نجاة يطيل عمر حكومته. وبالفعل رفضت أحزاب المعارضة فكرة تشكيل حكومة وحدة وطنية واعتبرتها مغامرة وصعودا لسفينة تميل للغرق كما قالت عضو الكنيست شيلي يحيموفيتش(العمل) لإذاعة «الجيش». وتابعت «نحن نبحث عن الأمن والأمل وحكومة نتنياهو لا تزودنا لا بهذا ولا بذاك».

وتعكس أقوال يحيموفيتش هذه حالة الخوف من المجهول ومن حالة العجز في إسرائيل لمواجهة العمليات الاستشهادية الفردية في القدس والتي يرافقها ارتفاع منسوب التوتر داخل الخط الأخضر بعد إعدام الشاب خير الدين حمدان من كفركنا على يد دورية شرطة، بشكل يعيد للأذهان أجواء هبة القدس والأقصى في العام 2000.

العنصرية تيار مركزي

تفيد دلائل كثيرة أهمها استطلاعات الرأي أن العنصرية في إسرائيل لم تعد حالة هامشية أو حكرا على حزب متطرف بل هي في قلب التيار المركزي الصهيوني وأن عملية الكنيس وفقدان الإسرائيليين الشعور بالأمن واستبداد الخوف فيهم تزيد من كراهيتهم وعنصريتهم كما يؤكد لـ«القدس العربي» الباحث بالشؤون الإسرائيلية د. مهند مصطفى.

وأثار إيتمار شمعوني رئيس بلدية مدينة أشكلون(عسقلان) ضجة باتخاذه قرارا بمنع الفلسطينيين من العمل في مدينته أظهر استطلاع رأي القناة «العاشرة» أنه يحظى بدعم 58 % من الإسرائيليين بل خرج العشرات منهم في مظاهرة داعمة له مقابل مبنى البلدية. وفي الاستطلاع عارض 32 % فقط من الإسرائيليين قرار شمعوني بشكل واضح.

تأجيج العنصرية

وهذه المعطيات برأي مصطفى دليل إضافي على ارتفاع منسوب الكراهية وازدياد احتمالات الانفجار مجددا مرجحا أن تكون الشرارة في القدس المحتلة. وربما يكشف اعتقال خلية فلسطينية كانت تخطط لاغتيال وزير الخارجية أفيغدور ليبرمان مدى قابلية انفجار «برميل البارود».

في المقابل تسعى أوساط اليمين والمستوطنين لتخفيف هذه المخاوف من خلال الزعم أن الفلسطينيين طالما قاموا بمذابح ضد اليهود وقبل احتلال أراضي 67 بل قبل احتلال 48 كما يزعم وزير الإسكان المستوطن أوري أرئيل. داعيا لاستخدام المزيد من القوة ضد الفلسطينيين وتابع «هاجم الفلسطينيون اليهود في البلاد قبل احتلال 67 وقبل احتلال 48 لأنهم ببساطة راغبون بطردنا منها، والحل يكمن فقط بقوة الذراع». في حديث للقناة «الثانية» دعا أورئيل إسرائيل للانتقال من حالة الدفاع للهجوم بغية إلحاق الهزيمة بـ«الإرهاب» عبر حملة عسكرية في القدس وقراها على غرار حملة «الجدار الواقي» في 2002. ويعتبر أن عمليات القدس تدلل على ضرورة التخلص من أوهام السلام وفي الوقت نفسه اعتبر أن كل البلاد تتبع للشعب اليهودي فقط.

باختصار

العشرات يتظاهرون في صنعاء للمطالبة بالإفراج عن «معتقلي الثورة» وخروج «الميليشيات»

تظاهر عشرات اليمنيين في العاصمة صنعاء، أمس السبت، للمطالبة بالإفراج عن عدد من «معتقلي الثورة»، وخروج «الميليشيات المسلحة» من العاصمة.

وشارك العشرات في تظاهرة نظمها «مجلس معتقلي الثورة» (غير حكومي) في ساحة التغيير، وسط صنعاء، للمطالبة بالإفراج عن 5 معتقلين من شباب الثورة (ثورة شباط/فبراير 2011) في السجن المركزي بالعاصمة اليمنية، و19 معتقلاً في السجن المركزي بمحافظة حجة، شمال غربي البلاد.

كما طالب المتظاهرون بخروج الميليشيات المسلحة من العاصمة، في إشارة إلى مسلحي جماعة أنصار الله «الحوثيين» الذين لا يزالون منتشرين بصنعاء منذ سقوطها بأيديهم في 21 أيلول/سبتمبر الماضي.

حرب تصريحات بين حكومة ومعارضة البحرين حول نسبة المشاركة في الانتخابات

بدأ في البحرين، أمس السبت، التصويت في الانتخابات البرلمانية والبلدية التي تقاطعها المعارضة الشيعية.

وفيما تحدثت وسائل الإعلام الرسمية عن «إقبال كبير» على مراكز التصويت، قالت المعارضة أن غالبية شعب البحرين يقاطعون الانتخابات، فيما بدا وكأنه «حرب تصريحات» بين الجانبين.

وقالت وكالة الأنباء البحرينية إن «هناك إقبالا كبيرا من جانب الناخبين المسجلين بمختلف مستوياتهم وفئاتهم العمرية».

في المقابل، زعم حسين الديهي، نائب الأمين العام لجمعية «الوفاق» المعارضة، التي تقاطع الانتخابات، في حسابه على «تويتر» أن «غالبية شعب البحرين الرافضين للاستبداد وبإرادتهم الصلبة والواعية يقاطعون الإنتخابات الهزلية»، وفق وصفه.

«هيومان رايتس ووتش» تصف هدم إسرائيل لمنازل الفلسطينيين بـ«جريمة حرب»

طالبت منظمة «هيومان رايتس ووتش» إسرائيل بالوقف الفوري لعميات هدم منازل الفلسطينيين الذين نفذوا هجمات في القدس مؤخرا.

وقالت المنظمة في بيان نشر أمس السبت إن هذه العمليات تعاقب كل عائلات المنفذين وبذلك توقع العقاب «بصورة متعمدة ومخالفة للقانون بحق أناس غير مدانين بسوء السلوك».

وتابع البيان أن المنظمة تصنف هدم المنازل في الأراضي المحتلة مثل القدس الشرقية والضفة الغربية باعتباره انتهاكا للقانون الدولي الإنساني وباعتباره «جريمة حرب».

وقال جو ستورك نائب رئيس قسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في المنظمة إن على إسرائيل «أن تلاحق المجرمين وفقا للقانون الجنائي وتدينهم وتعاقبهم» واستطرد لكنها بدلا من ذلك تهدم أو تغلق المنازل أو المساكن «بشكل انتقامي» وتلحق الضرر بعائلات بكاملها.

إعادة سعودي الى بلاده من غوانتانامو

أعلن البنتاغون إعادة سعودي أمس السبت الى بلاده من غوانتانامو حيث يبقى 142 رجلا في السجن الذي وعد الرئيس باراك أوباما باقفاله.

وكان محمد الزهراني تلقى الشهر الماضي موافقة لنقله من لجنة مراجعة دورية لأوضاع معتقلي غوانتانامو، انشأها الرئيس أوباما في اطار مساعيه لاقفال السجن. وقد ابلغ الكونغرس السعودية بعملية النقل بحسب بيان.

مسؤولون: تنظيم الدولة الإسلامية يقتل 25 من رجال العشائر العراقية قرب الرمادي

قال مسؤولون محليون أمس السبت إن متشددي تنظيم الدولة الإسلامية قتلوا 25 من أفراد عشيرة سنية خلال هجومهم على مدينة الرمادي غربي بغداد للانتقام على ما يبدو من معارضة العشيرة للإسلاميين المتشددين. وأضاف المسؤولون أنه تم العثور على جثث رجال من عشيرة البوفهد بعد أن شن الجيش هجوما مضادا أمس على تنظيم الدولة الإسلامية في قرية على الأطراف الشرقية للرمادي عاصمة محافظة الأنبار. ويأتي الهجوم تكرارا لاعدام مئات من أفراد عشيرة البونمر الشهر الماضي على يد مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية في محاولة كسر المقاومة المحلية لتقدمهم في محافظة الأنبار السنية التي سيطروا عليها بشكل كبير لنحو عام.

القدس العربي الاسبوعي
السنة السادسة والعشرون - العدد 7936 الاحد 23 تشرين الثاني (نوفمبر) 2014 - 30 محرم 1436هـ

رئاسيات تونس وحظوظ الراغبين في التربع على عرش قرطاج

تونس - «القدس العربي»: روعة قاسم

لم تعد تفصل التونسيين عن اختيار من سيتربع على عرش قرطاج سوى أيام معدودات. ومع اقتراب هذا الموعد الحاسم والتاريخي يزداد الاستقطاب الثنائي بين مرشح حركة نداء تونس الباجي قائد السبسي ومرشح حركة النهضة غير المعلن الرئيس المؤقت المنصف المرزوقي.

فعمليات سبر الآراء تضع هذين المرشحين في الصدارة وتدعم فرضية أن يمر كلاهما إلى الدور الثاني لخوض المعركة الأخيرة والحاسمة. كما أن المنطق يؤكد هذه الفرضية باعتبار أن قائد السبسي هو رئيس الحزب الفائز في المرتبة الأولى في الانتخابات التشريعية الأخيرة (حركة نداء تونس) والمرزوقي يحظى بدعم غير صريح من الحزب المتحصل على المركز الثاني (حركة النهضة).

ظاهرة الإنسحابات

ولعل اللافت مؤخرا في الانتخابات الرئاسية التونسية هو ظاهرة الانسحاب من السباق في الأمتار الأخيرة من قبل بعض المترشحين. فقد انسحب مصطفى كمال النابلي محافظ البنك المركزي السابق الذي أقيل من منصبه في ظروف غامضة ودون مبرر في عهد حكومة الترويكا وهو المشهود له بالكفاءة وطنيا ودوليا، كما انسحب المحامي عبد الرؤوف العيادي رئيس حركة وفاء المنشقة عن حزب المرزوقي المؤتمر من أجل الجمهورية.

ويؤكد جل الخبراء والمحللين على أن انسحاب النابلي سيخدم الباجي قائد السبسي باعتبار أن شريحة الناخبين التي كانت ستصوت لمحافظ البنك المركزي الأسبق هي ذاتها التي من المتوقع أن تصوت لقائد السبسي. بالمقابل فإن انسحاب العيادي يصب في مصلحة المرزوقي باعتبار انتماء رئيس حركة وفاء إلى محور المرزوقي حركة النهضة وبالتالي فإنه كان سيشتت أصوات هذا «المعسكر» لو لم يقدم على الانسحاب.

«ضحايا» التشريعية

أما باقي المنسحبين ومنهم المرشح المستقل نور الدين حشاد، ومرشح الحركة الدستورية الوزير الأسبق في عهد بن علي عبد الرحيم الزواري، ومرشح التيار الديمقراطي محمد الحامدي، فلا يبدو أن انسحاباتهم ستؤثر على موازين القوى فيما يتعلق بالمرشحيْن الأبرزين قائد السبسي والمرزوقي.

فنجل الزعيم النقابي الشهيد فرحات حشاد ليس له حزب يدعمه ولا يستند إلى قاعدة شعبية، والزواري حصل حزبه على نتائج هزيلة في الانتخابات التشريعية وتشهد قواعده هجرة جماعية إلى حركة نداء تونس، ومحمد الحامدي أيضا مني تياره بهزيمة قاسية في الانتخابات التشريعية ولم يجد من حل سوى الانسحاب من السباق إلى قرطاج.

صاحب المستقلة

أما فيما يتعلق بصاحب قناة المستقلة التي تبث من لندن المرشح الرئاسي الدكتور محمد الهاشمي الحامدي فإن الجدل محتدم بشأنه. حيث انسحب بداية من السباق الرئاسي بعد أن عجز حزبه (تيار المحبة) في أن يكون ممثلا في البرلمان الجديد، ثم عاد ليعلن عن تراجعه عن قرار الانسحاب وحل ركبه بتونس وشرع في حملته الانتخابية وجاب الخضراء طولا وعرضا عارضا برنامجه الاجتماعي الذي وصفه البعض بـ«الطوباوي» الذي تصعب ترجمته واقعا.

وذهبت بعض التحليلات إلى اعتبار الحامدي المرشح غير المعلن لحركة النهضة باعتباره أحد أبناء الحركة الذين انشقوا عنها في بداية تسعينيات القرن الماضي، في حين رأى آخرون أن ابن مدينة سيدي بوزيد بصدد إسداء خدمة لحركة نداء تونس ولرئيسها الباجي قائد السبسي باعتبار قدرته على اقتطاع نصيب من الأصوات التي كان من المفروض أن تذهب للمرزوقي خاصة في الجنوب التونسي الذي صوت بكثافة لحركة النهضة في الانتخابات التشريعية الأخيرة.

اليسار جماعة ضغط

وللأحزاب اليسارية والقومية المنخرطة في مشروع الجبهة الشعبية مرشحها لرئاسة الجمهورية، وتسعى للقضاء على الاستقطاب الثنائي من خلال دعم حظوظ زعيم حزب العمال الشيوعي حمة الهمامي. فالمناضل السابق ضد ديكتاتورية بن علي سيتحصل على عدد معتبر من الأصوات ما في ذلك شك، والجبهة الشعبية بعدد المقاعد التي تحصلت عليها في التشريعية باتت رقما صعبا في المعادلة التونسية، لكن مشكلة اليسار التونسي أنه نخبوي وترك مجاله الحيوي في الأرياف والأحياء الفقيرة للتيارات الإسلامية واستوطن رموزه الأحياء الراقية في العاصمة في تناقض تام مع الماركسية.

لذلك لا يمكن لهذه القوى أن تحكم تونس فعليا رغم حضورها على مستوى كبرى منظمات المجتمع المدني على غرار الاتحاد العام التونسي للشغل والرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان والاتحاد العام لطلبة تونس وغيرها. فبحسب أغلب الخبراء والمحللين فإن الجبهة ستصطف خلال المرحلة المقبلة في المعارضة وحتى لو دخلت في ائتلاف حكومي فإنها لن تصمد فيه طويلا نظرا لاختلاف التوجهات والرؤى بينها وبين قوى اليمين بشقيه الليبرالي (النداء) والإسلامي (النهضة).

حظوظ ضعيفة

أما بقية المترشحين فلا تبدو حظوظهم وافرة سواء تعلق الأمر بالمتحزبين أو بالمستقلين. فرئيس المجلس الوطني التأسيسي مصطفى بن جعفر فشل حزبه المسمى التكتل الديمقراطي من أجل العمل والحريات في الفوز حتى بمقعد يتيم في الانتخابات التشريعية وهو ما سيؤثر سلبا على حظوظه في الرئاسيات خاصة وأن حليفته السابقة حركة النهضة وأنصارها قد حسموا أمرهم واصطفوا مع المرزوقي وإن لم يعلنوا عن ذلك صراحة.

والملياردير المثير للجدل سليم الرياحي، رئيس النادي الأفريقي وحزب الاتحاد الوطني الحر، قد يحدث مفاجأة تبدو بعيدة المنال ويمر إلى الدور اعتمادا على شعبية فريقه الرياضي ذي القاعدة الجماهيرية الواسعة التي تفوق جماهيرية أغلب الأحزاب السياسية. لكن يصعب عليه التربع على كرسي قرطاج وفقا لأغلب عمليات سبر الآراء المجراة.

أما باقي المستقلين فهم صنفان، صنف يرغب في فرض نفسه في الساحة السياسية من خلال الحصول على عدد معتبر من الأصوات قد تفتح له باب المشاركة في الحكومة على مصراعيه ويتعلق الأمر بالوجوه المألوفة لدى عموم التونسيين، وصنف آخر لا هم له سوى الظهور في الإعلام للتعريف بنفسه وأغلب هؤلاء مجهولون من قبل عموم المواطنين.

الشارع الأردني دخل في مزاج «انتفاضة ثالثة»

وقانون «منع الإرهاب» متهم بالتعسف والإرهاب

عمان - «القدس العربي»: بسام البدارين

يشعر الكثير من الساسة في الأردن أن الحكومة تلجأ قليلا للتصعيد ضد المعارضة في الواقع المحلي وتحديدا ضد الإسلاميين وحركة حماس كلما حصل تصعيد لصالح المقاومة أو لحساب تأسيس «انتفاضة ثالثة» أو العمل على ترويجها.

في الآونة الأخيرة تم التعامل سياسيا ودبلوماسيا مع نظريات تعتبر ان تداخل الأردن القوي مع ما يجري في القدس والضفة الغربية هدفه العمل على عدم تورط الجميع مجددا في انتفاضة ثالثة في الأراضي الفلسطينية. الصف الرسمي الأردني لا ينفي تفضيله عدم الخوض مجددا في سيناريو الانتفاضة الثالثة نظرا لعواقب مثل هذا الأمر على مجمل الملف السياسي وتأثيراته السلبية المحتملة على التحالف الدولي ضد ما يسمى الإرهاب.

يحصل ذلك فيما دخل المزاج الشعبي الأردني فعليا في مستوى التماهي مع الانتفاضة، فالبرلمان قرأ الأربعاء الفاتحة على روح منفذي عملية الكنيس اليهودي في القدس في رسالة سياسية حادة ضد إسرائيل عند ممثلي الشارع الأردني.

في الوقت نفسه نظمت في الشارع منذ أسبوعين نشاطات جماهيرية ضد إسرائيل تحت عنوان حماية الأقصى وبدأت العائلات والعشائر الأردنية في التماهي بدورها عبر إقامة اجتماعات استقبال باسم الشهداء الذين يسقطون في فلسطين تحت عنوان «عرس شهيد».

موقف الحكومة الأردنية المعارض لأي انتفاضة جديدة لا يعفيها من الإستعداد لكل الاحتمالات بما فيها الانتفاضة الثالثة ما دامت ستكون واقعا.

أفضل آلية منتجة في هذا الإطار هي الوجبة التشريعية المتعلقة بتعديلات قررت مؤخرا على قانون يحمل اسم «منع الإرهاب». مؤخرا انتقد نقيب المهندسين عبدالله عبيدات اعتقال ثلاثة نشطاء من المهندسين ينتمون للتيار الإسلامي بناء على قانون «منع الإرهاب» الجديد.

النقيب عبيدات لفت الأنظار إلى ان القانون الجديد لمنع الإرهاب هو في الواقع «إرهابي بامتياز» لإنه يؤدي لاعتقال كل من يبدي إعجابه بصفحة فيسبوك تتبع أي جهة تعتبرها السلطات إرهابية.

السلطات سربت معلومات عن العثور على «أسلحة وذخائر» في منازل المهندسين الثلاثة الموقوفين على أساس أنها مخصصة لحركة حماس في الوقت الذي نفت فيه الحركة الإسلامية ذلك جملة وتفصيلا حيث قال الناطق الإعلامي للأخوان المسلمين الشيخ مراد عضايلة إن السلطات تعرف أنها لم تجد إلا وثائق تعود للتضامن مع الأسرى في فلسطين لا أكثر ولا أقل.

وحسب توضيحات عضايلة لـ«القدس العربي» فإن الموقوفين الثلاثة نشطاء في متابعة ملفات الأسرى ولا علاقة لهم بأي جماعات متطرفة أو حتى نشاطات سياسية وقصة العثور على أسلحة غير صحيحة.

حتى داخل نقابة المهندسين يعتقد على نطاق واسع بأن الهدف الأمني لإعتقال نشطاء ثلاثة هو التلميح أن السلطة جاهزة للتصدي للنقابة لو تجاوزت الحدود، فيما يصر النقيب عبيدات على أن القانون نفسه تعبير عن ممارسة إرهابية.

وجهة نظر الحركة الإسلامية تعبر عن القناعة في أن الإيقاع الأمني يتحرك ضد نشطاء التيار الإسلامي في الأردن كلما تصاعدت احتمالات وسيناريوهات المقاومة والانتفاضة في فلسطين حيث ما زالت أدبيات الصمود والمقاومة تزعج بعض الدوائر الكلاسيكية في الإدارة الأردنية في قناعة الشيخ العضايلة، الأمر الذي يبرر الزج باسم حركة حماس في اعتقالات «سياسية» الطابع لثلاثة نشطاء مهندسين بسبب قانون منع الإرهاب الذي يعاقب حتى على التفاعل الإلكتروني.

القانون المشار إليه عبر من البرلمان قبل أشهر بدون إثارة أي جدل حقيقي بسبب مخاوف الشارع من تداعيات الحرب التي يشنها تنظيم الدولة الإسلامية في العديد من بلدان الجوار.

القانون نفسه، حسب محامي التنظيمات الجهادية موسى العبداللات استعمل بتعسف في إلقاء القبض على نحو 50 ناشطا من التيار السلفي بتهمة التواصل الإلكتروني مع منظمات جهادية، بين هؤلاء المنظر الأبرز للتيارات السلفية الشيخ أبو محمد المقدسي الذي يعتبر العبداللات اعتقاله ثم إحالته للمحكمة بدون تهمة حقيقية قمة التعسف.

في قياسات العبداللات القانون الجديد لمنع الإرهاب عبارة عن ذراع تشريعية لقمع حريات الرأي مشيرا إلى ان الشيخ المقدسي موكله هو في الواقع سجين رأي الآن يدفع ثمن رأيه ولم يرتكب أي مخالفة من أي نوع للقانون. ويبدو ان أكثر من مئة ناشط سلفي وجهادي أردني موقوفين الآن في طريقهم للمحاكمة وستكون الحصة الأكبر من المحاكمات هي تلك المتعلقة بالتواصل الإلكتروني مع المنظمات الجهادية خصوصا في العراق وسوريا أو في الخارج.

اللافت ان المنظمات الحقوقية والمدنية في الأردن «لا تلتفت» لشكوى التيار السلفي ونشطاء التيار الإسلامي ضد تطبيقات قانون منع الإرهاب مما يعتبره عبداللات وآخرون تواطئا مع اللغة التعسفية ضد نشطاء التيارات الإسلامية.

عمليا أصدرت الحكومة الأردنية تعديلات قانون منع الإرهاب بغفلة من القوى السياسية ولم يعترض أحد عليه لا في مجلس النواب ولا في الخارطة الحزبية ولا حتى في المجتمع المدني على أساس أن وظيفته التصدي الحصري للمنظمات المتطرفة التي قد تحاول عبور الحدود مع الأردن مستقبلا.

وعمليا لم تحذر أي جهة من مغبة أو احتمالات استعمال هذا القانون بعيدا عن السياق الجهادي ولقمع أصحاب الرأي الآخر وهو ما حصل فعلا بقياسات نقابة المهندسين مع ثلاثة موقوفين لا تربطهم أي صلة بمنظمات متشددة أو متطرفة بل يعملون في سياق ملف الأسرى الأردنيين والفلسطينيين في سجون الاحتلال في كل الأحوال.

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7936 Sunday 23 November 2014

بعد دعوته للقاهرة للتصالح مع الدوحة

مبادرة للعاهل السعودي لتحقيق المصالحة تنتظر خطوات حسن نوايا

الرياض – «القدس العربي»: سليمان نمر

لم يكتف العاهل السعودي الملك عبدالله بن عبد العزيز بان يرعى المصالحة الخليجية حين استضاف لقاء القمة الخليجية الخماسي الاستثنائي في الرياض الأسبوع الماضي، والذي أعلن فيه عن قرار عودة سفراء الدول الثلاث التي اختلفت مع قطر في شهر اذار/مارس الماضي (السعودية، دولة الإمارات، البحرين) إلى الدوحة، بل اراد خادم الحرمين الشريفين ان تستكمل هذه المصالحة بمصالحة مصرية مع قطر انطلاقا من اعتبارهما ركنين هامين للعمل العربي المشترك لمواجهة التحديات والمخاطر التي تواجه العالم العربي .

ومن هنا وجه العاهل السعودي رسالته ببيان علني صدر عن الديوان الملكي في الرياض بعد 3 أيام من اعلان المصالحة الخليجية، يؤكد فيه ان وصول دول الخليج إلى اتفاق الرياض التكميلي للمصالحة الذي «حرصنا فيه على أن يكون مُنهياً لكل أسباب الخلافات الطارئة، وأن يكون إيذاناً لبدء صفحة جديدة لدفع مسيرة العمل المشترك ليس لمصلحة شعوب دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية فحسب بل لمصلحة شعوب أمتنا العربية والإسلامية».

وكشف الملك السعودي عن ان اتفاق المصالحة أكد على وقوف جميع دول مجلس التعاون إلى جانب مصر «ارتباطا بالدور الكبير الذي تقوم به جمهورية مصر العربية الشقيقة».

ويلاحظ ان خادم الحرمين الشريفين وجه الدعوة إلى مصر للمصالحة مع قطر، وليس العكس، حين أشار إلى انه انطلاقا من تطلعه وقادة دول الخليج إلى بدء مرحلة جديدة من الإجماع والتوافق بين الأشقاء،» فإنني أناشد مصر شعباً وقيادة السعي معنا في إنجاح هذه الخطوة في مسيرة التضامن العربي، كما عهدناها دائماً عوناً وداعمةً لجهود العمل العربي المشترك».

هذه الرسالة السعودية تبين ان قطر تجاوبت مع الدعوة السعودية والكويتية للمصالحة مع مصر وأبدت استعدادا خلال القمة الخماسية لفتح صفحة جديدة مع القاهرة، والمطلوب الآن من القيادة المصرية ان تبدي حسن النوايا حتى تكتمل المصالحة بين قطر ومصر، وان تؤكد تجاوبها الذي أعلنته الرئاسة المصرية مع دعوة الملك عبدالله بن عبد العزيز لها بالمصالحة بخطوات عملية بعد ان أقدمت الدوحة على ابعاد قيادات الإخوان المسلمين المصريين من قطر.

واذا كان العاهل السعودي قد دعا إلى مساعدة وسائل الإعلام في تحقيق المصالحة، أي وقف الحملات الإعلامية المتبادلة بين الدوحة والقاهرة بشكل أساسي، فان الأوساط الخليجية المسؤولة والمعنية بالمصالحة كانت تنتظر من القاهرة الإفراج عن صحافيي قنوات فضائية «الجزيرة».

ولاشك ان العاهل السعودي ينتظر مثل هذه الخطوة كخطوة تجاوب مصرية عملية أولى، وهذا ما يفسر اعلان الرئيس المصري انه سينظر بأمر الافراج عن صحافيي قنوات «الجزيرة» بعد يوم من دعوة الملك مصر للمصالحة.

ووفق مصادر كويتية معنية فان أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد طلب من الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي خلال تهنئته بتولي مقاليد الرئاسة المصرية في القاهرة في شهر حزيران/يونيو الماضي ان يقوم بالافراج عن صحافيي «الجزيرة» كبادرة حسن نوايا، ولكن الرئيس السيسي رفض ذلك بحجة انه لا يتدخل باحكام القضاء .

وهذا الرفض جعل أمير الكويت يتخلى عن رغبته في الوساطة بين قطر ومصر .

وكشفت مصادر خليجية معنية النقاب عن وجود مبادرة عند العاهل السعودي للوساطة وتحقيق المصالحة بين القاهرة والدوحة، وان هناك مسعى سعوديا لعقد قمة مصرية ـ قطرية يستضيفها الملك في الرياض بحضور أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد.

وتنتظر هذه القمة الافراج عن صحافيي قنوات «الجزيرة» ووقف الحملات الإعلامية يجري بعدها البحث في المشاكل العالقة بين القاهرة والرياض والاتفاق على سبل حلها باتفاق يتم التوقيع عليه في القمة المقترحة.

ولكن متى يتم ذلك ؟

الرياض تأمل في أقرب وقت، والدوحة ليس لديها مانع، ولكن الأمر يتوقف الآن على القيادة المصرية التي ما زال فيها بعض المتشددين الذين يضعون شروطا تعجيزية وإملائية برأي ديبلوماسيين عرب وخليجيين، وبالطبع لن تكون ضمن مقترحات مبادرة المصالحة التي سترعاها الرياض.

وعلى صعيد المصالحة الخليجية التي رعاها العاهل السعودي أكدت مصادر خليجية مسؤولة ان المصالحة نهائية، وان لقاء القمة الخليجي الخماسي أنهى بالفعل كل العقبات التي كانت تعترض استكمالها وفق الأسس التي كان وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي قد اتفقوا عليها خلال اجتماعهم في جدة في شهر ايلول/سبتمبر الماضي .

وأوضح مسؤول خليجي رفيع المستوى في الرياض ان الحديث عن تنازلات من هذا الطرف أو ذاك هو حديث «من لا يريدون الخير لان المسألة ليست مسألة تنازلات، بل هي التزامات بين الجميع لوقف أي سياسات أو إجراءات سابقة تضر بمصالح وأمن أي دولة خليجية، والالتزامات ليست قطرية فقط بل الجميع عليه التزامات وفق المبادئ التي تم الاتفاق عليها».

وفضل المصدر عدم الدخول في تفاصيل الالتزامات التي اتفق عليها مؤكدا ان جميع القادة الذين اجتمعوا برعاية خادم الحرمين الشريفين في الرياض أكدوا حرصهم عليها من أجل استمرار مسيرة مجلس التعاون الخليجي .

وأعلن المصدر ان اجتماعات وزارية متعددة وتحضيرية للقمة الخليجية العادية التي ستستضيفها قطر الشهر المقبل ستعقد خلال الأيام القليلة المقبلة، ومنها الاجتماع التحضيري الأول لوزراء الخارجية الذي سيعقد مطلع الأسبوع المقبل، واجتماع آخر قبل نهاية الشهر الجاري لوزراء الداخلية الذين سيعدون الملفات الأمنية التي ستطرح على القمة.

وأكد المصدر انه تم الاتفاق بين القادة الخليجيين على عقد القمة الخليجية العادية الخامسة والثلاثين المقرر ان تستضيفها قطر في موعدها المحدد يومي 9 و10 كانون الأول/ديسمبر المقبل في الدوحة وان تمثيل الدول الأعضاء فيها سيكون على مستوى القادة أو من ينوب عنهم.

ولاشك انه بالإضافة إلى الدور الحيوي والنشط لأمير الكويت الشيخ صباح الأحمد في تحقيق هذه المصالحة والذي يستند إلى خبرته في تحقيق المصالحات العربية ـ العربية منذ ان كان وزيرا للخارجية، فيسجل للعاهل السعودي دوره في رعاية هذه المصالحة وتدخله لتليين موقفي دولتي الإمارات والبحرين اللتين ابدتا تشددا خلال الأسابيع القليلة الماضية، بل حتى انهما اتخذتا خطوات مناكفة لقطر ـ مثل إعلان مقاطعة بطولة العالم لكرة اليد التي تستضيفها قطر في مطلع العام المقبل .

وجاء هذا فقط، الموقف الراعي للمصالحة من الملك عبدالله، والذي حاز على تقديرالجميع، بسبب حرص أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني على عدم قطع التواصل مع المملكة وقيادتها خصوصا مع الملك، ويسجل لأمير قطر انه زار السعودية اربع مرات خلال شهور الأزمة الثمانية وتجاوبت الرياض مع هذا الحرص القطري على التواصل معها فارسل الملك بدوره العديد من المبعوثين من طرفه إلى الدوحة، وكانت أهم زيارة سعودية لقطر هي التي قام بها وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل للدوحة في نهاية شهر آب/اغسطس الماضي والتي اصطحب معه فيها وزير الداخلية الأمير محمد بن نايف ورئيس الاستخبارات وفي هذه الزيارة تحققت المصالحة القطرية مع السعودية وبعدها بدأ طريق المصالحة مع الإمارات والبحرين وهو طريق وان كان قد بدا سهلا، إلا انه كان الأصعب وإلا لما تدخل أمير الكويت بمساع وزيارات مكوكية بين العواصم الخليجية، وصعوبة هذه المصالحة والعقد التي كانت تثار بوجهها جعلت الشيخ صباح يطلب تدخل الملك السعودي عبدالله بن عبد العزيز الذي تدخل وتوج تدخله برعاية لقاء المصالحة في قصره في الرياض وخلال اجتماع استغرق نحو الساعة.

بعد مطالبة ياسر عرمان بالحكم الذاتي

الحكومة السودانية والحركة الشعبية تفشلان في الخروج من مأزق نيفاشا

الخرطوم – «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى

لم يكن فشل المفاوضات بين الحكومة السودانية وقطاع الشمال في الحركة الشعبية مستبعدا، لكن المفاجأة كانت في تعليق التفاوض لأجل غير مسمى، مما يؤكد أن الجولة الأخيرة التي شهدتها العاصمة الإثيوبية واجهتها خلافات كبيرة.

وأشارت بعض الشواهد إلى أنّ السبب المباشر في «تعليق» المفاوضات هو طلب الحركة الشعبية ادراج الحكم الذاتي لمنطقتي النيل الأزرق وجبال النوبة على طاولة المفاوضات، لكن ياسرعرمان رئيس وفد الحركة نفى أن تكون هذه النقطة هي سبب فشل الجولة – بحسب صحيفة «التغيير» الإلكترونية – وقال إنّ الوفد الحكومي رفض مجرد التعليق على هذا المطلب وأن المفاوضات اختتمت بطلب من الرئيس أمبيكي الذي اطلع على مواقف الأطراف وبذل جهدا للتقريب بينها وتوصل الى أن ذلك يحتاج لمزيد من الوقت ودراسة المواقف. ويرى عرمان أن الحركة الشعبية مع وحدة السودان على أساس المواطنة بلا تمييز، مشددا على أن المنطقتين متفردتين من حيث التاريخ والتركيبة، فقد كانتا جزءا من المناطق المقفولة في عهد الاستعمار، وفيهما تنوع ديني وإثني فريد، وتوجد فيهما الآن المجموعة الأكبر من المسيحيين السودانيين. وأبدى الكاتب والمحلل السياسي عبد الله رزق استغرابه لمطالبة الحركة الشعبية بالحكم الذاتي مشيرا إلى أن هذا الموقف لا ينسجم مع رؤية الحركة للحل الشامل، وقال لـ «للقدس العربي» «إنّ هنالك سببين لفشل هذه الجولة، الأول هو دخول الوفدين بمفهومين مختلفين للتفاوض، فالحركة الشعبية إرتكزت على رؤية الوساطة الأفريقية للحل الشامل والذي يقوم على ضم مسلحي دارفور – لأول مرة– وفق ترتيبات لوقف اطلاق النار في دارفور وكردفان والنيل الأزرق، كمدخل للحوار الوطني الشامل الذي يرتكز على ثلاث خطوات هي: وقف إطلاق النار وجمع المسلحين والحكومة في اجتماع تشاوري ومن ثم نقل الحوار الوطني إلى داخل السودان، وذلك وفقا لرؤية صادرة من قرار مجلس الأمن والسلم الأفريقي مسنودا بدفع من دول الترويكا، بريطانيا، النرويج وأمريكا».

ويقول رزق إن الحكومة دخلت التفاوض بمفهوم آخر يتعارض مع الرؤية السابقة، وتتمسك بقرار مجلس الأمن الدولي رقم 2046 والذي ينص على التفاوض حول المنطقتين فقط وبذلك اختلفت أجندة الوفدين.

ويضيف سببا لفشل الجولة ويرى أن الحكومة وهي تستعد للانتخابات غير حريصة على الدخول في اتفاق مع مجموعات سياسية أخرى ويعتقد أنّ الحكومة السودانية تناور فقط ولا تريد أن تقاسمها مجموعة أخرى «الأمور» قبل أن تحسم الانتخابات.

التفاؤل كان يسود المفاوضات حتى يوم «تعليقها» فقد أبدى الوسطاء– بحسب بيان صحافي– ارتياحهم للتقدم الذي تم إحرازه في هذه الجولة، كما أبدى أمبيكي رضاه عن ما تلمسه من رغبة الطرفين في الوصول لسلام عادل.

وذكرت «وكالة الأنباء السودانية» قبيل انطلاق الجولة أن الجامعة العربية عبرت عن أملها فى أن تتوصل المفاوضات بين الحكومة وقطاع الشمال حول منطقتي جنوب كردفان والنيل الأزرق إلى حلول شاملة لقضايا المنطقتين وقالت «إن التوصل إلى حلول سيعزز من فرص الحوار الوطني ونجاحه».

وقال مبعوث الجامعة العربية لدى السودان السفير الدكتور صلاح حليمة لـ«سونا» إن الجامعة تدعم إي جهود من شأنها أن تعزز من فرص تحقيق الأمن والاستقرار، مؤكدا تمسك الجامعة بالمبادرة الثلاثية لمعالجة الأوضاع الإنسانية فى المنطقتين لرفع المعاناة عن أهل المنطقة.

ونص القرار الصادر من مجلس السلم والأمن الأفريقي (456) على وقف الحرب في المنطقتين ودارفور وتقديم الإغاثة والمساعدات الإنسانية ثم إنعقاد الملتقى التحضيري لكل القوى السياسية والمسلحة والحكومة في اديس أبابا للاتفاق على أهداف مؤتمر الحوار والأسس التي تنظمه والفترة الزمنية.

ويتضح أن مسار العملية السلمية في السودان يتكامل بوجود منبرين تحت مسار واحد وبرز توجه جديد يهدف لتوقيع الحكومة على اتفاقين إطاريين مع الحركة الشعبية والحركات الدارفورية في آن واحد ويتكامل هذا الطرح مع عملية الحوار الوطني الشامل وفق مبادرة الرئيس عمر البشير.

المشهد السياسي الآن يشير إلى أن تأجيل جولة المفاوضات بين الحكومة السودانية والحركة الشعبية «قطاع الشمال» تم بهدف إتاحة الوقت الكافي للإطراف للتشاور حول نقاط وموضوعات لم يكشف عنها للإعلام، وفي الوقت ذاته تبدأ جولة أخرى بين الحكومة والحركات الدارفورية المسلحة بهدف إلحاقها بما أطلق عليه الرئيس السوداني»الحوار الوطني الشامل».

تجدر الإشارة إلى ان أزمة المنطقتين بدأت بخلاف حول المشورة الشعبية التي نص عليها بروتكول تم توقيعه في نيفاشا، في كينيا، في 26 أيار/مايو 2004 ووقع خلاف بين الطرفين حول مفهوم المشورة الشعبية بينما رأت الحكومة أنه يعني رأي المواطنين في خطوات تنفيذ اتفاقية السلام الشامل، وفسرتها الحركة الشعبية بأنها يمكن أن تفضي للحكم الذاتي حسب رغبة السكان، وبعد إنفصال جنوب السودان تصاعد الخلاف وأدى لخروج عبد العزيز الحلو حاكم جنوب كردفان ومالك عقار حاكم النيل الأزرق وحملهما السلاح ضد الحكومة المركزية.

وبحسب الشواهد وتقاطع الأحداث الحالية فإنّ الأمور تسير في إتجاهين: حل شامل لقضايا جبال النوبة والنيل الأزرق وكردفان، إلى جانب أزمة دارفور، أو المضي قدما نحو طرح الحكم الذاتي لهذه المناطق والذي أفضى –عبر إتفاقية نيفاشا– لفصل السودان إلى شمال وجنوب.

حدث الأسبوع

الديبلوماسية الدولية تخلت عن استراتيجية الصفقة الكبرى لإنهاء الحرب لتركز على تخفيف التوتر فقط

توقعات أمريكية بفشل خطة مبعوث الأمم المتحدة في سوريا.. والخبراء يرونها إذلالا دبلوماسيا آخر

واشنطن – «القدس العربي»: رائد صالحة

يعتقد محللون أمريكيون بـأن الأمم المتحدة تتجه إلى إذلال دبلوماسـي آخر في سوريا وهم يلتقطون أكثر من اقتراح لمبعوث المنظمة العالمية ستيفان دي ميستورا بهدف بدء سلسـلة من اتفاقات إطلاق النار بين الحكومة السـورية وبعض الجماعـات المتمردة بـدءا من مدينة حلب المحاصرة. أما أفضل سيناريو يمكن الحصول عليه كما يقول الخبراء فهو الاتفاق على إنشـاء مناطق هدنة وتجميـد للأعمال العدوانية والسـماح لجميع الأطراف بالتركيـز علـى المعركة الرئيسـية ضد تنظيـم الدولة الإسلامية.

تلقت الخطة بعض التشـجيع الطفيـف من النظام السـوري وقدرا كبيـرا من الانتقـادات مـن المراقبين الأمريكيين، وخلـص خبراء إلى ان هنالك أملا ضيئلا في نجاح الخطة لأن كلا من الحكومة السـورية والجماعات المتمردة المعتدلة يشـعرون نسـبيا بأن لديهم الفرصة لكسـب المعـارك. وهنالك اعتقـاد غربي بـأن الجيش السـوري قد يتقدم في الأشـهر القليلة المقبلة لسـحق المعارضـة في عدة مواقـع كبيرة للمعارضـة مثل حلب عوضا عن الالتزام باتفاقيات لوقف إطلاق النار.

الإدارة الأمريكية شككت في أكثر من مناسبة بنجاح الخطة مـع التأكيد على شـكر ودعم الولايـات المتحدة لجهود ميسـتورا للتوصل إلى حل سياسي. وقالت جين بساكي الناطقة الرسمية لوزارة الخارجية الأمريكية ان واشنطن شاهدت مرارا في السابق فشل محاولات إطلاق النـار بين الجهات المحلية وإذا كانـت هنالك أي خطوات حقيقية يتجه الأسـد نحوها، فإن ذلك بالتأكيد سيكون نهجا مختلفا عن الأشـهر الوحشية الماضية ولكن سنرى ما يحدث.

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7936 Sunday 23 November 2014

هل ستدعم الولايات المتحدة الخطة رغم توقعاتها المتشائمة وقناعتها بالوصول إلى النتائج السابقة نفسها المخيبة للآمال في سوريا على الأقل عبر تقديم يد المساعدة لميستورا أو الأمم المتحدة؟ الإجابة الوحيدة التي قدمتها إدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما هي التشكيك مجددا بمواقف الأسد ومحاولات وقف إطلاق النار والقول بأن المجتمع الدولي بحاجة إلى رؤية أكثر بكثير من مجرد الكلمات للبرهنة على وجود اهتمام حقيقي من جانب النظام السوري في المضي قدما في هذا الطريق. زار مفوض الأمم المتحدة القاهرة وعواصم عدة، وعقد الكثير من الاجتماعات واقترحت تقارير إعلامية بأن بعض الدول الإقليمية قد تدعم الخطة بجدية، هل ترى الولايات المتحدة الخطة كخطوة جيدة أو ايجابية بدلا من تقديمها بطريقة تشير إلى معرفة ما يحدث في المستقبل؟ تجيب بساكي على ذلك بالقول ان الولايات المتحدة تدعم بالطبع وقف إطلاق النار الذي من شأنه توفير الإغاثة الحقيقية للمدنيين السوريين بما ينسجم مع المبادئ الإنسانية، ولكنها أكدت في الوقت نفسه على ضرورة ان يفتح الجميع عيونهم بعناية عند الخوض في هذا الأمر.

ويفضل المسؤولون الأمريكيون الذين لديهم خبرة في الشأن السوري والحرب الأهلية المندلعة لأكثر من 3 سنوات رؤية خاتمة أكثر حسما وأقل غموضا من الناحية الأخلاقية، كما يلاحظ الخبراء ان النهج التدريجي لتسوية النزاعات يؤجل دائما الأسئلة الوجودية إلى تاريخ لاحق على أمل انها ستكون أسهل لاتخاذ القرار بعد ذلك. ويلاحظ المحلل جيمس تروب بأن الأمم المتحدة لديها تاريخ طويل في صياغة وقف إطلاق النيران في مناطق الحرب مثل البوسنة ودارفور ولكنها انهارت بفترة أسرع من الوقت الذي بذل للتفاوض.

وليس هنالك أي سبب للاعتقاد بأن الحكومة السورية ستشارك في هذه الخطة الجديدة بحسن نية كما يقول المحلل ريشارد غوان حيث انها وقعت سابقا على وقف إطلاق الأعمال العدائية في اوئل عام 2012 بوساطة من كوفي عنان ولكنها انتهكت الاتفاقية بشكل وحشي أمام قوات حفظ السلام. كما مارس المبعوث السابق للأمم المتحدة الأخضر الإبراهيمي هوايته بمحاولات وقف إطلاق النار ولكن دون تأثير يذكر، وقد كان هنالك أمل في ان تمتد الجهود الدولية الرامية إلى تفكيك الأسلحة الكيميائية في سوريا إلى محاولة تخفيف التوتر بشكل عام ولكن مرة أخرى شعر الجميع بخيبة أمل.

ويضيف المحلل غوان مدير مركز الأبحاث والدراسات في جامعة نيويورك ان للأمم المتحدة الحق في تعويم خطتها الجديدة بعد خساراتها الديبلوماسية في الحرب السورية وخاصة فشل خطة عنان للسلام الذي اضطر لتكريس وقته تحت ضغط من الولايات المتحدة والقوى الغربية للتوصل إلى اتفاق واسع النطاق عبر جهود رفيعة المستوى للتوصل مع روسيا إلى اتفاق بشأن الصراع. وقد توجت الخطة بتخبط يمكن التنبؤ به تماما في مؤتمر جنيف للسلام في كانون الثاني/يناير الماضي.

الديبلوماسية الدولية الكلاسيكية كانت ترى في موسكو القدرة على فرض نهاية للحرب ولكن الخبراء كانوا يرون ان العملية برمتها أصبحت بعيدة عن الجهود الديبلوماسية مع وحشية الصراع على الأرض وفوضى الاقتتال. ويتفق معظم المحللين على ان السلام يجب ان يبنى من الألف إلى الياء في الصراعات الفوضوية، وفي دورهم لم يكن قادة بعثات الأمم المتحدة على غفلة عن هذه الحقيقة وخاصة الإبراهيمي الذي رأى عمله مع الروس كمقدمة لعملية أكثر تعقيدا من المحادثات مع اللاعبين داخل سوريا مثل التجربة الأفغانية بعد سقوط طالبان ولكنه كان يعتقد بانه لا يمكن التعامل بمصداقية مع الفصائل السورية لوحدها بدون مشاركة الجهات الإقليمية الفعالة مثل السعودية وإيران ودعم كامل من واشنطن وموسكو، وقد شلت هذه القيود بالفعل جهوده بشكل دائم.

ويرى المحللون الأمريكيون ان الاستراتيجية الديبلوماسية للأمم المتحدة تجاه سوريا أصبحت بعيدة تماما عن الأحداث على الأرض وهي تركز على تخفيف التوترات بين القوى الكبرى بدلا من الحرب نفسها، حيث حافظت الأمم المتحدة على اتصالات مع المؤيدين والمناهضين للحكومة وتوسطت بالفعل لإنجاز بعض صفقات وقف إطلاق النار على المستوى المحلي هذا العام بما في ذلك هدنة إنسانية تسمح باجلاء المدنيين من مدينة حمص المحاصرة، ولكن المبادرة الجديدة المهمة من الناحية السياسية تشير إلى ان الأمم المتحدة ملتزمة الآن في التوصل إلى حل من الأسفل إلى الأعلى بدلا من انتظار روسيا للموافقة على صفقة من أعلى الى أسفل.

وهكذا سنصل الى نتيجة من مبادرة مبعوث الأمم المتحدة ستيفان دي ميستورا هي انه يمكن للأمم المتحدة على الأقل ان تلعب دورا أكثر مرونة في الصراع من الآن فصاعدا بحيث تنتهز الفرص للوساطة عند ظهورها بدلا من البحث عن صفقة ديبلوماسية كبيرة غير قابلة للتحقيق وهي استراتيجية تعطي الأولوية لتخفيف النزاع عوضا عن بناء سلام مستدام وبذلك تتجنب الأمم المتحدة عمدا الأسئلة الصعبة حول مستقبل سوريا على المدى الطويل.

ويعتقد المحللون الأمريكيون هنا بأن الأمم المتحدة يجب ان تكون متواضعة فقد حاولت بالفعل في الماضي إيجاد حلول ولكنها فشلت، وبالنظر إلى الحالة الراهنة في سوريا فهناك احتمالية صفرية لمجلس الأمن في محاولة فرض اتفاق سلام شامل في سوريا وإذا تحقق ذلك بمعجزة فان هنالك توقعات سريعة بانهيار الاتفاق حيث يلح جناح الصقور في الوسط السياسي الأمريكي على عمل عسكري ضد دمشق، كما ان علاقة روسيا الحالية مع الغرب لا تؤهل للتوصل إلى اتفاق حول مستقبل سوريا وإنهاء النزاع لذا فإن الخيار الوحيد للأمم المتحدة هو اعتماد استراتيجية تهدف إلى التخفيف من القتل وإنقاذ بعض الأرواح. وبالتأكيد ستتعرض ديبلوماسية الأمم المتحدة إلى بعض الإهانات ومن الممكن ان تذهب عمليات وقف إطلاق النار إلى نتائج خاطئة ولكن الأمم المتحدة قادرة على تجاوز ذلك لأنها عانت أسوأ من ذلك.

دي ميستورا: مستور طبخة الحصى

صبحي حديدي

لا يبدأ المبعوث الأممي إلى سوريا، ستيفان دي ميستورا، من حيث فشل سلفه كوفي أنان، ذو الخبرة الدبلوماسية الأكبر والحنكة التفاوضية الأعلى، رغم نجاحه في عقد جنيف ـ1؛ ولا من حيث فشل سلف السلف، الأخضر الإبراهيمي، رغم ولايتين في المهمة، ودراما دولية وإعلامية اكتنفت جنيف ـ2؛ بل يلوح وكأنه يبدأ من تقويض أشغال السلفَين معاً، وربما تسعة أعشار مرجعيات الأمم المتحدة حول الملف السوري. ذلك لأنه لا ينطلق من، أو بالأحرى لا يعلن إحياء، أو العودة إلى اعتماد، نقاط أنان الستّ؛ رغم أنها أرقى صيغة لما أمكن للأمم المتحدة أن تنجزه من «معجزات»، على سبيل ما صنفته المنظمة الدولية تحت بند «خطط السلام» في سوريا.

فإذا جاز القول أنّ النقطة الأولى في مشروع أنان، التي تقول بـ«الالتزام بالتعاون مع المبعوث في عملية سياسية تشمل كل الأطياف السورية لتلبية التطلعات المشروعة للشعب السوري وتهدئة مخاوفه»، تظلّ إشكالية لأنها محلّ اختلاف وتفسيرات متعارضة حول رحيل أو بقاء بشار الأسد؛ فماذا عن النقطة الثانية، التي تقول: «الالتزام بوقف القتال والتوصل بشكل عاجل إلى وقف فعال للعنف المسلح بكل أشكاله من كل الأطراف تحت إشراف الأمم المتحدة لحماية المدنيين وتحقيق الاستقرار في البلاد»؟ أليست فكرة دي ميستورا عن الهدنة في حلب، أو «حلب أوّلاً» كما يحلو للبعض القول، مطابقة لروحية هذه النقطة تحديداً؟ وماذا عن النقطة الثالثة، المرتبطة بالثانية، والتي تقول: «ضمان تقديم المساعدات الإنسانية في الوقت الملائم لكل المناطق المتضررة من القتال، ولتحقيق هذه الغاية وكخطوات فورية قبول وتنفيذ وقف يومي للقتال لأسباب إنسانية»؟

والحال أنّ دي ميستورا شاء قلب المعادلة، أو المعادلات جمعاء، رأساً على عقب أحياناً؛ إنه يبدو كمَن اختار تفسيراً، غير معلَن، للواقع السوري الراهن، يقرّ ضمناً بأنّ انقسام سوريا أمر واقع على الأرض، وهذا ما يجيز له التفاوض مع النظام، والمعارضة المسلحة بأطيافها كافة، والمعارضات السياسية الداخلية والخارجية... كأطراف ذات استقلالية، ضمن الانقسامات، وفي ضوء معطيات الوزن على الأرض وأوراق القوّة التي يمكن أن تُطرح على طاولة المفاوضات. بهذا المعنى، لم يعد من معنى لدى دي ميستورا في الحديث عن رحيل الأسد، وبالتالي ما الجدوى في إحياء أو اعتماد نقاط أنان الستّ، أو مرجعيات جنيف ـ1 وجنيف ـ2، سواء بسواء؟ أكثر من هذا وذاك، ما فائدة الإصرار على أنّ المبعوث الأممي يمثّل جامعة الدول العربية أيضاً، ما دامت المرجعيات انقلبت هكذا، أو بلغت هذه الحال بعد فشل أنان والإبراهيمي، فباتت الجامعة العربية عبئاً يثقل كاهل دي ميستورا بدل أن يزوّده بسلطة تفاوض إضافية؟

بيد أنّ منطلقات دي ميستورا سوف تلقى مصير خطط سلفَيه، أغلب الظنّ؛ ليس لأنّ أزمنة المعجزات قد انطوى، خاصة في عالم السياسة، وحين تكون الملفات مضرجة بدماء مئات الآلاف من الأبرياء، ومادّتها مئات الآلاف من المعتقلين والمفقودين والمغيبين، وملايين المشردين في أربع رياح الأرض، وانتفاضة شعب سدّد أبهظ الأثمان، فحسب؛ بل كذلك لأنّ الانطلاق من بقاء النظام المسؤول عن هذه الأهوال جميعها يضع العربة ـ وبالتالي المدفع والقاذفة وصاروخ الـ«سكود» والبرميل المتفجر... ـ أمام حصان الحلول. وأيّة خطة لا تبدأ من رحيل الأسد وحلقة السلطة الأضيق من حوله، وطيّ صفحة نظام «الحركة التصحيحية»، هي محض طبخ لحصى معجزات زائفة، على نار كاذبة.

وتلك، في ذاتها، جريمة أخرى لا تقلّ شناعة، بحقّ أبناء سوريا، الأطفال والنساء والشيوخ خاصة.

القدس العربي الأسبوعي
السنة السادسة والعشرون - العدد 7936 الاحد 23 تشرين الثاني (نوفمبر) 2014 - 30 محرم 1436هـ

حلب قصدنا وأنت السبيل.. صوت البنادق يؤجّل تجميد النزاع

معارضة الداخل تتغزّل بخطة دي ميستورا والحكومة ليست مستعجلة

دمشق – «القدس العربي»: كامل صقر

كما تشتبك وتتلبد الأجواء الميدانية في الجغرافيا السورية، تشتبك وتختلط الأوراق السياسية المتصلة بالملف السوري ولا تبدو واضحة بأي شكل من الأشكال. خطة دي ميستورا أو مبادرته أرّقت المتابعين ودفعت الكثيرين منهم للاجتهاد في تفسيرها وتلمّس بنودها وأهدافها. يصفها البعض بالسوريالية فيما يراها آخرون واقعية ولا يصلح سواها لوقف نزيف الدم السوري.

مقولة الشاعر المتنبي «حلب قصدنا وأنت السبيل» تسيطر على العقل السياسي الإقليمي والدولي المتعامل والمرتبط مع المشهد السوري، وهي عبارة تشكل أيضاً لسان حال السلطة والمعارضة السوريتين بعد مبادرة المبعوث الأممي إلى سوريا ستيفان دي ميستورا التي تقوم على خطة تجميد النزاع في المناطق السورية وتنطلق من محافظة حلب.

عندما يسأل المرء عن مصير مدينة حلب خلال الأسابيع القليلة المقبلة قد يجد تفاؤلاً مشتركاً لدى طرفي الصراع في سوريا، السلطة والمعارضة، كلاهما تشير أوساطهما إلى إمكانية تحقيق أمر ما «يجمّد النزاع المسلح» فيها. لكن على الأرض، لا شيء حتى الآن يدعم هذا التفاؤل بشكل واقعي. بل على العكس تبدو وتيرة الاشتباكات المسلحة وكأنها أخذت جرعة إضافية في الاشتعال لتتوسع رقعتها. معلومات «القدس العربي» تؤكد أن الجماعات الإسلامية المتشددة التي تحارب الجيش السوري في أطراف حلب وعلى تخوم مدينتها تسعى لكسر التفوق الميداني الذي حققه الجيش السوري خلال الأسابيع الأخيرة الماضية.

خطة دي ميستورا الحلبية.. لماذا الآن؟

لا تبدو الأوساط العسكرية السورية لاسيما في جبهة محافظة حلب متحمسة لمبادرة دي ميستورا بخصوص تجميد النزاع في المدينة. فوحدات النظامي هناك تنظر إلى تلك المبادرة على أنها قد تنسف مكاسب ميدانية كبيرة تحققت لصالح القوات الحكومية خلال الشهرين الماضيين وهما إطباق حصار عسكري كامل على الميليشيات المسلحة في مدينة حلب وقطع كل خطوط الإمداد والدعم عنها من جهة أخرى. وكذلك انطلاق القوات الحكومية ميدانياً نحو ريف حلب الشمالي من جهة أخرى. قوات الجيش السوري وصلت مؤخراً إلى أطراف بلدتي عندان وحريتان ودخولهما عسكرياً سيعني أن طريق الجيش السوري سالك نحو بلدات تل رفعت ومارع وعزاز مروراً بكك الحصار الذي تفرضه الجبهة الإسلامية على بلدتي نبل والزهراء. إذن لماذا جاء دي ميستورا في هذا الموقف والظرف الميداني بالذات ليُلقي بخطته لتجميد النزاع في مدينة حلب؟ تجميد النزاع قد يسمح للميليشيات المسلحة المتشددة منها وغير المتشددة بإعادة تجميع قواتها وقد يُعطيها فرصاً لوجستية للحصول على الإمداد والدعم، وبالتالي يعود الجيش السوري إلى المربع والوضع الميداني الذي كان فيه قبل أكثر من شهرين، هكذا يفكر بعض العسكريين في الجيش السوري.

وثيقة مسربة.. خطة أوسع

في هذه الأجواء المختلطة غير الواضحة سياسياً وميدانياً جرى تسريب وثيقة سرية أنجزتها منظمة «مركز الحوار الإنساني» التي تتخذ من مدينة جنيف مقراً لها تتضمن مقترحا أو خطة استراتيجية لإيقاف إطلاق النار على كامل الأرض السورية ما بين الجيش السوري والمسلحين غير الجهاديين، كبداية لإطلاق عمليتي إعادة الإعمار والإصلاح السياسي في سوريا. تقضي الخطة بوقف إطلاق النار والتخفيف التدريجي للمعارك للوصول إلى الدولة اللامركزية المنشودة في سوريا. وترى هذه الخطة أنّ الحل على المدى القصير ليس بإنشاء حكومة انتقالية ولا إقامة قوات مشتركة من النظام ومعارضيه، بل بتجميد الحرب على أن يتبع وقف إطلاق النار عقد انتخابات محلية تليها انتخابات وطنية نهائية. وتقول الخطة إن وقف إطلاق النار سيُتيح السير قدماً نحو حل سياسي وانتقال سياسي تفاوضي وكذلك تقوية المعارضة المعتدلة المأزومة، ولا بد أن يوافق النظام السوري على المقترحات لاسيما أنّه من غير الممكن – وفقاً للوضع الحالي – استعادة كامل الأراضي السورية أو إعادة عقارب الساعة إلى الوراء. تسريب تلك الوثيقة السرية جاء متزامناً مع إطلاق ستيفان دي ميستورا لخطته بخصوص تجميد النزاع في مناطق سورية وعرضها على الأسد خلال زيارته لدمشق مؤخراً والتي حظيت بردّ إيجابي من الأسد الذي أكد أهميتها وأنها جديرة بالدراسة.

تقول مصادر سياسية سورية أنه ربما يكون ثمة رابط بين تسريب تلك الوثيقة وبين خطة دي ميستورا، لا سيما أن هناك قاسما مشتركا رئيسيا بين الخطتين وهو مسألة تجميد النزاع ووقف تدريجي لإطلاق النار. لكن هذه المصادر تكشف أن دمشق تتعامل فقط مع خطة دي ميستورا الذي لم يطرح سوى خطة لتجميد النزاع في حلب كنموذج قد ينتقل لمناطق أخرى من الجغرافيا السورية التي تشهد نزاعاً مسلحاً، وأن دي ميستورا لم يطرح خطة سياسية للتحول المقبل في سوريا ولم يطرح أفكاراً من قبيل الدولة اللامركزية وأن القيادة السورية لم تناقش معه هكذا موضوعات سياسية.

معارضة الداخل متفائلة جداً

المعارض السوري حسن عبدالعظيم المنسق العام لهيئة التنسيق الوطنية المعارضة يعتقد أن الظروف المحلية والإقليمية والدولية مواتية لتطبيق خطة دي ميستورا، وأن جميع السوريين باتوا الآن ينشدون الحل السياسي. ويرى أيضاً أن خطة دي ميستورا واضحة في ملامحها وواقعية وعملية وتحظى بدعم عربي وإقليمي ودولي. يبدو حسن عبدالعظيم متحمسا جداً لتلك الخطة ويظن أنها قاب قوسين أو أدنى من البدء بتنفيذها لدرجة أن الرجل يُشير إلى أن دي ميستورا بدأ ببلورة آليات لمراقبة وقف وتجميد إطلاق النار. ويقول عبدالعظيم لـ«القدس العربي»: «إذا جرى تجميد إطلاق النار في مدينة حلب فإن ذلك سيتحول إلى حالة سلم دائمة وسيتبعه إطلاق سراح المعتقلين لدى الحكومة السورية والإفراج عن مخطوفين وأسرى لدى المعارضة المسلحة».

يُظهِّر عبدالعظيم مزيداً من تفاؤله عندما يقول إن «المشجع في المسألة توفر الاقتناع بخطة دي ميستورا سواء من قبل السلطات السورية ومن قبل المعارضة المسلحة التي باتت مستعدة للحل السياسي ووقف إطلاق النار»، مبيناً أن تنظيم «داعش» وجبهة النصرة والجماعات الجهادية هي خارج هذه الخطة وأن الخطة موجهة للحكومة وللمسلحين السوريين المندرجين تحت مصطلح المعارضة المسلحة.

يشير عبدالعظيم إلى أن خطة دي ميستورا لتجميد إطلاق النار في حلب ستقطع الطريق على تركيا التي تسعى نحو فرض منطقة عازلة شمالي حلب، وأن تجميد النزاع بين الحكومة والمعارضة المسلحة في حلب وانتقال هذا التجميد لمدن ومحافظات سورية أخرى، سيقطع الطريق على كل الجماعات المتشددة والمتطرفة كـ «داعش» والنصرة وغيرها الساعية لتحقيق دولة الخلافة أو إنشاء الإمارة الإسلامية.

قيادات سياسية وعسكرية في الائتلاف السوري لـ«القدس العربي»

خطة «دي ميستورا» طوق نجاة للنظام وحصار حلب هدف الأسد لتحقيق مكاسب سياسية

إسطنبول – «القدس العربي»: إسماعيل جمال

أجمعت قيادات سياسية وعسكرية من المعارضة والائتلاف السوري في مقابلات خاصة مع «القدس العربي» على أن خطة المبعوث الأممي الجديد إلى سوريا ستيفان دي ميستورا لتجميد القتال تخدم النظام السوري وتعتبر بمثالبة «طوق النجاة» له، محذرين من أن الأسد يهدف إلى حصار مدينة حلب من أجل تحقيق مكاسب سياسية في أي مساع دبلوماسية مقبلة.

أحمد كامل عضو المكتب الإعلامي للمجلس الوطني السوري اعتبر أن خطة «دي ميستورا» تقدم خدمة مباشرة للنظام السوري وتعتبر «تراجعا عن الحد الأدنى الذي من الممكن أن تقبل به المعارضة السورية والشعب السوري» معتبراً أنها تقدم عرضاً أدنى بكثير مما عرض في مؤتمر جنيف.

وقال كامل: «الخطة تقوم على تجميد القتال وتحييد كل شيء وخاصة تجميد عمليات مقاومة النظام من أجل التفرغ لمحاربة «داعش» من قبل النظام والمعارضة في آن واحد» معتبراً أن هذا الطرح «مرفوض تماماً من قبل الشعب السوري الذي يعتبر أن مقاتلة النظام هي الأولوية الأولى له».

وأضاف: «لن نتفرغ لمقاتلة «داعش» ونترك النظام، فالجيش الحر يخوض منذ أشهر طويلة معارك على جبهتي النظام و«داعش» في الوقت نفسه»، شارحا أن محاربة الإرهاب عملية طويلة ومعقدة وتحتاج إلى سنوات طويلة «والشعب السوري لن يصبر كل هذه المدة على نظام الأسد».

وشدد كامل على أن ضربات التحالف الدولي سمحت للنظام السوري بـ«التقاط أنفاسه» وساعدته بشكل كبير جداً وهي بذلك تعتبر (ضربات التحالف) أكبر حماقة ارتكبت في حق الشعب السوري من قبل المجتمع الدولي، فاعتبار أن «داعش» الخطر الأساسي وترك النظام هو تصرف أحمق».

وقال: «النظام السوري قبل بالخطة فوراً كونها تحقق كل ما يتمناه، والشعب السوري أخذ موقفاً من دي ميستورا الذي بكى على كوباني وطالب بالتدخل الأجنبي فيها وسمح بإدخال منظمات إرهابية إليها وكأنها عاصمة العالم وصمت عن جرائم بشار الأسد».

من جهته، أعتبر نصر الحريري الأمين العام للائتلاف السوري المعارض، أن خطة «دي ميستورا» لم تتضح تفاصيلها بعد، وهي مجرد إعلام لفكرة وخطوط عريضة تحتاج إلى توضيح، متوقعاً أن يقدم المبعوث الأممي تفاصيل أكبر حول الخطة بعد اجتماع أصدقاء سوريا المقرر في 24 تشرين الثاني/نوفمبر الجاري.

وقال الحريري: «نحن كممثلين للشعب السوري مع أي مبادرة تؤدي لإنهاء المأساة التي يتعرض لها الشعب ولكن ليس على حساب المطالب التي خرج وضحى من أجلها» مطالباً بخطة شاملة تحتوي على جدول زمني واضح. واعتبر الحريري أن الخطة بشكلها الحالي تظهر وكأنها «طوق نجاة» للنظام الذي «يعاني من مشاكل اقتصادية وسياسية كبيرة في ظل انشغال روسيا بالأزمة الأوكرانية وطلبه قرضا بفوائد عالية تصل قيمته إلى مليار دولار من روسيا، بالإضافة إلى انشغال إيران بالأزمة العراقية والمشاكل العالمية ولا سيما انخفاض أسعار النفط، كما أن النظام يعاني من نقص في المجندين».

وأضاف الحريري: «النظام يخسر كثيراً حيث يوجد تقدم واضح للجيش الحر في درعا وكتائبه أصبحت على أبواب دمشق وتستعد للالتحام مع ثوار ريف دمشق في الجبهة الجنوبية»، وتابع: «لذلك فإن مقترح تجميد القتال فقط يخدم النظام وجيشه».

وحول مساعي النظام لإطباق الحصار على مدينة حلب، قال الحريري: «النظام يحاول استثمار أي تقدم يحرزه في مدينة حلب لدفع المعارضة للقبول بالحلول السياسية غير المقبولة والتي لا تلبي طموحات الشعب السوري، وهو يحاول من خلال ذلك الهروب من احتمال تطبيق مشروع المنطقة العازلة في المدينة الذي تطالب به المعارضة وتصر تركيا عليه».

في السياق ذاته، رفض رامي الدالاتي عضو المجلس الأعلى للجيش السوري الحر وصف طرح «دي ميستورا» بالخطة، معتبراً أن ما طرحه هو فكرة أقرب لأن تكون طرحا إنسانيا منه للطرح السياسي، مشدداً على الرفض المطلق لأي مبادرة لوقف القتال في مدينة حلب لوحدها، دون خطة سياسية شاملة، معتبراً ذلك بمثابة «طوق نجاة» وخدمة مجانية للنظام السوري.

وقال الدالاتي: «جلسنا مع دي ميستورا، وطلبنا منه تفاصيل وتوضيحا لما طرحه ولكنه رفض الدخول في التفاصيل أو أن ليست لديه تفاصيل»، مضيفاً: «لن نوافق عليها إلا ضمن مبادرة شاملة وشروط وضمانات، ورعاية واضحة من دول ذات وزن».

واعتبر الدالاتي أن النظام يحاول تحقيق مكاسب سياسية وميدانية من وراء موافقته على الخطة، قائلاً: «النظام يحاول تخفيف الضغط الذي تتعرض له قواته في العديد من المناطق، واستغلال قواته في حلب للقتال في محاور أخرى وتعزيز قواته في الجبهات التي يعاني فيها من نقص بالأفراد والسلاح».

وأضاف: «النظام يحاول فك الحصار عن مناطقه في ريف حلب وخاصة منطقة وادي الضيف الذي يعاني فيها من وضع سيىء للغاية» نافياً أن تكون قوات النظام تقترب من حصار حلب، وقال: «عسكرياً تتوسع الدائرة حول حلب ويوجد تراجع لقوات النظام في بعض المحاور، وفقد طريق الامداد من إدلب باتجاه حلب».

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7936 Sunday 23 November 2014

آفاق مبادرة دي ميستورا بخصوص حلب الواقعة بين فكي كماشة النظام و«داعش»

انطاكيا – «القدس العربي»: محمد اقبال بلو

أعلن الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون، بعد التشاور مع الأمين العام لجامعة الدول العربية نبيل العربي تعيين ستيفان دي ميستورا، مبعوثاً خاصاً إلى سوريا كانت أولى مهامه وأهمها متابعة الجهود السياسية لتنفيذ مشروع النقاط الست والانتقال إلى عملية سياسية لنقل السلطة في سوريا بينما رأى كثيرون أن مهمة دي ميستورا هي إدارة الأزمة وليس حلها إلى أن تتبلور الأمور على الأرض وتحسم في اتجاه ما أو أن يحسم الانقسام في مجلس الأمن ويتوصل إلى حل توافقي جديد يكلف دي ميستورا بتنفيذه.

وقال الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون خلال مؤتمر صحافي قام خلاله بتكليف ستيفان دي ميستورا بمهمة المبعوث الدولي إلى سوريا إن «المبعوث الخاص سيستخدم القوة الناعمة للتوصل إلى نهاية للعنف وانتهاكات حقوق الإنسان والدفع باتجاه إيجاد حل سياسي للصراع في سوريا».

لكن دي ميستورا أصر على متابعة رحلته في طريق إيقاف مأساة السوريين وطرح مبادرته الجريئة بتجميد القتال في بعض المناطق السورية وقد قدم دي ميستورا مبادرته إلى مجلس الأمن في 31 تشرين الأول/اكتوبر الماضي، وتقوم على فكرة إنشاء «منطقة خالية من الصراع» أو ما عرف لاحقاً بتجميد القتال. وقال إنه يمكن أن يبدأ تطبيق مبادرته من خلال تجميد القتال في مدينة حلب، وبقاء كل طرف في موقعه الحالي بهدف إيجاد شكل من أشكال الاستقرار في المدينة المنكوبة.

ويرى محللون أنه في حال نجاح عملية التجميد فإنها ستشكل حجر الأساس للمزيد من العمليات والخطط المماثلة، على أن يتم خلال فترة التجميد السماح بنقل مساعدات إنسانية وغذائية للمناطق المحاصرة والتمهيد لمفاوضات بين نظام الأسد والمعارضة.

وفي الجانب الآخر يطرح كل من كتائب الثوار وقوى المعارضة والثورة مخاوفهم حول المبادرة التي رأى بعضهم أنها قد تكون بداية لإعادة تأهيل الأسد من خلال إعادة الاعتراف به كنظام شرعي حاكم في سوريا رغم كل التطمينات التي طرحتها الولايات المتحدة بعدم وجود أي نية لإعادة الثقة للأسد أو التنسيق معه للقضاء على تنظيم «داعش».

ورفضت بعض الفصائل العسكرية لكتائب الثوار مبادرة دي ميستورا جملةً وتفصيلاً بينما طرح المجلس العسكري في حلب بعض الشروط للموافقة على المبادرة. من جانبه أعتبر رئيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية هادي البحرة أن المبادرة «غير واضحة»، وأن «الحل لا بد أن يكون شاملاً» وشكك في مصداقية المبادرة قائلاً إنها لن تفيد سوى نظام الأسد إلا إذا ترافقت مع حل سياسي شامل.

وقال العميد زاهر الساكت رئيس المجلس العسكري في حلب أن هناك أربعة شروط للموافقة على مبادرة المبعوث الدولي إلى سوريا وهي «خروج الميليشيات الشيعية التي تقاتل إلى جانب النظام، ووقف القصف الجوي وإلقاء البراميل على أحياء حلب، وإطلاق سراح المعتقلين، ومحاسبة المسؤولين عن استخدام السلاح الكيميائي ضد السكان المدنيين في غوطة دمشق وغيرها».

ناشطو وإعلاميو الثورة السورية عبروا عن سخطهم من هذه المبادرة التي وجدوا فيها استمراراً وقوة لنظام بشار الأسد، وقال الإعلامي عمار أبو شاهين مدير تحرير صحيفة «حماة» الإخبارية: «إن ما طرحه دي ميستورا لا يتعدى كونه فرصة جديدة لبشار الأسد الذي أنهك قواته في الجنوب ثوار درعا وكادوا يكسرون حصار الغوطة، كما سيطروا على مساحات واسعة من المحافظة الجنوبية التي انطلقت منها شعلة الثورة، حيث أن إيقاف القتال في حلب سيسمح للنظام بتجميع قواته والتوجه نحو درعا ليستعيد ما فقده خلال الأسابيع الماضية».

وأضاف: «إن هذه طريقة واضحة بالانفراد بكل محافظة على حدة، والقيام بتحييدها عن القتال بحيث تسهل السيطرة والضغط في مكان آخر مشتعل لإجباره على إيقاف القتال، وفي هذه الحالة فإن ما يقوم به النظام من مصالحات أفضل من تجميد القتال هذا، لأن النظام سينقض في الوقت الذي يراه مناسباً ويحتج بأي طريقة ويقول ان الثوار أطلقوا ولو رصاصة على قواته ما استدعاه إلى إلغاء وقف إطلاق النار».

وحول حلب بالتحديد والتي يرى المبعوث الدولي أن بدء تنفيذ وقف إطلاق النار سيكون منها، أكد ناشطون أن معظم جبهات حلب تعتبر في حالة خمول حالياً منذ أكثر من شهر ونصف، فلماذا لم يوقف النظام قصفه وبراميله التي يلقيها على المدنيين؟ وقالوا ان المعارك التي تحدث ليست سوى مناوشات بسيطة تبدأ وتنتهي خلال ساعات، واعتبر اتحاد ثوار حلب أن ما طرحه دي ميستورا مرفوض رفضاً قاطعاً من قبلهم ومن قبل الأهالي، وقالوا إنهم مستمرون في معاركهم ضد النظام الذي لم يعد يؤمن جانبه، بعد أن نقض العديد من الاتفاقات وخرق الكثير من القوانين الدولية والنقاط والخطوط الحمراء التي حذرته منها الإدارة الأمريكية.

ونقلت وسائل إعلام مقربة من رئيس النظام السوري بشار الأسد قوله إن اقتراح وسيط السلام الدولي ستيفان دي ميستورا لتنفيذ اتفاقات محلية لوقف إطلاق النار تبدأ من مدينة حلب شمال البلاد يستحق الدراسة في إشارة إلى موافقة مبدئية على المبادرة، ما زاد من موقف الثوار صلابة واعتبروا أن النظام لم يكن ليوافق على هذه المبادرة لو لم تصب في مصلحته تماماً وبشكل كامل.

ويرى مراقبون أن للنظام مصلحة في هكذا اتفاق يؤدي لتخلصه من أزمة حقيقية يعاني منها ويدل عليها طلبه لعدد كبير من قوات الاحتياط ومحاولة تجنيده لأكبر عدد ممكن من الشباب السوري، وعلى الرغم من ذلك فإنها ضرورية بالنسبة لقوات المعارضة التي أصبحت في موقف ضعيف بعد تمدد «داعش» وسيطرته على مساحات واسعة من البلاد، وخاصة مناطق ريف حلب الشرقي والشمالي الشرقي حيث يتمادى في قمعه للأهالي ويحاول التقدم لإستعادة ما فقده في الشمال.

ويقع ثوار حلب بين فكي كماشة في الوقت الراهن، إذ أن تقدم قوات النظام باتجاه بلدات حندرات وسيفات والسيطرة على مواقع متعددة هناك بات تهديداً كبيراً لباقي بلدات ريف حلب الشمالي القريبة من بلدتي نبل والزهراء الشيعيتين وهنا مربط الفرس، حيث يسعى النظام للتقدم نحو البلدتين وفك الحصار الذي تفرضه فصائل الحر عليهما منذ شهور طويلة.

بينما يتقدم تنظيم «داعش» من الجهة المقابلة في أرياف مدينة اعزاز القريبة من معبر باب السلامة ليقع الثوار بين قوتين تتقدمان ببطء أحياناً إلا أنهما تصران على التقدم في ظل انعدام الدعم العسكري لفصائل الحر، ما يجعل تجميد القتال مع النظام فرصة لثوار الشمال بالتوجه نحو جبهاتهم مع «داعش» وهذا ما سيخدم من جهة أخرى النظام والقوات الدولية التي خططت منذ بداية ضربات التحالف أن تكون القوة الضاربة على الأرض مكونة من فصائل الحر التي سمتها بالمعتدلة.

القدس الأسبوعي
السنة السادسة والعشرون - العدد 7936 الاحد 23 تشرين الثاني (نوفمبر) 2014 - 30 محرم 1436هـ

مبادرة دي ميستورا والموقف التركي

معادلات أمنية وسياسية قبل المشاركة العسكرية المباشرة

محمد زاهد غول

جاءت المبادرة الأممية التي يقودها ستيفان دي ميستورا بعد انقطاع طويل من المتابعة الأممية المباشرة لإيجاد حل للأزمة السورية، فمنذ فشل الأخضر الإبراهيمي واستقالته المشينة من تولي الملف السوري في نهاية عام 2013 لم ترسل الأمم المتحدة وأمينها العام بان كي مون أي مبعوث أممي دون أن ننسى فشل المبعوث الأسبق كوفي عنان، الأمين العام السابق للأمم المتحدة، ولكن جهوده أدت إلى ظهور اتفاق مؤتمر جنيف الأول إلى العلن بحدود حزيران/يونيو 2012، والذي أعلن فيه اتفاق أطراف الصراع الأساسية باسم اتفاق جنيف.

كانت نقطة الاختلاف الأساسية هي المادة التي تشير إلى إقامة سوريا انتقالية تتولى إدارة شؤون البلاد بعد وقف القتال، والتحضير إلى انتخابات تؤدي إلى رحيل الأسد سلميا دون متابعة قانونية، فوقع الاختلاف على تفسير صلاحيات هذه الحكومة الانتقالية ودور بشار الأسد فيها، فبشار وروسيا يريدان أن تعمل الحكومة السورية الانتقالية في ظل الصلاحيات الرئاسية لبشار الأسد، وإجراء الانتخابات الرئاسية التالية دون منعه من الترشح لمنصب رئيس الجمهورية، وهو ما اعترضت عليه الولايات المتحدة والدول الأوروبية والعربية المؤيدة لها، ولذلك ذهبت الجهود مرة أخرى إلى اتفاق جنيف 2 من أجل تحديد هذه النقطة.

هذه المرجعية التاريخية ضرورية لمعرفة إمكانية نجاح مبادرة دي ميستورا من فشلها، وهو لم يأت إلا ممثلا للأمم المتحدة فقط، وليس لجامعة الدول العربية كما كان الأخضر الإبراهيمي. جاء دي ميستورا وهو يعترف بالواقع السياسي والعسكري والأمني أيضاً، وكأن مهمته إنسانية أولاً وقد تكون أخيرا أيضاً، ولكن لإعطائها أهمية دولية أممية، فقد اتت على بنود أخرى مثل المطالبة بوقف إطلاق النار في مناطق محدودة أولا، ثم العمل على توسيعها بعد الاتفاق بين الأطراف المعنية، أي بين حكومة الأسد والمعارضة السورية، ثم إمداد هذه المناطق بالمساعدات الإنسانية الغذائية والطبية ومعالجة الجرحى وتبادل الأسرى وغيرها من الإجراءات الإنسانية التي تخفف من معاناة السوريين جراء هذه الحرب التي طال عمرها عن ثلاث سنوات دون ان تجد حلاً عسكريا ولا سياسياً.

والنقطة المهمة في مبادرة دي ميستورا لم تأت على ذكر اتفاقيتي جنيف 1و2، وكأن الأمم المتحدة أدركت انها أصبحت من الماضي الميت، أو عدم الإعلان عنها على الأقل، بمعنى انها لم تأت على فكرة رحيل نظام بشار الأسد، وكأن الوضع السياسي الوطني والإقليمي والدولي لم يعد يطالب برحيل الأسد. هذه الرؤية التي انطلق منها دي ميستورا من الطبيعي ان ترضي بشار الأسد، الذي كتب على صفحته الرئاسية الرسمية على الفيسبوك: «ان مبادرة ميستورا جديرة بالدراسة، ومحاولة العمل عليها، ومن أجل بلوغ أهدافها التي تصب في عودة الأمن الى مدينة حلب»، ولذلك استقبل الأسد دي ميستورا مرتين في قصره إحداهما في شهر أيلول/سبتمبر والثانية بتاريخ 8/11/2014.

حول الموقف التركي قال رئيس هيئة الأركان عصمت يلماز: «إن الجيش التركي لن يشارك في أعمال عسكرية إلا دفاعاً عن الشعب التركي» أي ان الجيش لن يشارك في حرب ضد «داعش» طالما انه لم يعتد على الحدود التركية أو على الأتراك خارج تركيا، وهذه سياسة معلنة من وزارة الدفاع التركية والحكومة والرئاسة أيضاً، ولذلك كان من مصلحة «داعش» ان يطلق سراح المختطفين الدبلوماسيين الأتراك قبل ان تنطلق الأعمال العسكرية ضده بحدود منتصف شهر أيلول/سبتمبر 2014.

الجيش التركي يرى إن الحرب على «داعش» في سوريا قد سببت نزوح مئتي ألف سوري إلى المخيمات على الحدود التركية، ومعظمهم من الأكراد وبالأخص من منطقة عين العرب (كوباني) ودخول الجيش التركي في هذه المعارك يعني اشتعال الحدود التركية الجنوبية المحاذية لسوريا والتي تشمل مخيمات اللجوء ويقدر عدد ساكنيها بمليون ونصف مليون سوري وعراقي وغيرهم، فهذه الحدود ستكون مناطق حرب عسكرية ومستهدفة، وبالتالي سوف تضطر هذه المخيمات إلى الانسحاب إلى الداخل التركي، وسوف يتعرضون إلى الهلاك والقتل والمصائب، فليس بمستبعد أن يعتبر بشار الأسد ان التدخل العسكري التركي لإنقاذ عين العرب (كوباني) هو اعتداء على الأراضي السورية، فيقوم بأعمال انتقامية ومهاجمة الأراضي التركية، وبالتالي فإن تركيا سوف تدخل في حرب مع سوريا وحليفها الإيراني، والتحذيرات التي صدرت عن بشار الأسد بهذا الخصوص معروفة، والأخطر منها التهديدات الإيرانية للحكومة التركية كونها تعمل على توتير الوضع في المنطقة، وسبق لها أي إيران وعلى لسان مرشدها خامنئي شخصياً التهديد بتوجيه ضربات صاروخية للقواعد الأمريكية في تركيا إذا قامت بأعمال عسكرية عدوانية ضد النظام السوري في بداية مرحلة الثورة السورية. فهذه المعادلات الأمنية والعسكرية لا بد أن تؤخذ بعين الإعتبار، ولذلك وضعت السياسة التركية شروطها على المجتمع الدولي والأمم المتحدة ومجلس الأمن على المشاركة العسكرية ضد «داعش» ومنها إقرار منطقة آمنة وليست عازلة على الحدود التركية السورية وداخل الأراضي السورية حتى تكون ملاذاً آمنا لكل نازح محتمل، واشترطت تركيا أن تكون هذه المنطقة محظورة الطيران، حتى لا يتخطاها طيران الأسد العسكري نحو الحدود التركية، وكذلك اشترطت تركيا تدريب المعارضة السورية لتولي حماية هذه المناطق التي يتم تطهيرها من قوات «داعش» حتى لا تنشأ فيها «دواعش» أخرى، واخيراً اشترطت تركيا ضرورة معالجة الأزمة السورية من أصلها، فلا يمكن صنع تحالف دولي لحماية مناطق معينة في سوريا من «داعش» بينما تترك باقي المناطق تحت القتل والدمار والمجازر والإبادات البشرية بالأسلحة الكيميائية من نظام بشار الأسد دون محاسبة دولية، ودون مساعدة من دول الجوار.

إن الشرط الأخير لا يعني ان تركيا تطالب برحيل الأسد حتى تشارك في هذا التحالف كما يحلو للإعلام تكراره، وإنما تريد ان تلتزم الولايات المتحدة الأمريكية بحل أزمة الشعب السوري، وأن تعلن موقفها من هذا النظام القاتل لأكثر من نصف مليون مواطن من شعبه، والمشرد لأكثر من عشرة ملايين، والذي دمر كل البلاد من أجل ان يبقى في السلطة السياسية بغير حق، أي ان تركيا لا تشترط شيئاً لنفسها وإنما تشترط شيئاً يوفر النجاح لهذه المعارك، وان تحقق نتائج صحيحة منها، وعدم استجابة أمريكا لهذه الشروط يؤكد ان أمريكا لا تسعى لحل مشاكل المنطقة، وإنما للاستفادة منها لحساب المصالح الأمريكية فقط، فلماذا تدخل تركيا حربا دولية من أجل مصالح غيرها، وفي الوقت نفسه ترى ان اخوتها السوريين من العرب والأكراد ما هم إلا ضحايا هذه الحروب الأمريكية وحطبها فقط، فالمشكلة ليست بإرسال المساعدات العسكرية ولا المقاتلين لدفعهم إلى حتفهم وموتهم، وإنما تحقيق نتائج صحيحة من هذه الحروب والمعارك.

أشار دي ميستورا الى «الحل السياسي الجامع» والذي يقوم أساساً على محاربة السوريين للجماعات الإرهابية في بلادهم، وبذلك تكون المعارضة السورية قد حققت بعض مطالبها السياسية: الدولة المدنية والديمقراطية ولكن بصلاحيات منقوصة، يمكن ان تؤدي لاحقاً إلى عدم بقاء بشار في الرئاسة ولكن مع بقاء سلطته قائمة كما هو الحال بالنسبة للحل اليمني وبقاء علي عبدالله صالح خارج قصر الرئاسة الرسمي، ولكن في قصر رئاسي آخر يتخذ فيه القرارات المصيرية لسوريا وحلفها مع إيران وروسيا، وإلا فإنه يستطيع تدمير الدولة باستقبال كتائب مشابهة للكتائب الحوثية لتحافظ له على سلطته.

فهل يرفض بشار الأسد هذه المبادرة التي تبقيه في السلطة ولو كان خارج القصر الرئاسي؟ ولذلك صح ان توصف المبادرة بأنها إنسانية لتجميد القتال بين الأطراف المتصارعة ونقل القوات المتقاتلة إلى حروب أخرى، تخدم نظام الأسد، الذي ليس من مصلحته توسيع هيمنة «داعش» على باقي سوريا، وكذلك تنقذ المعارضة السورية التي بهيئاتها السياسية والعسكرية الحالية وصلت إلى طريق مسدود في تغيير الوضع السياسي والعسكري على كل سوريا، وبالتالي فلا مصلحة ولا مستقبل لها ان تسلم أراضيها الى «داعش» فإذا تقدم جيش الأسد ليقاتل «داعش»، فهو في النهاية ليحميها ويحمي المدن الأخرى من «داعش»، وهي أمام طريق مسدود في حربها مع بشار من بداية هذه السنة 2014، بل هي أمام طريق مسدود منذ استقالة أحمد الخطيب من رئاسة الائتلاف الوطني لقوى المعارضة السورية، لأنه اكتشف الحقيقة وأعلنها على الملأ ، ورفض أن ينافق على السوريين، فأمريكا والدول الغربية والعربية غير جادة في تغيير النظام السوري، وهي عاجزة عن إيجاد بديل عن الأسد حتى الآن، ولذلك تريد أمريكا استخدامه في الحرب على «داعش» وبعد ذلك تعمل على تغييره، وهو ما تعد المعارضة به وبتوافق مع السعودية وروسيا وإيران، ولذلك أول ما جاء دي ميستورا إلى لبنان طلب لقاء حسن نصرالله أمين عام حزب الله، لأنه المكلف بالملف السوري من قبل إيران، فلماذا تعذر الاجتماع به؟ اجتمع مع نائبه نعيم قاسم، وهذه الخطة عبر عنها المتحدث باسم الخارجية الأمريكية جوشوا بيكر :»ان لا مستقبل لبشار الأسد في الحل السياسي القادم في سوريا.»

فالنتيجة متفق عليها، ولكن يبقى إقناع المعارضة السورية بها، وهذه الخطة لا تمانعها إيران ولا روسيا، لأنهما متورطتان بحرب خاسرة ومخجلة، بل روسيا مشاركة في تنفيذها فدعت المعارضة السورية والنظام السوري إلى عقد جلسات ومباحثات في موسكو بدل جنيف، والمعارضة السورية أبدت موافقتها على الدعوة الروسية، وهي تعلم لماذا تذهب إلى روسيا، فروسيا تريد ان تضمن مسار الخطة الأمريكية التي بدأ دي ميستورا خطواتها الأولى، وبالتالي فالخطوة الروسية متوافقة معها في هذه المهمة، ضمن الخطة المتفق عليها بين روسيا وأمريكا، وبصورة أخرى بين السعودية وإيران.

فالطرف السعودي والخليجي عموماً مهم جداً في نجاح هذه الخطة لأن له السيطرة والهيمنة الأكبر على قوى المعارضة السورية، ولذلك يمكن تفسير المصالحة الخليجية التي اعلن عنها في الرياض بتاريخ 18/11/2014 ، والتي تضمنت عودة السفراء فوراً في هذا السياق، لأن قطر متهمة وتركيا بدعم أطراف غير تلك المدعومة من السعودية، فالتقارب القطري السعودي والإماراتي يذهب بدعم خطة دي ميستورا في النهاية، وقد طلب الملك السعودي عبدالله مساعدة مصر في تحقيق المصالحة الخليجية، أي بفتح صفحة جديدة مع قطر، وهو الأمر الذي لقي موافقة سريعة من السيسي لأنه يسير في هذا الاتجاه، بل كان السيسي من عرابي المصالحة السورية وفق الخطة الأمريكية التي بدأ دي ميستورا خطوتها الأولى، فالسيسي عرض خطة مشابهة للخطة الأمريكية، ولكنه كان خجولا من ذكر بقاء الأسد في السلطة أمام السعودية ودول الخليج، ولكن تطورات الأحداث بقيام الخلافة الإسلامية في سوريا والعراق غير بعض المواقف لكل الأطراف.

لذلك وضمن هذه الرؤية فإن خطة دي ميستورا سوف تلقى الموافقة من المعارضة السورية، لأن من يعارض الآن سوف يغير موقفه لصالحها ولو بشروط إعلامية، فهادي البحرة رئيس الائتلاف الوطني السوري يقول: «إن المبادرة غير واضحة»، ويريد:»أن يكون الحل شاملاً»، أي أن يكون تغيير النظام شاملاً وليس مجزءا، بينما وضع رئيس المجلس العسكري في حلب التابع للجيش السوري الحر العميد زاهر الساكت أربعة شروط للتهدئة في المدينة، تشترط في بدايتها خروج الميليشيات الشيعية التي تقاتل إلى جانب النظام، ووقف القصف الجوي والقاء البراميل على أحيائها واطلاق سرح المعتقلين ومحاسبة المسؤولين عن استخدام السلاح الكيميائي ضد السكان المدنيين في غوطة دمشق 20 آب/أغسطس 2013. هذه المواقف والشروط من المعارضة السورية صادرة فقط على موقف تجميد القتال والتهدئة، فكيف إذا تم السير في الخطوات التالية التي لا يعرفها دي ميستورا نفسه في الغالب، فهو مكلف في المرحلة الأولى فقط، ويقول في حالة نجاح المرحلة الأولى يمكن لها أن تتحول إلى حل سياسي جامع أو شامل للأزمة في سوريا، ولكن لا يصرح أكثر من ذلك.

إذن التطورات في المنطقة وبالأخص بعد ظهور «داعش» وسعي الاستراتيجية الأمريكية للاستفادة من هذه الأزمات والفوضى الخلاقة، تسعى لاستثمار كامل علاقاتها مع دول المنطقة بما فيها إيران، لصناعة واقع جديد في المنطقة، يسميه البعض سايكس بيكو جديدة، أو خريطة سياسية جديدة، فأمريكا لا تسعى لحل مشاكل المنطقة، ولا رفع مآسيها الإنسانية عن أحد، وإنما ستستثمر هذا الواقع في خدمة مصالحها الاقتصادية والسياسية

والعسكرية، بما فيها تحسين مستوى عمل شركات التصنيع العسكري في أمريكا وأوروبا وروسيا، فالأفاق المرحلية لمبادرة دي ميستورا مضمونة النجاح في المدى القريب، ولكنها ستواجه صعاباً وتأكل وقتاً غير قصير في إقناع المعارضة السورية المسلحة بالعمل العسكري المشترك ضد «داعش» مع قوات جيش الأسد، على فرض انها سوف تنجح في الهدنة المؤقتة وتجميد القتال بحجة المساعدات الإنسانية.

والأمر بنجاح هذه المبادرة يحتاج إلى موافقة الحكومة التركية عليها، أو السكوت عنها وعدم عرقلتها على الأقل، فالحكومة التركية منعت توريط الأكراد أكثر في الحرب الطاحنة ضد «داعش» لأن هناك بدائل أقل خسارة ترفضها أمريكا، ولذلك تعتبر الحكومة التركية كل الأحزاب التي تدعو إلى التورط في الحرب ضد «داعش» لمجرد القتال دون التفكير بتحقيق المصالح الكردية هي أحزاب أو قيادات خائنة ومخادعة لشعبها، وكذلك سوف تفعل ضد الكتائب العربية السنية أو الشيعية التي تقاتل لمجرد القتال والموت دون تحقيق مصالح شعوبها وشعوب المنطقة، فإذا رفضت تركيا إدخال جيشها في حروب مجهولة المصير، فإنها لن توافق أن تنخرط جيوش أو قوات من أهل المنطقة في حروب خاسرة أيضاً.

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7936 Sunday 23 November 2014

دي ميستورا يحرك الراكد في بركة المفاوضات السورية.. الطريق إلى جنيف 3 تبدأ من خطة التحرك في حلب

باريس – «القدس العربي»: محمد واموسي

سباق ضد الزمن يخوضه مبعوث الأمم المتحدة إلى سوريا دي ميستورا لإقناع الأطراف السورية المتصارعة بالموافقة على عقد مؤتمر جنيف 3 بهدف التوصل إلى حل نهائي للأزمة السورية المشتعلة وسط حديث عن اتجاه الأمم المتحدة إلى تحديد جدول زمني لها خلال الأيام القليلة المقبلة.

ولم تتوصل جولتا التفاوض المباشرة بين الحكومة والمعارضة ضمن إطار «جنيف2» في مبنى الأمم المتحدة في سويسرا بداية العام الجاري إلى أي نتائج ملموسة بسبب خلافات على مقررات «جنيف1» وملف الإرهاب، وسط دعوات دولية لاستئناف المحادثات بين الطرفين.

وكان المبعوث الأممي الخاص إلى سوريا دي ميستورا أعلن أن مبادرة «تجميد القتال» المطروحة حاليا والتي ستكون بدايتها في حلب، هي بمثابة بداية للحل السياسي، موضحا أن الرئيس السوري بشار الأسد يدرس خطته وأن نجاحها سيشكل حجر الأساس لخطوات مماثلة.

دي ميستورا اقترح في هذا الإطار إقامة مناطق إنسانية خالية من المسلحين يسهل إيصال المساعدات إليها، معتبرا انه إذا تم العمل بهذا النهج فإن مدينة حلب ستكون مرشحة مثالية باعتبارها تمثل قيمة رمزية للمنطقة، بينما اعتبر الرئيس بشار الأسد المبادرة جديرة بالدراسة والعمل عليها بهدف عودة الأمن إلى مدينة حلب.

ويرفض النظام السوري حتى اليوم فكرة إقامة منطقة عازلة أو آمنة على الأراضي السورية كانت قد تقدمت بها تركيا الداعمة للمعارضة، بحجة أن إقامة هذا النوع من المناطق هو بمثابة طعن في سيادتها، ناهيك عن إمكانية تحولها إلى ملاذات آمنة للمعارضة المسلحة التي تقاتل القوات النظامية.

وقدم مبعوث الأمم المتحدة في نهاية شهر تشرين الأول/أكتوبر الماضي خطة تحرك في شأن الوضع في سوريا الى مجلس الأمن الدولي تقضي بتجميد القتال في بعض المناطق وبالأخص مدينة حلب الشمالية للسماح بنقل مساعدات والتمهيد لمفاوضات ربما تقود جميع الأطراف إلى جنيف 3 في سويسرا.

ويقر الدبلوماسي الإيطالي السويدي بأنه لا يحمل خطة سلام إلى السوريين، وإنما خطة تحرك للتخفيف من معاناة السكان بعد أكثر من ثلاثة أعوام من الحرب سقط فيها أكثر من 200 ألف شخص وفق أرقام المرصد السوري لحقوق الإنسان.

ويقترح في خطته المستعجلة تجميد القتال بين قوات النظام ومسلحي المعارضة كخطوة أولى، يليها اتفاق على تعزيز اللامركزية السياسية المحلية بما يمهد إلى إجراء انتخابات محلية، ومنها إلى استحقاقات برلمانية تنبثق عنها حكومة توافق يكون دورها قيادة البلاد طيلة فترات المرحلة الانتقالية مع بقاء الرئيس بشار الأسد في السلطة.

هذا الإطار النظري في خطوطه العريضة يضمن استمرار بقاء الأسد، وإن كان ذلك البند الذي يشرعن لوجود الأسد على رأس الحكم يتنافى مع مطالب الائتلاف الوطني المعارض الذي لم يصدر تصريحا بشأن مواقفه بعد.

ويجمع المختصون على أن تحركات المبعوث الأممي إلى سوريا دي مستورا سوريا وعربيا بدأت تفرض نفسها بالتدريج على سلم اهتمام الحقل الديبلوماسي المحلي والإقليمي والدولي رغم تشابك المعادلة السورية، بينما ترى الجامعة العربية في خطة «التحرك» التي طرحها بوادر لاقتراب التوصل إلى هدنة تقضي بوقف إطلاق النار في حلب ثاني أكبر المدن السورية رغم أن البعض يربط نجاح تحركات المبعوث الدولي إلى سوريا بوجود إرادة دولية جادة تراعي مصالح الأطراف المتصارعة في سوريا.

وتحدثت جامعة الدول العربية على لسان نائب أمينها العام أحمد بن حلي عن ما أسمته اقتراب جهود المبعوث الأممي بشأن سوريا، من التوصل إلى وقف إطلاق النار في منطقة حلب، قد يمتد لبعض المناطق الأخرى، تمهيداً لبدء حوار وطني سوري، ما يعني برأيها ان هناك تطورا في جهود دي ميستورا.

وأظهر النظام السوري ترحيبه بتحركات المبعوث الدولي وخطته للتحرك، خاصة فيما يتعلق باقتراحه وقف القتال في مدينة حلب، في انتظار محادثاته مع أطراف النزاع الاخرى في مقدمتها الائتلاف السوري المعارض.

وعبر دي ميستورا شخصيا عن ارتياحه من موقف النظام السوري حينما أعلن من دمشق أن لقاءاته مع الحكومة السورية والرئيس بشار الأسد منحته ما أسماه شعورا بأنهم يدرسون بجدية كبيرة اقتراح الأمم المتحدة ما يعني برأيه أن الرد الأولي الرسمي لدمشق يعبر عن ما وصفه بالاهتمام البناء.

وأكد المبعوث الدولي في الوقت نفسه أن السلطات السورية تنتظر اتصاله بالأطراف المعنية الأخرى في إشارة إلى المعارضة من أجل ضمان إمكانية المضي بهذا الاقتراح الى الأمام، مشيرا الى أنه اختار حلب لتنفيذ خطة التحرك في مرحلة أولى لأهمية المدينة اقتصاديا وتاريخيا.

وحرص نظام بشار الأسد من خلال ترحيبه بخطة المبعوث الدولي على الظهور بمظهر المستعد في طريق السلام عبر دمج المقاربة الدولية بالتسويات المحلية كتلك التي جرت في حمص وريف دمشق الجنوبي، خاصة وأنه يعتبر هذه المسالك المقترحة دوليا تتويجا لما يسميها انتصاراته العسكرية والسياسية.

ويعتقد البعض أن النظام السوري من خلال اتباعه هذه الخطوة يحاول على ما يبدو إخفاء حجم الخسائر التي بلغتها قواته النظامية من خلال استنزاف قدراتها وهو ما تجلى بوضوح في صعود جبهة النصرة في أرياف دمشق وحلب ودرعا وإدلب وتنظيم «داعش» المسيطر على البادية السورية، حيث بات النظام مهددا بالإلتفاف عليه عبر ريف حمص ما قد يؤدي إلى قطع طريق حمص– حلب، علاوة على هيمنته على شمال شرقي البلاد.

أما المعارضة ممثلة في الائتلاف السوري المعارض وإن لم توضح موقفها النهائي من تحركات المبعوث الدولي إلا انها تنظر لخطة التحرك المقدمة من قبله وكأنها ضامنة لبقاء الرئيس بشار الأسد في السلطة واستمراره في الحكم خاصة وأن البند الذي يشرعن لوجود الأسد على رأس الحكم يتنافى مع مطالبها وأهدافها.

وفي زيارة قامت بها شخصيات من المعارضة السورية إلى موسكو بطلب منها بينها معاذ الخطيب رئيس الائتلاف السوري المعارض الأسبق، والتقوا أثناءها وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف بهدف بحث آفاق الحل السياسي للأزمة في البلاد أوصلت المعارضة السورية رسالة إلى الروس مفادها أن سوريا لا يمكن أن تكون في عافية بوجود بشار الأسد حتى وإن تعلق الأمر بفترة انتقالية مؤقتة، لانه في نظرها المسؤول الأول عما آلت إليه الأوضاع من دماء وخراب.

أما الولايات المتحدة المنشغلة عسكريا بحربها على تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام والمعروف اختصارا باسم «داعش» فتبدو وكأنها تنتظر تراجع التنظيمات الراديكالية على الأرض للتعاطي مع الحلول السياسية المطروحة، وفي الإنتظار فإنها تلتزم الصمت تجاه ما يجري ويدور في الأروقة السياسية السورية والعربية بقيادة مبعوث الأمم المتحدة إلى سوريا دي ميستورا.

وتريد واشنطن ومعها العواصم الأوروبية توظيف مبادرة المبعوث الدولي وخطته للتحرك لأمرين لا ثالث لهما:

– أولا: كسب رضا الائتلاف السوري المعارض وامتصاص غضبه بسبب اتهامه التحالف الدولي الذي يقود الحرب العسكرية على «داعش» بازدواجية المعايير في التعاطي مع قوات الأسد مسلحي الدولة الإسلامية في العراق والشام.

– ثانيا: السعي للتأثير على المحادثات النووية بين الدول الغربية وإيران في فيينا في ظل تطلع واشنطن هذه المرة إلى الخروج بحل نهائي للملف النووي الإيراني وتجاوز الفشل الذي طبع المحادثات ذاتها في العاصمة العمانية مسقط خاصة في ظل تشابك علاقات النظام السوري مع حليفه الإيراني.

وكان دي ميستورا قد قدم خطة تحرك بشأن الوضع في سوريا إلى مجلس الأمن الدولي تقضي بوقف القتال في بعض المناطق من أجل السماح بنقل مساعدات والتمهيد لمفاوضات بعد زيارتين قام بهما إلى روسيا وإيران اللتين تدعمان النظام السوري، وسبقتهما زيارة إلى دمشق للقاء الرئيس السوري بشار الأسد.

القدس العربي الأسبوعي
السنة السادسة والعشرون - العدد 7936 الاحد 23 تشرين الثاني (نوفمبر) 2014 - 30 محرم 1436هـ

من «جنيف2» إلى «حلب أولا» عبثية الحل في سوريا

إبراهيم درويش

بعد مرور أكثر من ثلاثة أعوام على الانتفاضة السورية والتي خلفت وراءها أكثر من 200.000 قتيل سوري وأكثر من 10 ملايين لاجئ وجرت إليها الولايات المتحدة وروسيا وعددا من دول المنطقة، وبعد فشل كل المبادرات السياسية لجمع أطراف الأزمة والتوافق على حل سياسي، استقال خلالها مبعوثان دوليان لتحول المهمة الخاصة التي أوكلت لهما للمهمة المستحيلة، تخرج علينا الأمم المتحدة أخيرا بخطة عمل وليس مشروع حل. ونعني بها مبادرة «حلب أولا» التي طرحها مبعوث الأمم المتحدة إلى سوريا دي ميستورا في العاشر من تشرين الأول/أكتوبر الماضي.

وتقوم خطة العمل على فكرة التوصل لاتفاقيات وقف إطلاق النار، محلية الطابع تهدف أولا لتحسين الأوضاع الإنسانية في المناطق المحاصرة و«تجميد» الحرب بشكل تدريجي في أماكن أخرى. وفي شكلها المتواضع تؤكد خطة دي ميستورا استعصاء الحرب الأهلية السورية التي تعتبر من أكثر النزاعات دموية يشهدها القرن الحالي على الحل.

وسيجد من تبقى من سكان مدينة حلب التي كانت جوهرة البلاد وعاصمتها التجارية ويعيش فيها 3 ملايين نسمة، في الخطة مساحة للتنفس بعد سنوات من الحرب التي لم يعد يهمهم من سيكون المنتصر فيها.

وبالتأكيد ففي الحرب الحالية تبدو الأطراف كلها خاسرة وعاجزة عن تحقيق ما تريد. ورغم طابع الخطة الإنساني ورؤيتها المتدرجة للحل في سوريا إلا أن هناك العديد من العوامل تقف أمام تنفيذ خطة دي ميستورا.

فحكومة بشار الأسد وإن رحبت بالخطة وستقوم بدراستها لكن مجرد طرح الخطة وعودة المبعوث الدولي إلى دمشق وعرضه الخطة فإنه يعطي النظام أهمية. وبحسب إميل هوكاييم، الباحث في المعهد الدولي للدراسات الدولية «طبعا لن يقولوا لا»، فـ«الأسد يحب كل شيء يعزز من شرعيته» كما نقلت عنه مجلة «إيكونوميست».

وترى المعارضة السورية في خطة دي ميستورا تطويرا لما تقول عنها الحكومة السورية «المصالحة الوطنية»، والتي ترى فيها استسلاما. فاتفاقيات وقف إطلاق النار المحلية حدثت ضمن سياقين: الأول حصار القوات الحكومية لمناطق المعارضة ولم يعد أمامها سوى واحد من خيارين الجوع أو الإستسلام. أما السياق الثاني الذي تحدث فيه اتفاقيات الهدنة فعندما تعتقد الحكومة أن هناك مصلحة يمكن تحقيقها لشراء الوقت مثلا، أي إعادة نشر قواتها في مكان آخر. ويمكن النظر إلى سلسلة من «المصالحات» التي حققتها الحكومة في المناطق المحيطة في دمشق، المعضمية وحمص حيث اضطر المقاتلون للمصالحة حماية لأرواح المواطنين ولإنهاء حالة الحصار والتجويع. واستخدمها النظام للتوسع أو الحفاظ على الوضع القائم. ومشكلة وقف إطلاق النار المحلي أنه ليس حلا دائما ويعتمد على نوايا كل طرف ومن السهل خرقه.

وما يدعو نظام الأسد لتقبل إن لم يكن الحماس لخطة دي ميستورا، هي الحملة الأمريكية ضد تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» حيث حررت النظام من الضغوط التي كان يتعرض لها، وسمحت له بتكثيف عملياته ضد المعارضة، وحقق بعض التقدم في مناطق حول مدينة حلب بعد عام أو أكثر من حالة الجمود التي اعترت الجبهة.

وهنا نشير للرؤية التي دفعت دي ميستورا ليطرح «خطة العمل» ويحاول تسويقها أولا في دمشق ومن ثم في القاهرة والدوحة واسطنبول، وهي افتراض عدو مشترك للنظام والمعارضة أي تنظيم الدولة الإسلامية. وقال دي ميستورا في مقابلة مع هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) إن «داعش» «يهدد استقرار الجميع». وقال إن «هناك عاملا واحدا أساسيا. ما هو؟ إنه «داعش» الدولة الإسلامية في العراق والشام. الإرهاب». وأضاف دي ميستورا: «ثانيا.. ما من منتصر، أتعتقدون أن طرفا قد يفوز (بهذه الحرب)؟ الحقيقة هي لا أحد، ولهذا السبب نطرح فكرة البدء بنموذج واحد أساسي على الأقل هو حلب». وحاول خفض سقف التوقعات وحذر من «الحديث بأننا نملك خطة للسلام وأنه ما هو إلا طموح ومضلل. لكن لدي ولدينا خطة للعمل. وتبدأ خطة العمل من الميدان: أوقفوا القتال وقلصوا العنف».

وذكرت بعض التعليقات في الصحف البريطانية على الخطة أن اختيار دي ميستورا لحلب نابع من قلقه من أن تلقى مصيرا مثل مصير حمص التي دمرت مدينتها القديمة، ولأن المعارضة لا تزال تحتفظ بحضور متماسك في داخلها، مع أنها الآن محاصرة وتتحدث عن «معركة المصير» لأن خسارة مواقعها في المدينة تعني نهاية لحضور المعارضة في الشمال. وتعاني المعارضة هنا من أزمة نابعة من تشرذمها بسبب الحملة الأمريكية التي استهدفت جبهة النصرة أولا قبل استهدافها «داعش» وهو ما أدى حسب تقارير لانشقاق الكثير من مقاتلي المعارضة للجماعات المتشددة بما فيها جبهة النصرة، خاصة أن الأخيرة تحظى على خلاف «داعش» باحترام بين فصائل الجيش السوري الحر.

ويسود اعتقاد واسع بين المقاتلين في الشمال أن التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة يعمل لخدمة النظام السوري. وعزز هذا الإعتقاد الرسائل السرية التي تبادلها الرئيس الأمريكي أوباما مع المرشد الأعلى للثورة الإسلامية في إيران ووعد فيها بعدم استهداف النظام السوري الذي يلقى دعما قويا من طهران.

ومن هنا رفضت المعارضة السورية المقترح الذي قدمه دي ميستورا. ونقلت صحيفة « الغارديان» عن هادي البحرة، رئيس الإئتلاف الوطني السوري قوله أن الحديث عن اتفاقيات وقف النار محلية الطابع لن تفيد سوى النظام السوري إلا إذا أرفقت بحل سياسي شامل. وقال البحرة في تصريحات لصحيفة «الغارديان» إن «التحالف يقاتل ظاهر المشكلة الذي هو الدولة الإسلامية من دون التصدي لأصل المشكلة الذي هو نظام بشار الأسد». وأضاف: «التحالف يضرب أهداف الدولة الإسلامية ويغض النظر عندما يستخدم طيران الأسد البراميل المتفجرة والصواريخ ضد أهداف مدنية في حلب أو في أماكن أخرى». وتعبر تصريحات البحرة عن موقف عدد من قادة الفصائل سواء في ريف إدلب الجنوبي وريف حماة الشمالي الذين رفضوا خطة «تجميد» القتال.

ووضع عدد آخر من القيادات عددا من الشروط للقبول بخطة دي ميستورا. ونقلت مجلة «إيكونوميست» عن قيادي في المعارضة داخل حلب مطالبته بوقف الغارات الجوية ورمي البراميل المتفجرة، وإطلاق سراح المعتقلين الذين يقدر عددهم بحوالي 85.000 معتقل، وخروج «الميليشيات الإرهابية الإجرامية» الموالية للحكومة، (ويعني المقاتلين الذين تدعمهم إيران من العراق ولبنان ومناطق أخرى)، وتسليم المسؤولين عن جريمة استخدام السلاح الكيميائي. وهي مطالب قد تبدو مستحيلة وتبجحا لكنها لم توقف الدول الداعمة لهم في الغرب ودول الخليج من محاولة دفعهم على مواصلة حرب النظام، خاصة في الجنوب حيث حققت الجبهة الجنوبية سلسلة من التقدم ضد قوات النظام.

تقترب خطة دي ميستورا في جوهرها من المطالب التركية لإنشاء «مناطق آمنة» في شمال سوريا خالية من الغارات الجوية وتسمح بتدريب المعارضة وتحضيرها وإدارة المناطق الخاضعة لها. وهو ثمن طلبه الرئيس التركي طيب رجب أردوغان، مقابل مشاركته في الحرب ضد «داعش». لكن دي ميستورا يهدف في النهاية من خيار «حلب أولا» التركيز على أولوية الحرب على الإرهاب، بدلا من «خيار الأسد أولا» الذي تطالب به المعارضة السورية.

ويقول داعمو المبادرة إن الهدنة المحلية أنقذت حياة الناس، بحسب دراسة أجرتها مؤسسة عمل مدني سورية بمشاركة مع مدرسة للندن للاقتصاد ودرست 35 اتفاقا محليا بين النظام والمعارضة.

ورغم ذلك تذكر مبادرة دي ميستورا بجنيف2 وإن كانت على قاعدة مصغرة، ومتواضعة في طموحها، ونجاح فكرة التجميد رهن في النهاية بطريقة تفكير النظام الذي يسوق الفكرة باعتبارها فكرته، وهو وإن وافق عليها مبدئيا إلا أنها ستضيع في التفاصيل الذي يتقن النظام إدارتها.

مهمة دي ميستورا بين المماطلات الإيرانية والسورية والتعقيدات على الأرض

لندن - «القدس العربي»:
محمد المذحجي

في النظرة الأولى، يبدو تحالف النظام العلماني القومي العربي في سوريا مع الحكومة الدينية القومية الفارسية في إيران تحالفا غير معقول، لكن تتمتع الجمهورية الإسلامية الإيرانية والجمهورية العربية السورية بإحدى التحالفات الأكثر استقراراً في منطقة الشرق الأوسط على الرغم من الاختلافات الأيديولوجية الواضحة. وتسببت الحرب الإيرانية العراقية وأحداث لبنان وملف حزب الله بالتقارب بين إيران وسوريا بشكل كبير، وأصبحت سوريا بوابة تصدير ثورة الخميني إلى لبنان والعالم العربي كله. وكان حافظ الأسد أول رئيس عربي هنأ آية الله الخميني بانتصار ثورته واعترف رسمياً بالتغيير السياسي في إيران، وأرسل للخميني مصحفاً مرصعا بالذهب.

وفي عام 2011، وصف آية الله علي خامنئي، المرشد الأعلى الإيراني، احتجاجات الربيع العربي بـ «الصحوة الإسلامية» التي استلهمت روحها وقوتها من الثورة الإسلامية في إيران. لكن فور وصول موجة الاحتجاجات إلى سوريا، اعتبر كبار المسؤولين الإيرانيين ومنهم آية الله علي خامنئي الثورة السورية مؤامرة أمريكية – صهيونية ووصف الثوار بالإرهابيين وعملاء الاستكبار.

ودعمت إيران النظام السوري بشكل كبير من خلال إرسال آلاف المقاتلين الشيعة من إيران والعراق وأفغاستان وباكستان وقوات الحرس الثوري. وحاولت عبر الطرق الديبلوماسية أن تعرقل أي حل سياسي لصالح المعارضة السورية ونجحت في كثير من هذه المحاولات.

وفي تموز/يوليو الماضي، رحبت الجمهورية الإسلامية بتعيين ستيفان دي ميستورا لمنصب المبعوث الخاص المشترك للأمم المتحدة وجامعة الدول العربية بشأن الأزمة السورية، وأكدت مرضية أفخم، المتحدثة باسم وزارة الخارجية الإيرانية، عن استعداد إيران للتعاون معه لنجاح مهمته في سوريا نظراً «للواقع على الأرض في سوريا بعد الانتخابات الرئاسية الأخيرة»، وأعربت عن أملها في نجاح مهمة دي ميستورا نظراً لإنجازاته في العراق وأفغانستان وإعادة السلام والاستقرار لسوريا.

وقبل إعلان المبعوث الخاص المشترك للأمم المتحدة بشأن الأزمة السورية بشكل رسمي عن اقتراحه الجديد حول إنشاء مناطق خالية من العنف لإرسال المساعدات الإنسانية إلى بعض المدن السورية وعلى وجه التحديد مدينة حلب، صرح أمير عبد اللهيان، نائب وزير الخارجية الإيراني في شؤون الدول العربية والأفريقية، في لقائه مع دي ميستورا، أن إنشاء مناطق عازلة داخل سوريا تعتبر انتهاكاً لسيادة الحكومة السورية وستعقد الأوضاع أكثر.

هذه التصريحات لنائب وزير الخارجية الإيراني وتصريحات مشابهة أخرى، تظهر المعارضة الضمنية الإيرانية لهذا الاقتراح الجديد. ويعتقد المحللون الإيرانيون أن دي ميستورا جاء باقتراح إنشاء مناطق خالية من العنف في بعض المدن السورية، بعد الانتصارات الأخيرة لجيش النظام في أطراف مدينة حلب وتضييق الحصار عليها، وأن الحكومة التركية والدول الغربية وبعض دول الخليج العربي تقف خلف هذا الاقتراح لمنع تقدم جيش النظام في ضواحي المدينة. ويرى المحللون المقربون من الجهاز الديبلوماسي الإيراني أن الهدف الرئيسي من الاقتراح الجديد للمبعوث الخاص المشترك للأمم المتحدة وجامعة الدول العربية بشأن الأزمة السورية، هو اعطاء الفرصة لقوات المعارضة السورية أن تستعيد مواقع استقرارها وحصولها على الدعم اللازم. ويقول هؤلاء المحللون إن جميع المعطيات تظهر ليس فقط فشل الاستراتيجية العسكرية ضد النظام السوري، بل الانتصارات الأخيرة والمقبلة للجيش في مدينة حلب ستقلب الكثير من المعادلات على الساحة السورية. ولهذا السبب يعتقد الإيرانيون أن طرح فكرة «الحل السياسي تبدأ من حلب» من قبل أعداء النظام السوري هي مجرد خطوة مؤقتة لتفادي تقدم قوات الجيش في هذه المدينة.

وفي السياق نفسه، صرح علي حيدر، وزير المصالحة الوطنية في النظام السوري، أنه يوجد فرق بين مقترح دي ميستورا ومشروع تركيا وفرنسا لإنشاء مناطق آمنة وعازلة، وأن خطة المبعوث الخاص المشترك للأمم المتحدة وجامعة الدول العربية غير واضحة، بسبب عدم تبين التفاصيل. وأشار علي حيدر إلى لقاءات دي ميستورا مع مسؤولي النظام وأكد أن هناك فرقا كبيرا بين «مناطق خالية من العنف» و«المناطق التي يتم وقف إطلاق النار فيها» في اللغة الديبلوماسية والسياسية، وأن التفاصيل تحتاج لدراسة دقيقة، وقال «إذا يكون هذا المقترح الجديد خطوة أولى للمصالحة الوطنية، يمكن أن يتطابق مع سياسات سوريا».

ونظراً لتصريحات المسؤولين الإيرانيين والسوريين، يبدو أن إيران وسوريا تحاولان عبر التركيز على تفاصيل كيفية تطبيق المقترح الجديد، اخراج مشروع تركيا وفرنسا لإنشاء مناطق عازلة من مجموعة الحلول المطروحة على الساحة، وتحويل مقترح دي ميستورا إلى «خطوة أولى لتطبيق سياسات النظام في حلب».

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7936 Sunday 23 November 2014

مسارات الأزمة السورية في الأمم المتحدة... دي ميستورا إدارة الأزمة أم حلها؟

نيويورك (الأمم المتحدة) «القدس العربي»: عبد الحميد صيام

يتفق الجميع على أن الأزمة السورية بدأت بتاريخ 15 آذار/مارس 2011 في مدينة درعا على إثر قيام مجموعة أطفال بالخربشة على الجدران بشعارات تدعو لإسقاط النظام حيث تم إعتقالهم وتعذيبهم وقتل بعضهم، فقام الأهالي بأول مظاهرة إحتجاجا على ما جرى لأبنائهم فتطورت المظاهرات وانتقلت من مدينة لأخرى محافظة في البداية على سلميتها. وكان أول تدخل لمجلس الأمن في الأزمة السورية بتاريخ 3 آب/أغسطس 2011 حيث أصدر أول بيان رئاسي حول إقتحام مدينة حماة أدان فيه العنف المفرط واستهداف المدنيين وطالب بوقف العنف والقتل فورا. بعد ذلك غرقت الأمم المتحدة في وحل الأزمة السورية لأذنيها وتعاملت مع أربعة مسارات أساسية في الأزمة وبطرق مختلفة تدل على إزدواجية المعايير أحيانا وعلى الفشل أو التهرب من المسؤولية أو صعوبة التنفيذ أحيانا أخرى. والمسارات الأربعة التي ولجتها الأمم المتحدة هي:

– المسار السياسي – تعثرت فيه الأمم المتحدة كثيرا وسقطت أكثر من مرة بسبب الخلاف داخل مجلس الأمن أساسا وعوامل إقليمية أخرى. حاولت النهوض أكثر من مرة لكنها ما زالت عاجزة. إستخدم الفيتو الروسي– الصيني المزدوج أربع مرات وحاولت الجمعية العامة أن تلتقط بعض الأوراق بتعيين مندوب مشترك للجامعة العربية والأمم المتحدة إلا أن الأزمة تفاقمت أكثر وانقسم مجلس الأمن وما زال حول سبل التعاطي مع الأزمة لحلها سياسيا بطريقة تحظى بإجماع الأعضاء.

– المسار الإنساني– كان هناك توافق في الآراء داخل مجلس الأمن حول ضرورة إيصال المساعدات الإنسانية للمهجرين والمحاصرين والمجوعين داخل سوريا – إعتمد مجلس الأمن بالإجماع القرارين 2139 (شباط/فبراير 2014) و2165 (14 تموز/يوليو 2014) لإدخال المساعدات الإنسانية للداخل السوري حتى لو لم يوافق النظام. نجحت تلك الجهود أحيانا وفشلت في كثير من الحالات بسبب الواقع على الأرض وأحزمة القوى والميليشيات المختلفة.

– مسار تدمير الأسلحة الكيميائية – أقر مجلس الأمن بالإجماع 2118 بتاريخ 27 أيلول/سبتمبر2013 الخاص بنزع الأسلحة الكيميائية ومعدات إنتاجها. وكان تأييد روسيا والصين لهذا القرار من أجل تجنب العمل العسكري ضد سوريا من قبل الولايات المتحدة وحلفائها. وكان من أنجح وأسرع المسارات: كان هناك توافق دولي وانصياع سوري وإنجاز شامل في الموعد المحدد. وأعلنت سيغرد كاخ، المبعوثة المشتركة للأمم المتحدة ومنظمة حظر الأسلحة الكيميائية أن مهمتها أنجزت بحلول 1 تشرين الثاني/نوفمبر 2014.

– مسار توثيق انتهاكات حقوق الإنسان – ما فتئت اللجنة المعنية بانتهاكات حقوق الإنسان وارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية برئاسة البرازيلي باولو بنيرو وعضوية كارن أبو زيد وكارلا ديل بونتي توثق كل ما يتعلق بالحرب الداخلية في سوريا سواء إرتكبها النظام أو الجبهات الإرهابية مثل «داعش» والنصرة وفصائل المعارضة الأخرى. تجري اللجنة المقابلات مع الفارين والجرحى والسجناء المحررين وتجمع الأدلة وتنزل الفيديوهات والبيانات الشبكية وتجري المقابلات عن طريق سكايب أو الراديو أو الهاتف المحمول وتضع هذه الوثائق التي تضم كبار أسماء المتهمين بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في مغلفات مغلقة إلى أن يأتي يوم تتناول فيه المحكمة الجنائية الدولية الملف السوري.

المسار السياسي للأزمة السورية وحظوظ دي ميستورا في النجاح

كلف الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون ستيفان دي ميستورا بداية من أيلول/سبتمبر 2014 بعد استقالة المبعوث السابق الأخضر الإبراهيمي في 31 أيار/مايو الماضي، والذي كان قد عين في أيلول/سبتمبر 2012 ليخلف المبعوث الأسبق كوفي عنان الذي أستقال في 31 آب/ أغسطس 2012.

قام دي ميستورا منذ تعيينه بجولتين إستكشافيتن في سوريا ودول المنطقة وقدم تقريره الأولي لمجلس الأمن والجمعية العامة في دورتها التاسعة والستين.

ودي ميستورا سويدي /إيطالي يعمل مع الأمم المتحدة منذ أكثر من عشرين سنة. وكان قد شغل مناصب عديدة كمبعوث خاص للأمين العام شملت لبنان والعراق وأفغانستان. كما عمل في برنامج الغذاء العالمي ومديرا لمكتب إعلام الأمم المتحدة في روما. ويتقن دي ميستورا اللغات الإنكليزية والفرنسية والإيطالية والسويدية بالإضافة إلى إلمام باللغة العربية.

وقد حدد الأمين العام إطار ولاية دي ميستورا في البحث عن حل سياسي للأزمة السورية على ضوء تجارب المبعوثين السابقين عنان والإبراهيمي وبيان جنيف في 30 حزيران/يونيو 2012 وجولتي التفاوض اللتين عقدتا في جنيف في كانون الثاني/يناير وشباط/ فبراير من العام الحالي والنتائج المتواضعة التي تحققت قي الجولتين وأدت إلى إستقالة الإبراهيمي. لكننا نعتقد أن الأمين العام قد هبط بمستوى التمثيل من أمين عام سابق كان رئيسا للمبعوثين اللاحقين، إلى ديبلوماسي عربي مخضرم يعرف المنطقة جيدا وثقافتها ولغتها وأحزابها وتراثها ونزاعاتها وتعقيداتها ليصل إلى موظف مجتهد من الصعب أن يحقق ما عجز سلفاه عن تحقيقه إلا إذا تغيرت الظروف والإمكانيات ووصل الطرفان الأساسيان، إن كان هناك طرفان أصلا، إلى قناعة تؤدي بهما إلى المفاوضات وتقديم التنازلات والقبول بمبدأ المساومة وهو ما نراه صعبا في هذا المرحلة.

يقول الأمين العام في كتاب تكليف دي ميستورا «المبعوث الخاص سيستخدم القوة الناعمة لمكتبه للوصول إلى نهاية للعنف وانتهاكات حقوق الإنسان والدفع باتجاه حل سياسي للصراع في سوريا». إننا نعتقد أن حل الأزمة السورية لم يعد متوقفا على مهارات المبعوث الخاص أو على جهود الأمم المتحدة لأسباب عديدة سنتحدث عن بعضها.

مبادرة دي ميستورا المتواضعة

قدم ستيفان دي ميستورا أثناء زيارته الأخيرة لسوريا إقتراحا لجميع الأطراف بمن فيهم الرئيس السوري بشار الأسد. تقوم الخطة، والتي عرض فكرتها أولا على أعضاء مجلس الأمن يوم 31 تشرين الأول/أكتوبر، على تجميد القتال في مناطق صغيرة ثم يتم نقل تجميد القتال إلى منطقة محاذية ثم تستمر عمليات التجميد إلى أن تكون هناك منطقة خالية من أي عمليات قتالية ولتكن أولا منطقة حلب مع الاتفاق مع كافة الأطراف أن يبقى كل في مكانه كي يشعر المواطنون بشيء من الاستقرار ويتم تأمين المساعدات الإنسانية لهم بغض النظر عن الفئة المهيمنة في تلك المنطقة. عندما يتم إيجاد هذه البيئة الإيجابية والمستقرة يتم الانتقال إلى الجزء الثاني وهو المفاوضات بين النظام والمعارضة. ويعتقد دي ميستورا أن وجود عدو مشترك للنظام والمعارضة وهو «داعش» قد يساهم في خلق الظروف المواتية لنجاح المفاوضات.

واضح أن دي ميستورا حذر جدا في مبادرته بحيث أبقى السقف منخفضا كي لا يلحق به من الإحباط الذي أصاب سلفيه وأدا بهما إلى الاستقالة. إن اختياره لمدينة حلب لا بد إلا أن يكون مقصودا، فلا أحد يسيطر عليها تماما كما أن أعداد المدنيين المحاصرين فيها كبيرة. ثم إن هناك تخوفات حقيقية من قيام «داعش» بالاندفاع الخاطف نحو حلب وخاصة إذا ما خسر مواقعه في عين العرب. وهذا التخوف قد يكون الجسر الذي يعبر من طرفيه كل من النظام والمعارضة للالتقاء في التصدي لـ«داعش».

إن فرص نجاح المبادرة ضئيلة جدا إذا إعتبرت أصلا بأنها مبادرة. فجوهر خطة دي ميستورا «وقف الاقتتال أولا وبعد ذلك نتحدث عن المبادرات السياسية». لقد فهمت أطراف المعارضة أنها تتضمن إعادة تأهيل النظام ليصبح شريكا دوليا في محاربة «داعش». وهو ما قد يلتقي مع الرؤية الروسية التي تنتقد دول التحالف بسبب عدم تنسيق الجهود مع الدولة السورية حيث تصر روسيا أن لا هزيمة لـ«داعش» دون تنسيق مع سوريا مماثل للتنسيق مع العراق الجاري الآن. فلا يجوز محاربة الإرهاب في منطقة والسماح له بالانزلاق إلى المناطق المجاورة. ويرى الروس أن دول التحالف منافقة فقد رأت «داعش» تقوى وتتمدد وتتسع في سوريا في السنتين الأخيرتين دون أن تحرك ساكنا ولكنها سارعت للتدخل عندما تعلق الأمر بالعراق والمناطق الغنية بالنفط.

شروط حل الأزمة السورية

في بداية الأزمة السورية قلت، على قناة «الجزيرة» ردا على سؤال حول إمكانية إسقاط النظام السوري، «إن بقاء النظام السوري مرهون بشروط ثلاثة: تماسك الاقتصاد وتماسك الجيش وتماسك الموقف الروسي». وما كان صحيحا آنذاك ما زال صحيحا الآن. لقد تصلب موقف النظام السوري أكثر من ذي قبل بعد دخول حزب الله المعركة إلى جانب النظام ليسد ثغرات كبيرة لم يستطع الجيش السوري سدها وخاصة ما يتعلق بحرب المدن والشوارع.

كما أن الدعم اللامحدود للنظام الإيراني، وإلى حد أقل نظام المالكي في العراق، سياسيا وعسكريا واقتصاديا أبقى على الاقتصاد السوري متماسكا. وأما الموقف الروسي المدعوم من الخلف بموقف صيني ظل متماسكا يمنع أي محاولة للمساس بإسقاط النظام من الخارج إلا إذا كان بالتراضي بين الأطراف السورية أنفسهم. الشيء الرابع الذي عمل لصالح النظام هو تفكك المعارضة وضعفها واختلاف آرائها وارتهان بعضها لمواقف دول في المنطقة أو الخارج لا تمثل النموذج الأفضل للديمقراطية والتعددية واحترام حقوق الإنسان مما أفقدها كثيرا من مصداقيتها وفسح المجال لتنامي الجماعات الإسلامية المتطرفة مثل جبهة النصرة وتنظيم :»داعش».

وقد خدم توسع هذه التنظيمات الإسلامية المتطرفة النظام حيث عاد الكثيرون من منتصف الدرب وسألوا السؤال الصعب: «إذا كان هؤلاء هم البديل لنظام الأسد فلا كانوا ولا كان البديل».

وبانتظار موقف دولي يحظى بالإجماع لدعم مبادرة دي ميستورا يبقى أكثر من 10.8 مليون سوري الذين تقطعت بهم السبل بين مشرد ولاجئ ومحاصر بانتظار قليل من الغذاء والدواء والماء والكساء لعل برد الشتاء الواقف على الأبواب لا يأتي على من كانوا محظوظين ممن لم تتصيدهم السيارات المفخخة أو البراميل المتفجرة أو القناصة أو الطائرات العمودية.

تحقيقات

ظاهرة الزواج السري تنتشر في المجتمع الموريتاني ويسهم التحضر في إذكائها

نواكشوط – «القدس العربي»: عبد الله مولود

ينتشر الزواج السري أو «السرية» كما تسمى محليا بشكل كبير جدا في المجتمع الموريتاني.

وتحظى هذه الظاهرة باهتمام الباحثين لكونها حلت لحد كبير محل الزواج المعلن العادي، وأصبح الكثيرون يلجأون إليه لعدة دوافع فالرجال يلجأون إلى هذا الزواج لإشباع رغبات جنسية لم تعد زوجة واحدة كافية لها، والأسر الفقيرة تلجأ إلى زواج قواصرها ومطلقاتها وأراملها سرا لتأمين دخل مالي في زمن طغت فيه الحاجة إلى المادة، والشباب أصبح هو الآخر يلجأ لهذا الزواج الذي لا تكاليف فيه كما في حال الزواج المعلن، ولما تشترطه البنات من مهور تأثرا بالعرف الإجتماعي السائد في موريتانيا والذي أدى إلى ارتفاع باهظ لمتطلبات تجهيز بيت الزوجية.

هذا هو رأي الشاب «م.س» وهو ثلاثيني من أسرة فقيرة قرر ذات ليلة، حسبما أسر به لـ«القدس العربي» الزواج من «م.م.س» التي تكبره بعشر سنوات هربا من تكاليف الزواج التي لا تطاق.

وتؤمن تقاليد وأعراف المجتمع الموريتاني للمرأة رفض تعدد الزوجات، وتوجب هذه التقاليد على الزوجة مغادرة بيت الزوجية إذا ما أضاف زوجها إليها «ضرة» وتتم المغادرة تحت وقع زغاريد النساء وأحيانا طلقات البنادق إنقاذا لشرف المرأة الرافضة للتعدد أو لخيانة زوج غير مخلص.

لا سابقة ولا لاحقة

ومن التقاليد التي تدخل في هذا الإطار، ما تشترطه أم الزوجة وقريباتها يوم عقد القران على المتقدم لابنتها بأن يلتزم بألا «سابقة ولا لاحقة» أي أن يعلن أمام القاضي والشهود أنه غير مرتبط بزوجة سابقة ولن يرتبط بأخرى لاحقة، وإن ظهر أي خلل في الالتزام بهذه الشروط يكون أمر التطليق بيد الزوجة مباشرة.

لقد حشرت هذه العادة، التي قننتها القواعد الفقهية، الزوج في زاوية ضيقة بحيث لا يمكنه التمتع إلا بزوجة واحدة وكان لا بد من إيجاد صيغة لتنفيس نزوات الرجال ورغباتهم التي لا يمكن أن تطفىء شهوتها زوجة واحدة قد تحيض وقد تلد فتحرم معاشرتها قبل مضي أربعين أو ستين يوما.

هكذا شرح الإمام سيدي أحمد ولد أحمد سالم إمام مسجد في مقاطعة عرفات جنوب العاصمة نواكشوط أسباب اللجوء للزواج السري.

واستقى الإمام هذه التوضيحات من شروح قدمها له أزواج ممن لجأوا للزواج السري وقدموا إليه لاستكمال عقد قرانهم بزوجات مخفيات عن الزوجات الأولى.

يقول الباحث الاجتماعي محمد محمود ولد سيدي مع أن في القرى الداخلية الموريتانية حالات كثيرة من الزواج السري إلا أن الظاهرة منتشرة أكثر في العاصمة نواكشوط وفي المدن الكبرى.

ترهل أم العيال

تقول الباحثة «ت.ع» المهتمة بمتابعة قصص الزواج السري «إن ممارسي عادة الزواج السري هم في الغالب مدراء بنوك وشركات ممن تتراوح أعمارهم بين الستين والسبعين، حيث تكون الزوجة الأولى أم العيال وبنت العم في الغالب، قد ترهلت وشاخت وذهب منها الأطيبان».

وتضيف الباحثة التي فضلت الترميز لاسمها قائلة: «المرأة الموريتانية تترهل في سن الأربعين وتصبح عجوزا لا طعم لها بفعل التسمين القسري الشائع وغياب ممارسة الرياضة وتقارب الولادات، فيضطر الزوج الذي يحتفظ بقوته الجنسية للزواج السري في الأحياء الشعبية طلبا للمتعة ودون علم أم العيال».

طريقة الزواج

المتعارف المتداول في المجتمع الموريتاني أن الزواج السري يبدأ باتفاق الرجل والمرأة، فيستدعي الرجل أحد الأئمة لعقد القران بحضور شاهدين، ويدفع الزوج المهر ويستكتم الشاهدين ومتولي العقد، ثم يبدأ الرجل في الدخول بالزوجة في بيتها أو في بيت مخف أو في غرفة بأحد الفنادق.

ولا يترافق هذا الزواج مع أي طقوس ويظل على حاله إلى أن يحدث الطلاق الذي يتم هو الآخر بالطريقة نفسها دون تسجيل الإجراءات لدى السلطات الرسمية.

ظاهرة مثيرة

يقول محمد ولد احمياده، وهو باحث اجتماعي،

لـ «القدس العربي» «إن ظاهرة الزواج السري عرفت انتشارا واسعا في مختلف الأوساط البيظانية (العربية الصنهاجية) خلال السنوات الأخيرة وبخاصة في الأوساط الحضرية».

وأضاف «هي فعلا ظاهرة جديرة بالدراسة السوسيولوجية المعمقة، ذلك أنها ما زالت ظاهرة جديرة بالدراسة والتحليل، فرغم شح المعلومات العلمية الخاصة بها وغياب المعطيات الإحصائية حولها فإن ظاهرة الزواج السري أصبحت تطفو على السطح الاجتماعي بشكل مثير للانشغال العلمي».

وبخصوص الظاهرة يرى الباحث ولد احميده «أن الزواج السري أقرب إلى الزواج البيولوجي منه إلى الزواج الاجتماعي والإنجابي، كما أنه يعبر أكثر عن اضطراب السلوك الجنسي واختلال منظومة قيم الإنسانية السوية بالمعنى النفسي».

مرونة التدين والطلاق

وعن أسباب الظاهرة يضيف ولد احميده «أن لظاهرة الزواج السري عدة مسببات منها مرونة التدين الشعبي، وقدرة مسيري الحقل الديني على التحايل على النصوص وتطويعها لتبرير الممارسات الشعبية في المجالات الاجتماعية ومنها الزواج السري».

ومن الأسباب، يضيف الباحث، انتشار ظاهرة الطلاق التي تقدر بنسبة 28 في المئة في موريتانيا، وما ينجم عن الطلاق من وضعيات اقتصادية صعبة في أوساط النساء معيلات الأسر مما يضطرهن للقبول بأي صيغة زواج».

ويرى «أن من أسباب الظاهرة تصدع البنية التقليدية للمجتمع وما نجم عن ذلك من اختلال في التكافل الاجتماعي وضعف الرقابة الاجتماعية والقيمية في الوسط الحضري وكذا ضعف السلطات الرمزية المبنية على أنظمة القرابة».

الفوارق وتجاوز التراتب

وتوقف الباحث الاجتماعي ولد احميده في تحليلاته لظاهرة الزواج السري في موريتانيا، عند ظاهرة انتشار الأحياء الفوضوية في ضواحي المدن (أحزمة الفقر) وما نجم عن ذلك من تواصل اجتماعي بين مختلف الفئات الاجتماعية، إضافة للفوارق الاقتصادية الحادة على مستوى المدن وانتشار الفقر في صفوف النساء في مجتمع يتسع فيه يوما بعد يوم، البون بين غنى الأغنياء وفقر الفقراء.

«ويسمح الزواج السري أيضا، وفقا لتوضيحات الباحث، بتجاوز التراتب الاجتماعي نظرا لطابعه السري بحيث يمكن إبرام زواج غير متكافئ يكون فيه الزوج من طبقة سفلى مع زوجة منحدرة من طبقة عليا نظرا لطابعه السري والمؤقت».

الإنسان مولع بالممنوع

من الملاحظ أن الزواج السري ينتشر أكثر داخل الشق العربي في المجتمع الموريتاني الذي تمنع فيه التقاليد تعدد الزوجات وتحظى فيه المرأة بمكانة سامقة، أما المجتمعات الزنجية التي ينتشر فيها تعدد الزوجات فلا وجود للزواج السري فيها لأن الرجل يجد كفاية لرغباته الجنسية فعدم التعدد يعتبر مسبة ومنقصة حسب التقاليد الزنجية.

وتعتقد الباحثة «ت.ع» « أن اشتداد غيرة النساء العربيات في موريتانيا، يجعل الزوج يعاني من الكبت الجنسي في حالة إذا ما كبرت الزوجة ويكون لزاما على الرجال تحت وطأة حاجاته البشرية البحث عن زيجات سرية لإشباع نزوات جنسية بطريقة مكتومة عن الزوجة».

أرامل ومعيلات أسر

وترى الحقوقية الموريتانية البارزة آمنة بنت المختار «أن تزايد نسب الأسر التي تعيلها نساء في المجتمع الموريتاني والبالغة 32 في المئة، ساهم بشكل كبير في دفع العديد من النساء نحو أحابيل الزواج السري تحت وطأة حاجتهن الماسة لتوفير النفقات للعيال».

وتعتقد بنت المختار «أن نسبة كبيرة من النساء اللواتي يتزوجن سرا هن إما أرامل أو معيلات أسر، أغلبهن مطلقات تخلى عنهن أزواجهن وتركوا لهن أطفالا، إلى جانب لجوء فتيات من أوساط فقيرة للزواج السري تحت وطأة الحاجة المادية لأسرهن، وهربا من بيع أجسادهن في سوق البغاء».

وأضافت «غالبا ما وقعت فئة الفتيات الفقيرات فريسة سهلة لكبار الأثرياء ورجال الأعمال، الذين يغدقون عليهن وعلى أسرهن الأموال بسخاء مرده إلحاحات الرغبات الجنسية».

رأي الدين

يقول الفقيه الدكتور الشيخ ولد الزين لـ «القدس العربي» «أن الزواج السري هو الذي تكون جميع أركانه موجودة ولكن يوصى الشهود بكتمه وهذا الشكل من الزواج منعته المالكية وحرموه سدا للذريعة وخوفا من أن تنعدم البينات على الزواج مما يجعله مشكوكا في صحته من أصله».

ويضيف «ليس في الإسلام ما يسمى الزواج السري لأن الإسلام لا يعرف سوى الزواج الشرعي المستوفي للأركان والشروط وهي الإيجاب والقبول، والشهود العدول، والإشهار والإعلان، والولي، والمهر، وإذا لم تتحقق شروط عقد الزواج وبخاصة الولي الشرعي والإشهار والإيجاب والقبول كان عقد الزواج باطلا».

وقال «إن الحكم في الزواج السري، حسب المذهب المالكي المعمول به في موريتانيا، هو فسخه قبل البناء وتثبيته إن طالت المدة».

وأضاف «اتفقت مذاهب الأئمة على حرمة الزواج السري وإن اختلفوا في اشتراط إعلان الزواج إعلانا عاما أو الاكتفاء بمجرد الإشهاد، ويشترط علماء المذهب المالكي وهو المذهب السائد في موريتانيا والمغرب العربي، الإعلان العام للزواج، وأفتوا بأن كل زواج يوصي فيه الزوج الشهود بكتمانه ولو عن زوجته، يعد من زواج السر الذي لا يجوز».

وحول اشتراط الزوجة عدم الزواج عليها يقول الدكتور الشيخ ولد الزين أن الوفاء بذلك الشرط واجب لقول النبي صلى الله عليه وسلم «أَحَقُّ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا بِهِ مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ».

ويرى الفقيه «أن خطورة هذه الظاهرة هو ارتباطها بقضايا شائكة أخرى منها إثبات البنوة والنسب والميراث، أما ما يحدث بين شباب الجامعات غير طريق الزواج الشرعي فهو باطل، بل أنه يعتبر من قبيل زواج التمتع أو الزنا المحرمين شرعا».

آثار وسلبيات

مع أن الزواج السري مخرج للكبت الجنسي وحل لإشكالات عديدة فإن المنظمات الاجتماعية في موريتانيا ترى أن له انعكاسات خطيرة في مقدمتها هروب الأزواج عن حالات الحمل إذا وقعت وبقاء المرأة في حالة ريبة حيث تتهم غالبا بالزنى.

ويعدد الباحثون المستقصون لسلبيات الزواج السري آثارا سالبة منها إضاعة النسل واستغلال المرأة، وتقبل الغدر والخيانة، وتمسك الرجل المتزوج سرا بزواج مشكوك في صحته لأنه زواج مكتوم عن الزوجة الأولى التي تملك شروطا بالتزام زوجها بعدم وجود زوجة سابقة أو لاحقة عليها.

السرية والطلاق

لا توجد إحصائيات دقيقة عن معدل انتشار الزواج السري في المجتمع الموريتاني إلا أن سجل إدارة النزاعات الأسرية بوزارة شؤون الأسرة وملفات ومحاضر والمحاكم تؤكد أن الزواج السري الذي تكتشفه المرأة هو من أكثر مسببات الخلافات الزوجية التي تبلغ بها الجهات الإدارية والقضائية وتؤدي الى الطلاق.

كما تؤكد هذه المعلومات أن نسبة كبيرة من النساء المتزوجات بصورة سرية هن مطلقات ومعلوم أن نسبة انتشار الطلاق في المجتمع الموريتاني تناهز 40 في المئة. وتؤكد المتابعات أن نسبة 60 في المئة من الزيجات السرية هي بين رجال متزوجين ونساء مطلقات.

شبكات تسهيل للزواج السري

يؤكد الباحث «م.م.س.ي» «أن ارتفاع الطلب على الزواج السري في العاصمة نواكشوط وعلى مستوى العاصمة الاقتصادية نواذيبو، أنتج شبكات للزواج السري تنشط فيها سيدات مسنات متخصصات في تلقي طلبات الراغبين والراغبات في هذا النمط من الزواج، وتنظيم ما يلزم من اتصالات لاستكمال العملية».

«وتتقاضى القائمات على هذه الشبكات، حسب الباحث، أموالا طائلة تصل للملايين في حالة ما إذا كان الراغب في الزواج رجل أعمال كبيرا أو فحلا ثريا».

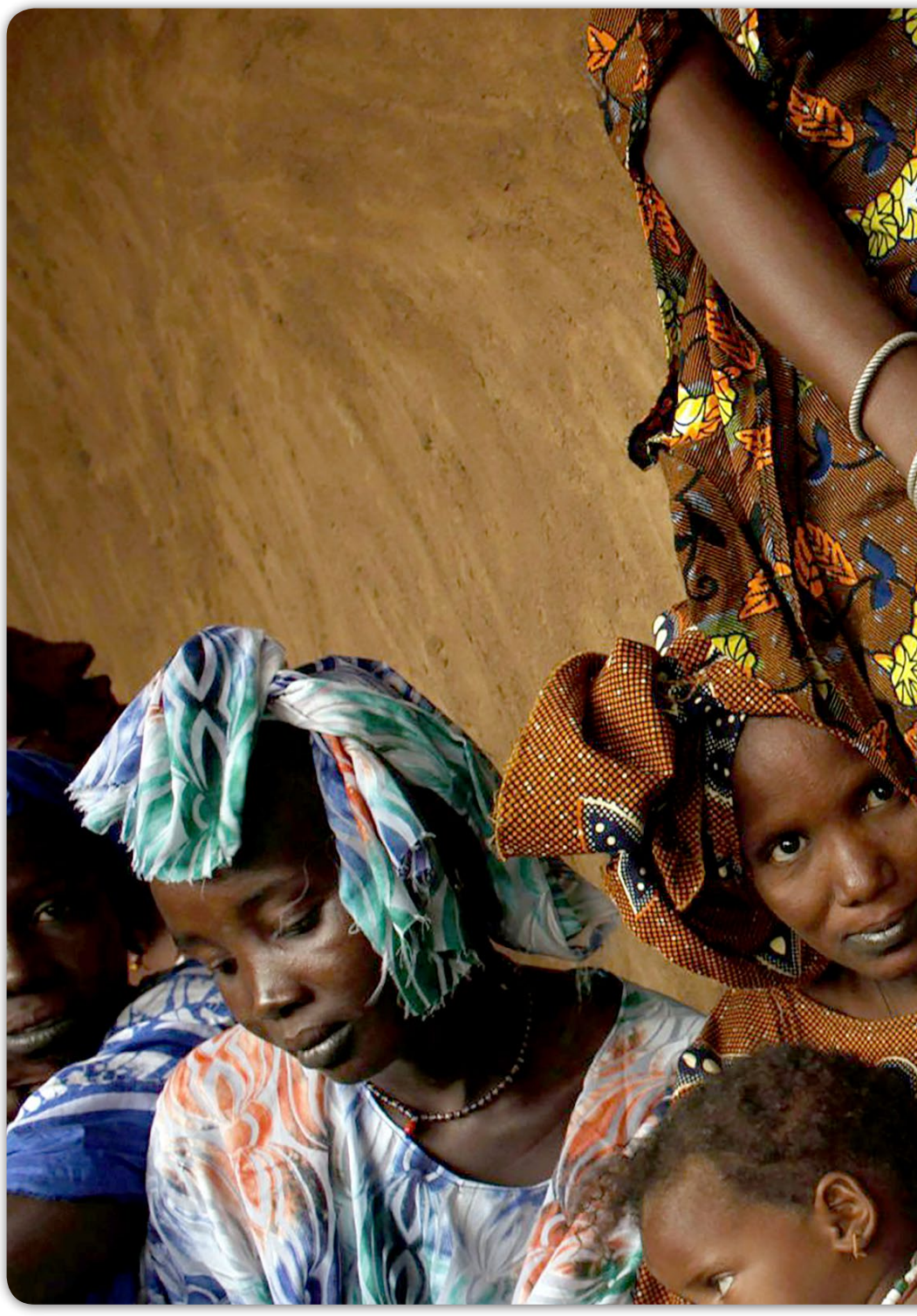

حوار

قال إن بريطانيا لا يُظلم فيها أحد.. والتحقيقات التي أمر بها كاميرون ليست مقلقة

إبراهيم منير لـ«القدس العربي»: لو سكت الإخوان على الفساد في مصر لظلّ مرسي رئيساً

لندن ـ «القدس العربي»: محمد عايش

أكد القيادي في جماعة الإخوان المسلمين المصرية، والمتحدث باسمها في أوروبا، إبراهيم منير أن السبب الرئيسي الذي دفع الجيش في مصر للإطاحة بالرئيس المنتخب محمد مرسي هو أن جماعة الإخوان المسلمين رفضت السكوت على «فساد» المؤسسة العسكرية، مؤكداً في حوار مع «القدس العربي» أنه «لو سكت الإخوان على الفساد، وغضوا الطرف عن ملكيات الجيش في الشركات الكبرى لظل مرسي رئيساً حتى الآن».

ويقول منير إنه لولا حكم الإخوان المسلمين، والانقلاب الذي أطاح بهم لاحقا لما عرف المصريون والعالم حجم الفساد الذي تعيشه مصر، مشيراً إلى أن «الجنرالات في مصر أعادوا ترسيم الحدود البحرية لصالح دول أخرى سلموا لها مناطق تضم حقول غاز ضخمة من أجل أن يحصلوا على العمولات والمنافع الشخصية»، على حد تعبيره.

وبحسب منير فإن جنرالات الجيش المصري يسيطرون بشكل مباشر على 19 محافظة في مصر من أصل 27، إضافة الى أنهم يديرون أربعة آلاف بلدية في مختلف أنحاء الجمهورية، ما جعلهم في النهاية يتحكمون في أقوات الناس وأرزاقهم وينتهكون حقوقهم وحرياتهم.

وحول التحقيقات بشأن الإخوان التي تجري في بريطانيا، حيث يقيم إبراهيم منير ذاته، يؤكد منير أن «بريطانيا لا يُظلم فيها أحد، وكذا دول أوروبا أيضاً، لأنها دول تحترم القوانين»، مشيراً الى أن «الإخوان في بريطانيا حالهم حال المسلمين الذين هاجروا الى الحبشة في عهد النبوة عندما كان فيها ملكٌ لا يُظلم عنده أحد».

وفيما يلي النص الكامل للحوار:

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7936 Sunday 23 November 2014

الوزير فخري عبدالنور تراجع عن زيارة لندن خوفاً من اعتقاله

○ ما هي آخر التطورات بشأن التحقيق البريطاني حول الإخوان؟

● **هو ليس تحقيقاً، وانما هو مجرد تقصي حقائق عن الجماعة فقط، أرجو أن يكون هذا الأمر واضحاً، وبريطانيا تتابع أوضاع جماعة الإخوان وأخبارها منذ تأسيسها في العام 1928، وهم يعلمون كل شيء عن الجماعة. وتقصي الحقائق هذا يتم حالياً بعد الطلب الذي تقدمت به سلطات الانقلاب في مصر. الإجراءات التي تمت حتى الآن وعمليات جمع المعلومات كانت تتميز بالحيادية، ونحن واثقون من النتائج، لأننا نعرف أنفسنا وواثقون من سلوكنا.**

اتهامنا بالإرهاب غير صحيح مطلقاً، ومواقفنا معروفة. سألونا عن تأييد جماعة الإخوان لحركة حماس في فلسطين، ونحن لا ننكر ذلك وإنما ندعم حركة حماس كما ندعم أي فصيل مقاوم للاحتلال في العالم، حيث نقدم لهم الدعم الإعلامي بقدر استطاعتنا، وهذا الدعم كان موجوداً لكل المنظمات الفلسطينية، بما في ذلك حركة فتح التي كان يقودها الراحل ياسر عرفات. ونحن في جماعة الإخوان أوقفنا التأييد لأي منظمة تقوم بعمليات خارج حدود فلسطين، وحركة حماس لم تطلق رصاصة واحدة خارج فلسطين، وإذا فعلت ذلك فسنوقف تأييدنا لها. تأييدنا لحركة حماس يتوافق حتى مع القوانين الدولية وقرارات الأمم المتحدة التي تقول إن هناك احتلالا في فلسطين، وإن من حق الشعب الفلسطيني أن يقاوم هذا الاحتلال.

سألونا أيضاً عن فتوى جواز العمليات الانتحارية، وقلنا لهم إن الفتوى صدرت عن الشيخ يوسف القرضاوي وهو الذي يتحمل مسؤوليتها، ونحن لا دخل لنا في ذلك، ولم نصدر أية بيانات تأييد للعمليات الانتحارية في أي مكان من العالم.

○ إذن هل تتوقعون أن ينتهي تقصي الحقائق في بريطانيا لصالحكم؟

● **لم يثبت لديهم أي ارتباط لنا بالإرهاب، ونحن نعلم سلوكنا جيداً ولا علاقة لنا بالإرهاب، وما حدث في الأربعينيات كان ظرفاً وانتهى، حتى اغتيال النقراشي باشا أصدر فيه الإمام الشهيد حسن البنا بياناً قال فيه إن «منفذي العملية ليسوا إخواناً».**

وبطبيعة الحال، ليس من حقنا أن نطالب الحكومة البريطانية بأن تعلن نتائج تقصي الحقائق، ولا أن تنهيه، ومن حق رئيس الوزراء أن يعلنه أو يخفيه أو يصدر أي ملخص له، وهذا خاص به.

○ هل تعتقدون أنها مقدمة لاستهداف الإخوان في بريطانيا وأوروبا؟

● **لا أعتقد أنها مقدمة لحملة ضد جماعة الإخوان المسلمين، حيث أن أي خطوة أخرى سوف تكون محل مساءلة أمام القضاء، ولا أعتقد أن الحكومة في بريطانيا أو في أية دولة أوروبية ستعرض نفسها للمساءلة أمام القضاء.**

○ بالانتقال الى موضوع ملاحقة رموز النظام المصري أمام القضاء الدولي، هل حققتم شيئاً في هذا المجال؟

● **حتى الآن لم يتحقق أي شيء إيجابي مرضي. لكن على الأقل القضية أصبحت مطروحة أمام الكثير من المؤسسات الدولية، وبطبيعة الحال نواجه مشكلة مفادها أن مصر لم توقع على ميثاق روما، وليست طرفاً في معاهدة انشاء المحكمة الجنائية الدولية، وبالتالي لا يمكن مقاضاة رموز النظام أمامها، لكن الأمر ما زال مطروحاً ولم يغلق حتى الآن، ويحتاج لمزيد من الجهد. ما يحدث على الأرض المصرية سيدفع كثيراً من الهيئات إلى الانضمام للقوى الثورية من أجل تحقيق الضغط اللازم أمام الهيئات القضائية الدولية.**

○ لكن بعض وسائل الإعلام تداولت أخباراً عن تجنب مسؤولين مصريين زيارة بعض الدول، ومن بينهم الوزير فخري عبد النور الذي ألغى زيارة لبريطانيا.. فهل هذا صحيح؟

● **بالنسبة للوزير فخري عبد النور فهذا صحيح لأنه لا يمتلك حصانة في بريطانيا، حيث يمكن ملاحقته بتهم تتعلق بانتهاكات حقوق الإنسان، فالحصانة يتمتع بها رئيس الدولة ورئيس الحكومة ووزير الخارجية، وعبد النور ليس من هؤلاء. وجار ملاحقة رموز الانقلاب في أكثر من بلد وليس في بريطانيا فقط. وأنا أقول إن نفاق السياسة هو الذي يدفع السياسيين لتجنب الاعتراف بالانقلاب العسكري، رغم أن الأمور في مصر ما زالت تتدهور أكثر فأكثر. لقد أصبح واضحاً تماماً أن النظام في مصر غير ديمقراطي وكل المؤسسات الحقوقية العالمية تعمل على إبقاء الأمر تحت الضوء.**

لا أتصور أن الانقلاب سيستطيع أن يواصل ولا أتصور أن السياسة الأوروبية ستستطيع أن تصمت أكثر، لا سيما أن سفير الاتحاد الأوروبي في القاهرة استنكر تماماً فكرة ربط الإخوان بالتنظيمات الإرهابية، وأكد أن أوروبا لا تعتبر الإخوان منظمة إرهابية.

○ بالحديث عن الإرهاب والمنظمات الإرهابية كيف تنظرون لما يجري حالياً في سيناء؟

● **سيناء يحكمها الجيش منذ قيام الدولة المصرية بعد انفصالها عن الخلافة العثمانية، وبعد انتهاء حرب العام 1973 لم يكن يسمح لأي مدني بدخول سيناء دون تصريح من جهازي المخابرات العسكرية والمخابرات المدنية، وكأنها أرض غير مصرية. ولاحقاً لم يسمح النظام المصري بأي تنمية حقيقية في سيناء، بينما أتاح تنمية جيدة على البحر الأحمر بالمنتجعات.**

جماعة الإخوان المسلمين حاولت سنة 1954 تقديم مشروع لتطوير سيناء الا أن الرئيس جمال عبد الناصر رفض المشروع. وخلال حكم محمد مرسي بدأت الدولة المصرية بمنح الحقوق لأهالي سيناء وبدأت باقامة تنمية حقيقية، وتم منح أهالي سيناء حق الحصول على الجنسية وحق التملك وحق العمل، بعد أن كان ممنوعاً عليهم العمل مع الجيش والشرطة.

ما يحدث في سيناء اليوم هو نتيجة للوحشية في التعامل مع أهالي سيناء بعد الانقلاب العسكري، وأعتقد أن هذا نتيجة هدم المزارع والبيوت وتهجير الناس بالآلاف، فكان متوقعاً أن يصل الوضع إلى ما آل إليه الآن. نحن ندين الجيش والشرطة في كل ما يحدث في سيناء والذي لا يصلنا عنه أي شيء إلا من خلال المتحدث العسكري، بما في ذلك قتلى الجيش المصري، الذين لم نشاهد أيا منهم ولا نعرف كيف تم قتلهم.

ما يقوم به الجيش في سيناء مرفوض، والمسؤول عنه أولاً المخابرات.

○ بعد أن أضعتم فرصة حكم مصر، هل جماعة الإخوان المسلمين مقبلة على محاسبة نفسها وقيادتها وإجراء مراجعة لسياستها؟

● **«تحاسب نفسها» هذا تعبير قد لا يكون في محله. أولاً: لو لم تقم جماعة الإخوان المسلمين بترشيح الرئيس محمد مرسي هل كان يمكن للشعب المصري أن يكشف حجم الفساد في الدولة، وحجم سيطرة الجيش الذي لم يحارب على مقدرات الشعب المصري، وهل كان الناس سيكتشفون أن كل مؤسسات الدولة الحيوية يتولاها ضباط الجيش. في مصر يوجد اليوم 19 محافظة يحكمها جنرالات الجيش بشكل مباشر من أصل 27 محافظة، والباقي محافظات مثل القاهرة والاسكندرية يحكمها محافظ مدني ومعه ثلاثة نواب عسكريون من جنرالات الجيش، يتقاسمون اختصاصات المحافظ.. هل كان أحد يتصور هذا؟ هل كان أحد يتصور أن الجيش المصري قام بتعديل الحدود البحرية المصرية مع كل من اليونان وقبرص بعد الانقلاب بما يجعل آبار الغاز موجودة في الحدود البحرية لتلك الدولتين من أجل أن يتقاضى جنرالات الجيش العمولات المالية؟!**

أيضاً أكثر من 4 آلاف بلدية يدير معظمها ضباط جيش أو شرطة تتحكم في أرزاق الناس. إن حجم الفساد في مصر لا يتصوره أحد.

أنا أؤكد أن حكم الإخوان المسلمين كان يمكن أن يستمر في مصر لو مرروا الفساد، أو لو أتاحوا للجيش على الأقل تملك الشركات وابتعدوا عن ميزانيته لاستمر الرئيس مرسي في الحكم، لكن الدين لا يسمح لنا أن نفعل ذلك ولا الأخلاق تسمح بذلك.

سوف يأتي اليوم الذي يكتب فيه التاريخ أن الإخوان ضحوا بشبابهم وأبنائهم من أجل كشف الفساد.

○ لكن هناك بعض عناصر الإخوان ممن يتهمونكم بالفشل.

● **هناك بعض الشباب في الجماعة يقولون إن القيادة أخطأت، خاصة بعد ما حدث في ميداني رابعة والنهضة، وقد تكون جماعة الإخوان لم تقدر حقيقة حجم الفساد الموجود في الدولة ما أدى إلى حدث خلل في تقييم العمل، هذا وارد.**

○ لو عُرض عليكم المصالحة مع النظام الحالي في مصر.. فما هي شروطكم؟

● **الذي تأذى في مصر من الانقلاب ليس الإخوان فقط، رغم أن الإخوان أكثر من ضحوا، ورغم أن أغلب من سقط من الشهداء كانوا من الإخوان، لكن مصر ليست ملكاً للإخوان حتى يفاوضوا أو يضعوا شروطاً للمصالحة، ولا بد لكل الفصائل والقوى السياسية أن تتفاوض مجتمعة مع النظام، وليس من حق جماعة الإخوان أن تقوم بأي مصالحة إلا بوجود الفصائل الأخرى التي وقفت ضد الانقلاب.**

○ بعد التطورات الأخيرة في ليبيا وتونس ومصر.. كيف تنظرون الى مستقبل «الإسلام السياسي»؟

● **أتحفظ على مصطلح «الإسلام السياسي» فنحن لا نفرق بين الإسلام السياسي وغير السياسي، وإنما هناك الإسلام الشامل. لكن على العموم يكفي أن ما يُسمى «الإسلام السياسي» تمكن من كشف الفساد في بلادنا وكيف يتم الحكم في بلادنا.**

من يقول إن العمل الإسلامي انتهى فهو يحتاج لمراجعة التاريخ، هناك فترات من التاريخ كانت أسوأ مما نحن فيه الآن، واذا حدثت عقبات في تونس أو ليبيا أو مصر، أعتقد أنها ستزول بأذن الله لأن طبيعة الآخر لا تمكنه من الاصلاح، وقد يطول الزمن، لكن سيأتي يوم يدرك فيه الناس مرة أخرى مضمون الآية الكريمة التي تقول «إن الله لا يصلح عمل المفسدين»، ويدرك الناس الحق وتعود الأمة الى هويتها.

○ أخيراً إذا افترضنا جدلاً أن دول أوروبا ضاقت عليكم، وأبوابها أوصدت أمامكم، فما هي بدائلكم؟

● **نحن ننظر إلى بريطانيا على أنها الحبشة التي أمر الرسول المسلمين بالهجرة إليها، لأنه لا يظلم فيها أحد. الحضارة الأوروبية عريقة ولا نتصور أن الانقلاب العسكري في مصر يمكن أن يؤثر في هذه البلاد وأن يلغي قوانينها. وإذا حدث لا سمح الله فأرض الله واسعة وهناك جهات كثيرة ترحب بنا، لأن هناك من يعتقد أن نشاطنا من أهم الأنشطة على الأرض، على الأقل من أجل الابقاء على الوسطية حتى لا نترك الساحة أمام المتطرفين. وثبت أن الإخوان المسلمين لا يفعلون شيئاً في الخفاء، وبعد العمليات الارهابية في ايلول/سبتمبر 2001 ظهرت الكثير من الدراسات التي أكدت أن من يحمل فكر الإخوان ويلتزم به سواء كان رجلاً أو امرأة هو مأمون الجانب، صادق الوعد، صحيح التصرفات، ولا يمكن نفي هؤلاء البشر خارج المجتمعات، وشن حرب ضدهم.**

جار ملاحقة رموز النظام المصري في العالم بتهم ارتكاب جرائم حرب

كتب

الأرض والنبات البشري

نصّ

عبد الله البردوني

بعدما يألف الطفل وجوه أهله، وأشياء منزله، يميل إلى تحطيم كلّ رتيب، كعلامة على استغرابه لمألوف الكبار. وينتقل من هذه المرحلة إلى الحس بالخارج، وأول ما يحذبه إليه: سقوط الأمطار، وانتشار الأضواء، وزحام الناس والحيوان. هنا يشتد انتباهه إلى ما فيه من قوى نامية ومن قوى غاذية، فيحاول اصطياد كل طائر، والقبض على كل متحرك، لأن شهوة اللمس تنامت بعد شهوة البصر ومعها. بعد أن يألف العاديات من مرئيات الحي يرمي عينيه إلى الفوق بتأثير لمحات البروق، فيقلّب نظره في السحاب والنجوم.

هنا تشبّ شهوة السمع نتيجة شهوة النظر واللمس، وأول ما يفزعه رؤية الأمكنة الخالية وما يكمن فيها من أصوات في تصوره، فيتساءل بلا لغة: ماذا يملؤها، ومن يسكن تلك الأودية والجبال والشعاب؟

هنا تتزايد رغبته إلى المعرفة بالمجهول دون أن يحس أنه يجهل، ودون ان يعرف أنه يريد المعرفة، عندها تلبي حكايات الأمهات والجدات حنينه إلى المجهول، وتصبح هذه الحكايات أول مكونات ذهنيته، وأول تفتّح أصالته إذا كان فنّي المزاج. ولعل أنبه الشعراء وأرهفهم حساسية تمتعوا بأمهات حكّايات، أثرن أخيلتهم من أول تبرعمها، ولا يعرف قيمة تلك الحكايات المثيرة إلا المحللون النفسيون، أما الذين يجهلون أصول التربية النفسية ومكونات الخيال الفني فيعتبرون هذه الحكايات الأمومية مجرد ثرثرة عجائز لأطفال، بل إن بعض أهل بلادنا يعطيها أوصاف التحقير بتسميتها «حزاوي»، كما يسميها بعض الآخرين «حدوثة»، وكلا التسميتين إشارة التهوين من الحكايات الشعبية، مع أنها تصورات الشعب وأمانيه ومكابدته، بالإضافة إلى أنها تملك من العناصر الجمالية ما يملك الخيال المثقف، وبالأخص إذا رُويت بلغتها الساذجة وجوّها الأسماري. وقد لاحظنا الأرض في الحكايات: كيف تنهدت بأبدع الإثارات، وانعكس عليها تنهد الإنسان بأعظم الأشواق والآمال. ولعل المرأة ثانية الأرض، أو الأرض الأولى للأرض، لانها كالتربة تستقبل وتنبت ويتحول نباتها البشري إلى طاقة تفجر كنوز الأرض. الفرق أن المرأة تشعر غيرها بمقاساة غثيان الحمل وأوجاع الولادة، على حين تصارع الأرض غثيانها وأوجاع ولادتها في أعمق صمت وأخصب هسيس.

لهذا استنطقت الحكايات الشعبية صمت الأرض كما يحسها الإنسان، وربما كما تحسها التربة، ميزة الإنسان أنه يتصور ويبوح عن تصوره كحقائق أو كعرف حقيقي. ولعل الرجل لما يتمتع به من ذكورة أبعد تصوراً لوفرة إرادته وعجزه عن كل ما يريد نتيجة طول تجاربه مع الأحياء والحياة، فكما تصوّر هواجس الأرض واستثمر صمتها، تصور المرأة واستثمر صبرها، باعتبارها مزرعة الرجال كما أن الأرض مزرعة الغلال. فكما أن الأرض تعطي في صمت، فالمرأة تعطي في صبر، حتى أنها تتقبل تصورات الرجال لها كمسلّمات من كُملاء في نظرها، فتقص ما نسجت عنها الحكايات وكأنها تحكي عن غيرها. تسرد الأم لطفلها غرائب مكائد النساء كما تقص عليه خوارق الجنّ، دون أن تفطن أنها تكوّن في طفلها أحكاماً مسبقة على زوجته وبناته، وعلى أمّه وجدّاته، فالمرأة في كلّ الحكايات الشعبية غابة مكائد وسراديب احتيال.

فمن أين نشأ هذا التصوّر؟

لعل أهم مناشىء هذا التصور هو شعور الرجل الريفي بعجز المرأة عن القتال، ثم شعوره باضطرارها إلى الزواج بعد سنوات، وهذا الانتقال إلى الزوجية ينقلها إلى بيت آخر أو قبيلة أخرى، فتنتقل من بنت فلان إلى زوجة فلان وأم فلان. وعندما يشتجر القتال تقاتل المرأة بطاقتها الناقصة إلى جانب زوجها وبنيها في الغالب حتى ولو كان في الجبهة المقابلة أبوها وأخواتها.

لهذه الأسباب وغيرها صوّرت الحكايات المرأة مجموعة شرور ونقائص لا تلمح فيها إلا مزية الإنجاب، وعلى رغم اشتراك المرأة في الرعي والسقي والعلف والحرب على أي وجه، فإنها تعمل كالأرض في صمت صابر، وإذا عبّرت فبالتنهد والدموع، لأن الرجل يحكمها كجارية، عليها أن تعمل بمقتضى الأوامر والنواهي الصادرة عن الأب أو الزوج أو الأخ، وقبلت المرأة كل هذا عن اختيار اضطراري أو عن اضطرار اختياري، أو عن اعتياد وراثي.

فقرات من «المرأة في الحكايات الشعبية»، ضمن كتاب «فنون الأدب الشعبي في اليمن»، 1978.

سليل زرقاء اليمامة

هو شاعر اليمن الأبرز، والأعلى فصاحة وإعجازاً، على صعيد اللغة وال وتنوّع الموضوعات والإيقاعات، من جهة أولى؛ لكنه، من جهة ثانية، ذلك المتمرّس بتاريخ اليمن وفنونه وثقافاته، الجمهوري ـ والليبرالي، بالمعنى الأفضل للكلمة، بمصطلحات عصرنا ـ من جهة ثالثة؛ والرائي، وهو الضرير منذ سنّ السادسة، الذي استحقّ الانتماء إلى إرث زرقاء اليمامة، من جهة ثالثة؛ فضلاً عن كونه، أخيراً، ذلك النموذج اليمني الرفيع من أمثال بشار بن برد وأبي العلاء المعري، ممّن قالوا شعراً رأى المرئيات لا كما يفلح في رؤيتها المبصرون.

ولد عبد الله البردوني (1929ـ1999) في قرية البردون، شرق مدينة ذمار، وأصيب بمرض الجدري وهو في السادسة من عمره، ففقد بصره. لكنه واظب على الدراسة، وأبدى نزوعاً جارفاً نحو نظم الشعر، قبل أن ينتقل إلى صنعاء فيدرس في جامعها الكبير، ثمّ دار العلوم، التي تخرّج منها حاملاً إجازة في العلوم الشرعية.

وحين بدأ ينشر الشعر، أو يقوله في المحافل العامة، صارت قصائده بمثابة منشورات سياسية تحرّض على مقاومة العسف والطغيان، وتحثّ المثقف على اتخاذ مسافة نقد واضحة من السلطات، والانحياز على قضايا الشعب وهمومه وهواجسه. وعلى نحو ما، كان البردوني تقدميّ المزاج، وأقرب إلى شخصية المثقف العضوي، إلى جانب دفاعه الدائم عن الحريات العامة وحقوق المراة واستقلالية المجتمع المدني. وكان، في جلّ هذه المواقف، لاذع النقد ومرير الهجاء، فتُذكر له هذه الأبيات الشهيرة في نقد توقيع القاضي عبدالله الحجري على تجديد اتفاقية 1934، والتي ألقاها البردوني في حضرة القاضي نفسه: «فظيع جهل ما يجري/ وأفظع منه أن تدري/ وهل تدرين يا صنعا/ من المستعمر السري/ غزاة لا أشاهدهم/ وسيف الغدر في صدري».

من حيث الشكل، ظلّ البردوني وفياً للقصيدة الكلاسيكية وعمود الخليل، لكنّ موضوعاته لم تكن حداثية وطليعية، فحسب؛ بل كانت تشتغل على تجديد وئيد، ولكنه منهجي وطيد، للعناصر الكلاسيكية. مجموعته الأولى «من أرض بلقيس» صدرت سنة 1961، عن المجلس الأعلى للآداب والفنون، القاهرة، وكانت جهة النشر تلك دليلاً على علوّ كعبه المبكّر ونضجه الفني. وحين رحل الشاعر كان قد أصدر 12 مجموعة، وترك عدداً كبيراً من القصائد والمخطوطات. أما الجانب النقدي والفكري، فقد أسفر عن مجموعة كبيرة من المقالات والمؤلفات، لعلّ أبرزها: «رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه»، «قضايا يمنية»، «فنون الأدب الشعبي في اليمن»، «اليمن الجمهوري»، و«أشتات».

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7936 Sunday 23 November 2014

«شارع اللصوص» للفرنسي ماتياس إينار

زمان «الربيع العربي» وأمكنة الخراب الكثيرة

هاشم شفيق

«على المرء أن يري في شبابه أشياء ويجمع خبرات وأفكاراً ويشرّع آفاق ذهنه»، بهذا التقديم المقتطف من قول لجوزيف كونراد يقدم الروائي الفرنسي ماتياس إينار روايته «شارع اللصوص» بترجمة ناصعة من ماري طوق. الرواية حائزة على جائزة «غونكور» خيار الشرق في باريس عام 2012. رواية مبهرة وصادمة برؤياها، تحمل لغة شعرية لافتة وحكايا مصاغة بعناصر تشويق واضحة، تتمدد على جميع صفحاتها التي تعدت الثلاثمئة صفحة، وهي عمل لا ينجو من المغامرة المعجونة بالفتنة التعبيرية.

تدور أحداثها في طنجة المغربية وبرشلونة والجزيريس وهي منطقة سياحية، مترعة بالأسواق والمقاهي والمقاصف البحرية والسياح من كلا الطرفين المغاربة والأسبان وتكاد تقع في الوسط ما بين طنجة المغربية والمرفأ الإسباني، ويستطيع من يكون في طنجة أن يرى أضواء المدن الإسبانية ويستطيع ان يحلم بموانئها وشواطئها وحاناتها ومقاهيها والسفن العابرة بين هذه الأماكن الثلاثة، بوسعك استعراضها وعدّها إذا ما كنت جالساً على شواطئ طنجة المغربية.

هذا من ناحية المكان الذي يشكل الجزء الهام منها ويعطي لقارئها زخماً وهو يتنقل بين البواخر والشواطئ والمرافئ والفنارات والأضواء البحرية، وهو مكان حالم بامتياز وشاعري وهدف للحالمين بمدن وشوارع وشواطئ أخرى وعالم جديد، غير العالم الذي يتحرك فيه «لخضر» وهو الشخصية المحورية في الرواية التي تجمع بالإضافة اليه شخصيتين أخريين هما الشيخ نور الدين وبسّام وشخصيات ثانوية أخرى مثل سعدي البحار وهو شخصية رومانسية، والسيد بوريلييه والسيد كروز ومنير الذي سيظهر في»شارع اللصوص» في برشلونة. لكن الشيخ نور الدين وبسام هما اللذان سيواصلان السفر عبر صفحات الرواية حتى نهايتها، ولكنهما وحسب المنطق الفني للرواية قد يختفيان ومن ثم يظهران بحكم ما يضفيه النشاط الخيالي للروائي وكذلك بحكم العامل الزمني للرواية فضلا عن العامل المكاني الذي تضافر على نحو مدهش مع العامل الزماني وله وظيفته الجمالية العالية، كما سنرى في تضاعيف هذا العمل المنتسج بعناية واضحة. فالزمن الذي نجد أنفسنا في سياقه هو زمن الثورات، زمن الربيع العربي الذي سيتحكم بمفاصل عديدة من بنيان الرواية الشاهق بتفاصيله المثيرة، زمن الثورة السورية التي تمت الإشارة اليها في غير موضع، والثورة الليبية، والتغيير في اليمن والثورة المصرية على حكم مبارك وثورة تونس من حيث إشارة البدء التي قامت فيها، واشتعال البؤر المؤازرة في كل من الجزائر والمغرب وغيرهما وفي البلدان الأوروبية التي تواقت فيها الزمان بانتفاض الشارع الإسباني وخصوصاً برشلونة وكذلك الشارع اليوناني، ابان اندلاع شرارات الأزمة الاقتصادية التي لاحت في الأفق، من ذلك التاريخ، وأعني تاريخ بدء الزمان العربي المطالب بالحرية والانعتاق من النيور اللا إنسانية والبنود الفاشية التي كانت تضعها الطغم العربية الحاكمة على الشعوب العربية.

لخضرهو الشخصية اللامعة في الرواية ومحورها الأساس الذي يروي سيرته وسيرة المكان والآخرين بصيغة المتكلم، هو فتى مغربي، في مطلع العشرينات من عمره، تاريخه مقلق ومربك، مسلم، غير متطرف، نشأ نشأة دينية قائمة على التسامح كما هو الدين الحنيف، يحلم بالحرية والتخلص من واقعه المتزمت، وعيه ينحو إلى التجديد والانفتاح على الغير، بالعكس من صديقه وصديق طفولته وابن حارته بسام المتشدّد في دينه وفي نظرته إلى الحياة والآخرين، وهو أيضاً بالعكس من الشيخ نور الدين الشخصية الغامضة التي تتكلم باسم الدين لبلوغ ما تطمح إليه من مآرب وامتيازات. يتقن لخضر الفرنسية والإسبانية يعرفها بشكل بسيط، ولكنه يجيد التفاهم بها، وستؤهله هاتان اللغتان في الحصول على عمل أو الحصول على علاقة بفتاة إسبانية أو فرنسية، وإلى جانب ذلك هو قارئ نهم للروايات البوليسية التي ستساعده على حل بعض المعضلات الحياتية أو التي ستوصله إلى نهايات مهلكة ومأسوية. في مطلع حياته ينجذب إلى ابنة عمه مريم التي ستوقعه في الإثم، فيمارس وهو الشاب المضطرم بالرغبة الجنس معها، لكن فعلته هذه لم تمر بسلام، إذ سرعان ما يقع في الأسر والفضيحة حين يراه أبوه فجأة وهو يواقع ابنة عمه، ليطرد في الحال من بيت أهله، فيظل شارداً، متسكعاً، ضالاً في شوارع طنجة وحاناتها الرثة، إلى أن يجد له صديقه بسام المتديّن، عملاً يؤويه في مكتبة دينية داخل مسجد في طنجة يديرها الشيخ نور الدين المتاجر بالكتب الدينية وأيضاً بالأفكار الدينية، يأتي بالكتب من السعودية مشحونة في صناديق كارتون وهو عليه أن يُحّملها ليجلبها إلى المكتبة ومن ثم يعرضها للبيع على رصيفها أيام الجمع وقت الصلاة وفي المناسبات الدينية. يُظهرالشيخ نور الدين للخضر الود واللطف وحس المعاونة ويعامله كابنه، حسبما يورد لخضر في حيثيات تفاصيله الكثيرة معه، وبالأخص حين حدثه عن محنته مع ابنة عمه التي رد الشيخ الفعل الشائن إليها، كونها هي التي قامت على اغرائه وعرض مفاتن جسدها أمامه، مما دفعه وهو الشاب المشتعل بالرغبة إلى فض عذريتها، لكن هذا لا يُنسي لخضر ولو للحظة بأنه هو من جلب العار إلى أهله، حسب قوله في إحدى سوانحه وتأملاته اليومية في مصيره الضائع باكراً.

أثناء عمله في مكتبة الكتب الدينية والمبيت في المكان ذاته يظل لخضر يراقب هو وصديقه المرفأ والتطلع إلى المعدّيات وهي تمخر باتجاه الحلم القريب، أي أضواء إسبانيا والجزيريس، حلم السفر والخلاص من الواقع المرير الذي راح يزداد وطأة على لخضر، قارئ الروايات والحالم بالنساء والسفر.

في غمرة بحث لخضر عن منفذ لحياته يتعرّف هو وبسام في أحد المقاهي الطنجية على سائحتين إسبانيتين، ولحسن الحظ كانتا تَدْرُسان العربية، فتلك كانت السلوى الوحيدة لهما وسط جو من العوز والحرمان والفاقة، فجوديت الطالبة البرشلونية تتعلق بالخضر والثانية تلاطف بسام ولكنها لا تلاقي فيه ما تنشده فتاة في شاب من وسامة وذكاء وطرافة، تلك الصفات التي تميز بها صاحبه لخضر الذي تعلق بجوديت دون كبير عناء، كونها تدرس العربية في احدى جامعات برشلونة. من هنا يجد لخضر ما كان ينشده من أمل في جوديت كونها تتقن إلى حد ما العربية الفصيحة وتعرف القليل من آدابها، وهي فضلا عن ذلك قارئة للأدب على نحو عام وحين لقائها بلخضر كانت تقرأ «الخبز الحافي» لمحمد شكري بالفرنسية، لذا نرى لخضر يسعى لاستمالتها بإحضار بعض الكتب العربية لها من ضمنها كتاب «قصص الأنبياء» وكتاب «رحلات ابن بطوطة» الذي كان لخضر متعلقاً به كنص عابر للقرون والسنوات، يذهب إليهما في الفندق ويدلهما على معالم المدينة، أسواقها ومقاهيها وحاناتها وحماماتها وشوارعها الحميمة، بصحبة بسام، هذه العلاقة لم تدم سوى يومين لتسافر السائحتان إلى مراكش، لكن لخضر لا يعدم وسيلة الاتصال بجوديت عبر الإنترنت، فيكاتبها ويشرح لها كل شيء من تفاصيل يمر بها يومياً، حتى تتعلق به كصديق لطيف ومساعد.

عكس صديقه بسام الذي لا يجد في الثانية اية رغبة سوى الرغبة الجنسية التي لن يحصل عليها، فذهنه كان مشغولاً على الدوام بقضايا الدين ومسؤوليات الشيخ نور الدين التي يلقي بها عليه، ومن ضمنها محاربة الذين لا يؤمون الصلاة في المسجد، ومحاولات الاعتداء عليهم بشتى الطرق والأساليب، وقد تجسد ذلك حقاً في ضرب أحد باعة الكتب الذي يشتري منه لخضر بعض الكتب البوليسية. هذه الحادثة ستعجّل بسفر لخضر وترك «مؤسسة نشر الفكر الديني» ليذهب باحثاً عن الحرية والخلاص، مبتعداً عن أجواء التآمر التي راحت تلوح في اجتماعات الجماعة لتحضير أمر ما في المغرب. بعد ذلك يحدث انفجار في مراكش، تلمح جوديت بعد الانفجار الذي حدث في مكان غاص بالمطاعم والسائحين، ويا للغرابة تلمح بسام هناك مارّاً دون أن يراها، يسافر لخضر بعد مكاتبات من جوديت إلى مراكش التي لم يكن قد رآها في السابق بدعوة منها، فيحدثها عن شكه ببسام، وعن تورطه في إشهار سيف في مقهى «الحافة» الطنجية وقتل أحد رواد المقهى.

يحترق مكان»مؤسسة نشرالفكر الديني» بفعل فاعل، ربما صاحب المكتبة انتقم لنفسه، فيغادر لخضر طنجة إلى الجزيريس بعد عودته من تونس، هناك يجد عملاً على متن سفينة، وعلى سطحها سيلتقي بسعدي البحار، الأنيس ذي الحكايا والقصص والتجارب الحياتية الكثيرة، لكن الشركة البحرية الناقلة ستعلن إفلاسها بسبب ديونها لموانئ العالم، فيضطر حينها لخضر للعمل كمسجل لأسماء الموتى على الآلة الراقنة عند السيد روبيلييه الذي يدير شركة فرنسية تؤرخ للجنود الذين قتلوا في الحرب العالمية الثانية. لم يمر وقت طويل، حتى يمل لخضرعمل سجل الموتى هذا، ليجد له سعدي البحارعملاً لدى السيد كروز، الذي سينتحر بشربه السم وينهي حياته من عمله الذي كان يتلخص بجلب الموتى الغرقى من الهاربين في زوارق الهجرة عن طريق التهريب. يهرب لخضر من المكان بعد معاناة مؤلمة ومؤسية وتفاصيل مؤثرة، حتى يصل إلى «شارع اللصوص» وهو الفصل الثالث والأخير من الرواية، يصل إلى برشلونة، ليواصل سلسلة خرابه اليومي في مأزقه الجديد ببرشلونة، مكان الحلم والخيال الذي ستذرّيه الرياح، ليكون مباشرة أمام مرض جوديت التي أصيبت بسرطان الدماغ فيدخل في غمامة سوداء لم ينقذه منها غير تلك الزيارة المفاجئة للشيخ نور الدين ومعه بسام الذي ظل لخضر متواصلاً معه عبر البريد الإلكتروني، هنا ينهي لخضر حياته التي كانت من دون جدوى، ينهيها بقتل صديق طفولته بسام الذي كان يحضر لعملية في برشلونة، أحس بها لخضر وكشفها بعد أن سافر الشيخ نور الدين الذي جاء لحضور مؤتمرات وندوات وساهم دون شك في رسم ما انتوى التخطيط له من عمليات.

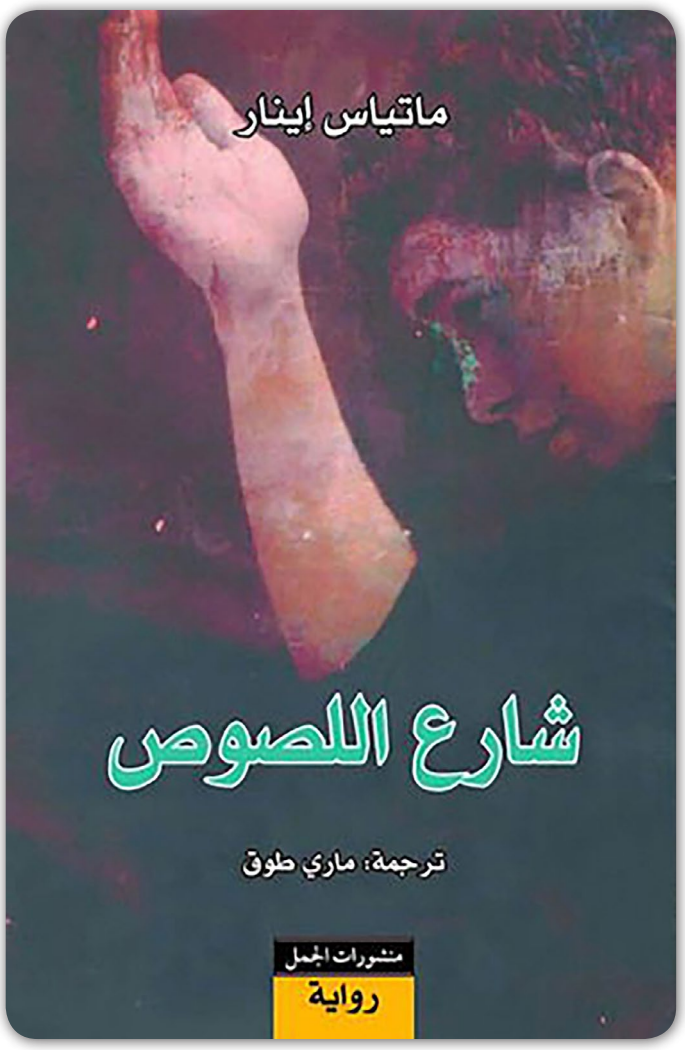

تتواتر الأحداث في الرواية وتتسارع على نحو مغر في جو من الصراع النفسي والفكري والوجودي الذي كان يرزح تحت ضغطه الكبير لخضر، صراع الحياة والموت، صراع الفقر والغنى، الوطن الذي أمسى بعيداً والاغتراب الذي أصبح فيه في عالم لا يرحم، عالم المال والشهرة والنفوذ والاستحواذ على الصغيرة والكبيرة، عالم سيجعل من لخضر ضحية له، إنها الجريمة الثانية التي ستدخله السجن محكوماً عليه عشرين عاماً، عائداً إلى القراءة من جديد ولكن في السجن هذه المرة.

«الجاسوس الطيب» كتاب كاي بيرد

العميل البارز روبرت آيمس: صادق منظمة التحرير واغتيل في بيروت

سمير ناصيف

هناك في العادة حدود للغرائب والمفاجآت في عالم السياسة والاستخبارات، ولكن من الصعب اقناع القارىء العادي بأن أحد كبار المسؤولين الأمريكيين عن استخبارات بلاده في لبنان والشرق الأوسط، والذي كان أحد ضحايا تفجير السفارة الأمريكية في بيروت عام 1983، كان أيضا صديقًا حميمًا لقائد فرقة الـ17 في منظمة (فتح) الذي سقط بدوره ضحية عملية اغتيال في الشهر الأول من عام 1979.

هذا بعض ما ورد من الوقائع الهامة الموثقة وشبه المؤكدة في كتاب «الجاسوس الطيب» عن حياة وموت روبرت آيمس المسؤول الأمريكي الذي لقب بـ«رجل وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية في الشرق الأوسط» وكبير اختصاصيي الأمن والاستخبارات في عهد الرئيس رونالد ريغان ووزير خارجيته جورج شولتز، اللذين كانا يستشيرانه يوميًا حول قضايا المنطقة وحول اتفاقية السلام مع اسرائيل التي يقال انه وضع خطوطها الأساسية. هذا الرجل الذي انشأ علاقة وثيقة بقائد الفرقة الأمنية الأقوى لمكافحة الجاسوسية ضد «منظمة التحرير الفلسطينية» علي حسن سلامة (كان لقبه الأمير الأحمر) الذي اعتبر كثيرون انه سيكون خليفة الرئيس ياسر عرفات في قيادة فتح ومنظمة التحرير بسبب ماضي عائلته المشرّف في مقاومة الاسرائيليين، وحنكته وقدرته الفائقة على اتخاذ القرارات الحاسمة.

مؤلف الكتاب كاي بيرد حصل على جوائز عديدة بينها جائزة «بوليتزر» الأمريكية العريقة. وكتابه صدر مؤخرا عن دار كراون للنشر في نيويورك. علما ان لديه مؤلفات أخرى بارزة. عاش بيرد في بيروت عندما كان في الثانية عشرة من عمره مع عائلة والده الذي عمل في وزارة الخارجية الأمريكية، وكان روبرت آيمس جاره وعرفه شخصيًا.

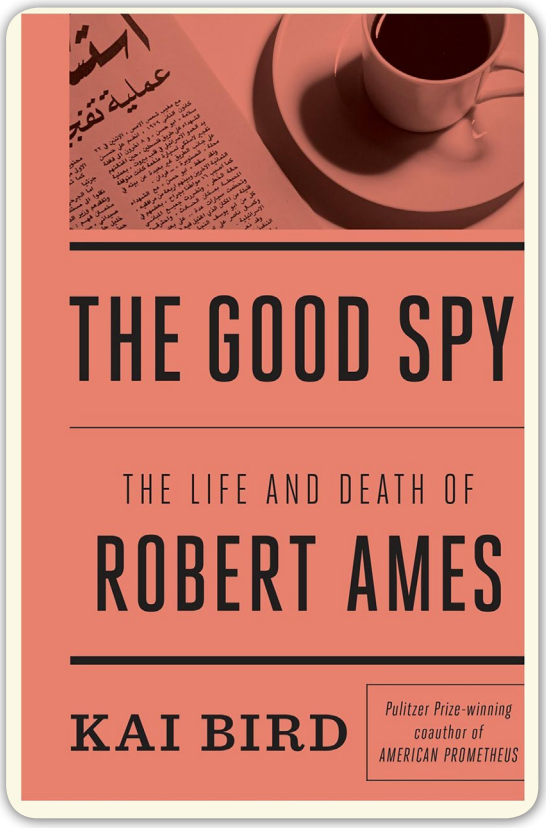

لقد قابل بيرد عددًا كبيرًا من الذين عملوا مع روبرت آيمس، قبل موته، بالإضافة الى اجرائه مقابلات مع المقربين شخصيًا اليه وخصوصا زوجته وابناءه وبناته علما ان آيمس كان شديد التعلق بعائلته، وبالقيم الأخلاقية الإنسانية التي اوصلته الى التصميم للعثور على حل عادل للقضية الفلسطينية من خلال منصبه واتصالاته. وبالتالي، وثق به علي حسن سلامة وتحول آيمس وصديقه اللبناني مصطفى زين، الى ثلاثية أصدقاء يفتحون قلوبهم لبعضهم، وفي الوقت عينه يقومون بمهماتهم في جمع المعلومات واتخاذ القرارات.

ويشير مؤلف الكتاب ان مصطفى زين الذي اكتسب ثقة علي حسن سلامة وآيمس كان المصدر الأساسي في الجانب اللبناني– العربي لمعلوماته في الكتاب.

واحتراما لبعضهم الآخر في هذا المثلث فانهم رفضوا اعتبار ان هذه العلاقة هي علاقة مخبرين من جانب الى آخر، وكان آيمس يغضب عندما يحاول أحد معاونيه أو المشرفين على عمله دفعه الى ضرورة التعاقد مع سلامة كمخبر، وكذلك الأمر مع زين. وبرغم ذلك، كان آيمس يحقق كل تمنيات سلامة كترتيب زيارة له ولزوجته الثانية، ملكة جمال لبنان السابقة جورجينا رزق، الى أمريكا، والاشراف على ترتيب دعوة الرئيس ياسر عرفات (برفقة سلامة) الى الهيئة العمومية للأمم المتحدة عام 1974 حيث خطب عرفات عن البندقية وغصن الزيتون، في كل يد، وعن استعداده لاعتماد الخيار السلمي إذا أُعطي الفلسطينيون حقوقهم.

وفي احدى مراحل الكتاب أشار الكاتب الى ان كل جهة في هذه العلاقة كانت تعتبر انها تحاول اقناع الجهة الأخرى باعتماد مواقفها من دون ان تعتبر أحدى هذه الجهات ان الأخرى هي عميلة لها مع ان رؤساء آيمس كانوا يحثونه على شراء سلامة وزين ماديًا وتحويلهم الى عملاء من دون ان يدركوا ان آيمس كان مقتنعا بعدالة القضية الفلسطينية وبانه احترم أصدقاءه بالفعل.

وهذا الأمر، حسب الكتاب، أغضب الاستخبارات الاسرائيلية وحلفاءها في الإدارة الأمريكية، وعلى رأسهم وزير الخارجية، في عهد الرئيس ريتشارد نيكسون، هنري كيسينغر، الذي كان مطلعًا لكونه وزير الخارجية على مبادرات آيمس محاولا في شتى المناسبات عرقلتها بطريقة أو بأخرى.

أما الرئيس ريتشارد نيكسون نفسه فكان منشغلاً بفضيحة (ووترغيت)، وبدلاً من ان يدعم مدير وكالة الاستخبارات الأمريكية ريتشارد هيلمز الذي كان مقربًا من آيمس، نقله ليصبح سفيرا لأمريكا في ايران، خوفًا من إطلاعه الكبير على تفاصيل هذه الفضيحة. وهذا الأمر أثر سلبا على عمل ونشاط آيمس ورجّح كفة كيسينغر الذي يمكن الاستنتاج انه لم يكن مرتاحا لما يقوم به آيمس من اتصالات مع علي حسن سلامة لسبب أو لآخر.

وفي مقدمة الكتاب يشير الكاتب ان اتصالات آيمس مع سلامة وضعت الأسس لحوار أمريكي– فلسطيني أغضب اسرائيل. وان اسرائيل خشيت تطور هذا الأمر فاتتها عملية ميونيخ عام 1972 التي قتل فيها رياضيون اسرائيليون وغيرت جهة التفاوض باتجاه المواجهة مع المنظمة، وربما أُلصق اتهام لعلي حسن سلامة بالضلوع فيها لانه شكل العامود الفقري للتفاوض مع أمريكا عن طريق روبرت آيمس– وفيما بعد تمت تصفيتهما في عمليات جرت في مراحل مختلفة، عبر جهات مختلفة، ولكن ربما كان الهدف واحد، وهو منع التوصل الى أي حل لقضية فلسطين عبر اتصالات أمريكية– فلسطينية على مستوى عال واقصاء الشخصيات التي تقوم بهذه الاتصالات عبر عمليات ارهابية غير واضحة المنفذين وخلفياتهم.

ووصف أحد رفاق آيمس هذا الرجل بانه كان براغماتيا صلبا وليس عروبيًا عاطفيًا على شاكلة (لورانس العرب). بيد انه كان يضع نفسه في موقع الآخر. واستطاع بسبب ذلك الوصول الى الملوك والأمراء والقادة في الشرق الأوسط ورؤساء الجمهورية ووزراء الخارجيه وأرباب السياسة في الغرب والحصول على ثقتهم من دون أي تزلف لاحد. وبالإضافة الى ذلك حصل على ثقة القادة الثوريين على شاكلة سلامة وعبد الفتاح اسماعيل في اليمن وبعض القادة في ايران الثورة. وهو أتى من خلفية اجتماعية متواضعة. وكان مؤمنا بالله وبالعائلة.

ومما لا يمكن إغفاله في هذا العرض، تطرق الكاتب الى قضايا ما زالت حتى الآن غامضة الأسباب والنتائج، وبينها الأسباب التي أدت الى اختفاء الإمام موسى الصدر لدى زيارته الى ليبيا في 31 آب/اغسطس عام 1978، حيث مرت تفاصيل هذا الأمر على طاولة آيمس في منصبه الرفيع في الوكالة.

يؤكد الكاتب ان الإمام روح الله الخميني وجّه رسالة من العراق الى الرئيس ياسر عرفات بعد اسبوعين على اختفاء موسى الصدر لدى زيارته الى ليبيا، وعندها دخل آيمس على الخط لأن اختفاء الإمام الصدر قد يوتر الوضع في لبنان لاهميته بالنسبة الى الشيعة في المنطقة عموما، وخصوصا لبنان وايران، وحصل على معلومات. وحسب هذه المعلومات أجاب عرفات الخميني قائلا ان معمر القذافي قد نظم في ليبيا لقاء بين الإمام موسى الصدر وخصومه الشيعة حول مبدأ ولاية الفقيه في الفقه الشيعي وتدخل الائمة في السياسة ووُجهت الدعوة أيضا الى الإمام محمد بهشتي، الذي أدار مسجدًا في هامبورغ خلال وجوده في المنفى، ولكنه كان سلبيًا ازاء الصدر، ومع مبدأ تدخل رجال الدين في السياسة. وقد أراد القذافي ان يجلس الإمامان جنبا الى جانب يبحثان الموضوع ويتفقان باشراف القذافي. ولكن بهشتي تأخر عن الحضور مما أهان الصدر كما اتصل بالقذافي قائلا ان الصدر عميل غربي.

وعندما أُهين الصدر قرر المغادرة عن طريق مطار طرابلس الغرب وهناك تواجه كلاميًا مع أمنيي المطار فاوقفوه وبعد ذلك احتجز لأشهر عديدة.

وطلب ياسر عرفات شخصيًا من القذافي الافراج عن الصدر، ولكن كفة بهشتي رجحت في معاداته للصدر، حيث ان الخميني كان قد عاد الى طهران ووضع بهشتي في منصب حساس وخصوصا في مجال وضع دستور الجمهورية الإسلامية ودور رجال الدين فيها. واحتار القذافي ازاء هذا الأمر الى ان ابلغه بهشتي ان الصدر يشكل تهديدًا للخميني وتصرف القذافي استنادًا على هذه النصيحة، مما أغضب روبرت آيمس والإدارة الأمريكية والعالم أجمع حتى الساعة.

ومن الفصول الشديدة الأهمية في الكتاب الفصل الثالث عشر عن دور عماد مغنية في تفجير السفارة الأمريكية في بيروت عام 1983، ويعتبر المؤلف انه إذا كان لمغنية أي دور في هذه التفجيرات فقد كان هذا الدور ثانويًا لأن مغنية كان فقط في العشرين من عمره عندما حدثت، وكان قد انتقل لتوه من العمل مع منظمة (فتح) الى منظمة الجهاد الإسلامي التابعه لايران. ويستطرد الكتاب قائلا ان مشرفين ايرانيين وسوريين عبر تواصل بين ايران والسفير الايراني في سوريا وقياديين من «الحرس الثوري الايراني» نفذوا عملية تفجير السفارة الأمريكية في بيروت عام 1983، وعلى رأسهم الجنرال الايراني علي رضا أصغري الذي ارتد لاحقا وانتقل الى المعسكر الغربي عام 2007، ووفر للاستخبارات الأمريكية والاسرائيلية معلومات عن عماد مغنية أدت الى اغتياله عام 2008 في سوريا. علما ان أصغري استقطب مغنية الى مجموعته بعد ان تدرب خلال شبابه في منظمة (فتح) وكان أحد المسؤولين عن حماية علي حسن سلامة، وكان طوال حياته ثوريًا غير متأثر بالامور الدينية والأحقاد بين الطوائف.

وهكذا سقط في النهاية ابو حسن سلامة ثم روبرت آيمس وعماد مغنية وبقي قتلتهم من (الموساد) وفي طليعتهم الاسرائيلي مايك هاراري رئيس وحدة «كايسارايا» الذي نجح في تنظيم اغتيال سلامة، وبقي أيضا (في عهدة أمريكا) علي رضا أصغري، الذي قتل روبرت آيمس، وساهم في اغتيال عماد مغنية. واستمرت اسرائيل في الاستيلاء على الأراضي وتكثيف الاستيطان والتعدي على الرموز الدينية الإسلامية والمسيحية في القدس وفي قتل الفلسطينيين.

وما زالت، حسب المؤلف، الدعاوى مستمرة ضد من نفذوا هذه العمليات في لبنان، ولكن عائلات الضحايا لم تحصل على أي تعويض مادي حتى الساعة.

كتاب بيرد وثيقة تاريخية. وكما قال سيمور هيرش: «لم يعش روبرت آيمس طويلا ليحقق ما أراد بالفعل، سلام حقيقي في الشرق الأوسط... وأجهزة الاستخبارات الأمريكية ربما لا ترحب باشخاص مثله يتحلون بالحكمة والرؤية والنزاهة بعد الآن».

Kai Bird : The Good Spy:
The Life and Death of Robert
.Ames
Crown, New York 2014

القدس الأسبوعي

Volume 26 - Issue 7936 Sunday 23 November 2014

إدريس الخضراوي في «الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار»:

مرجعيات التمثيل بين المعرفة والسلطة

د. رامي أبو شهاب

يصرح الناقد المغربي إدريس الخضراوي في مستهل كتابه عن الاعتبارات الأساسية التي دفعته لوضع دراسته فنتلمس إشارات إلى هيمنة المقاربات السّردية ببعدها اللساني على نقد الرواية العربية لعقود من الزمن وصولاً إلى بداية الألفية الثالثة التي شهدت بروز نهج جديد يتمثل في المتعلقة السردية التفاعلية كما قدمها الناقد المغربي سعيد يقطين. غير أن الخضراوي يرغب في مقاربة تفارق السائد، وتتمثل بمقاربة ثقافية تتكىء على منظور الخطاب الاستعماري الذي يدرجه الناقد في حقل الدّراسات الثقافية باعتباره توجهاً لإعادة قراءة الرؤية العربية ولكن برؤية متحررة من إكراهات النظرية الغربية. فالرواية تتحدد بوصفها نصاً تخيلياً غير منبت الصلة بما هو خارجه، بيد أنه يفترض واقعاً مستحضراً عبر علاقات ورؤى جديدة، تعكس في بعض جوانبها علاقات من القوة والهيمنة، وذلك في ظل ما يتعلق بنشوء الإمبراطوريات، وما خلفته من آثار على كل ما يتعلق ببناء الهوية والآخر.

يمضي الخضراوي في تنظيره بالاتكاء على أهم ما يميز الخطاب ما بعد الكولونيالي، ونعني استراتيجية التّمثيل التي يفرد المؤلف لها فصلاً كاملاً فيحيلها إلى مرجعيتين، الأولى ما أشار له كارل ماركس، فما يتعلق بالبنى التحتية؛ أسلوب الإنتاج مقابل البنى الفوقية، وأشكال الوعي، كالثقافة والأدب، في حين تتمثل المرجعية الثانية بآراء ميشيل فوكو الذي ارتكز على نظرية السلطة التي تتخلل العلاقات الإنسانية.

ما من شك بأن الخضراوي يسعى إلى وضع حدود لمفهوم التمثيل بالاستناد إلى بعض المرجعيات التي تتصل بتكوين المفهوم، كما أفاد منه خطاب ما بعد الكولونيالية، غير أن الناقد سعى إلى ربط مفهوم التمثيل بآليات الإنتاج والخطاب اللغوي المتلفظ، كما لدى الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني، وأرسطو، ولاسيما نظرية الأخير في المحاكاة التي تعكس في تكوينها جانباً بدائياً من مفهوم التمثيل، إلى كونه جهازاً كلياً متكاملاً يرتقي إلى مستوى الممارسة. ومما يلاحظ أن الناقد قد فضّل أن يرى مفهوم التمثيل عبر آليات الإنشاء السردي، كما تجسدها تقنيات العمل الروائي، أو بمعنى أوسع القيمة البلاغية بوصفها أداة، أو علامة على حضور الشيء المثل. ولهذا نجد أن الناقد في معظم نقده للأعمال الروائية، وتتبعه لأسئلة ما بعد الاستعمار يستند إلى منصّات الإنشاء السردي في تكوين التمثيل الذي ينهض حقيقة على مساءلاتٍ ثقافية، وتقاطعات تتعالق بمفاهيم الهوية والآخر، فضلا عن قضية التمثيل المكاني، وإشكالية اللغة، وعلاقات الانزياح الإنساني، وبروز المنفى، وأخيراً صورة الأوطان، وما طرأ عليها من تغيير نتيجة العامل الاستعماري.

يقارب الخضراوي في محور آخر عملية التمثيل الثقافي بالاستناد إلى تنظيرات الناقد الفلسطيني الأمريكي إدوارد سعيد التي يحيلها مؤلف الكتاب إلى ثلاث ركائز أساسية، هي:

الأحداث التي تنتجها الشخصيات انطلاقاً من الوظائف، والأدوار المسنودة لها.

الأزمنة المتعلقة بالقصة والرواية.

الفضاء الذي تتحرك فيه المحافل السردية، وتبادل الأدوار (ص63).

وكي يكتمل تصّور الخضراوي فيما يتعلق بمفهوم التمثيل، فإنه يسعى إلى وضع حدود للدراسات ما بعد الاستعمارية، بيد أننا نجد أن بعض المفاهيم لا تستند إلى حدود اصطلاحية، ومفاهيمية واضحة، ولاسيما من حيث الإحالة إلى خطاب ما بعد الكولونيالية. غير أن الكاتب يصيب نجاحاً حين يرى أن هذا المفهوم يشمل تلك النصوص التي أنتجت خلال الفترة الاستعمارية (69)، وهنا يحيل إلى بيل أشكروفت، وما أفاض به من متعلقات الخطاب وتنوعات الكتابة كأنماط كتابة السود والأدب الوطني، وما كان للمفكر والمناضل المارتينيكي فرانز فانون من أثر في تكوين المفاهيم الفلسفية والمعرفية للخطاب. وفي محور خاص، يعود الناقد ليستحضر مرجعية إدوارد سعيد في تحديد التمثيل السردي، ولكن من منطلق مبدأ التعارض، والقراءة الاستشراقية، وتمثيل الآخر والنقد الطباقي، غير أن ما ينبغي أن نتأمله هنا، ما يشير له الكتاب من تبصرات نافذة لسعيد، فالتمثيل والخطاب الاستعماري، لا يعني فقط عملية اكتساح عسكري، إنما تخطيط فكري جرى تعميقه بتشكيلات عقائدية(88). هنالك خطابات تأتي من خارج المراكز والأطراف، أي من قبل كُتّاب المستعمَرات السابقة، ومنهم جورج أنطونيوس، وراني غوها، والعطاس، وتستند إلى آلية المقاومة عبر استحضار المكونات السردية والتاريخية والتراثية التي تعدّ أداة للاختلاف، أو نفي الخطابات الاستعمارية بصيغتها الاستشراقية.

والناقد المغربي يستند إلى مقاربة انحازت إلى أسماء، وأعمال بعينها. في المستوى الأول نجد روايات «الأمير» لواسيني الأعرج، و«تغريبة أحمدالحجري» لإبراهيم عبد الواحد ، و«الربيع والخريف» لحنا مينة، ولاسيما من حيث معالجة تلك الروايات لثيمة الآخر التي تعد إحدى أهم مفردات رواية ما بعد الاستعمار. غير أن اختيارات الناقد قد أصابت في مقاربة بعض الأسماء، وحادت عن بعضها، فإذا كانت رواية الأعرج تنهض على هذا التصور لحضور المستعمر الفرنسي على أرض الجزائر، وتلك العلاقة المتوترة على محور الفرنسي المستعمِر، وإشكالية التنازع اللغوي، والمقاومة، فإنه يُلاحظ وجود اضطراب من حيث وضوح الحيثيات المعرفية، ومع ذلك تبقى مفردات إعادة تمثيل التجربة الاستعمارية الفرنسية من منظور آخر مبررة في بعض جوانبها. غير أن هذا المستوى لا يكاد يتضح في العملين الآخرين، لأن تغريبة الحجري تحاذي إشكالية الآخر في سياق التاريخ البعيد عن تجربة الاستعمار الحديث، فالرواية لا تحيل إلى مرجعية زمنية تتسق والمشكل الاستعماري، بمقدار ما تتصل بإشكالية الأنا والآخر، والتنازع الثقافي بمعزل عن سياقات التجربة الاستعمارية الحديثة، ولذلك فهي تتخذ تأويلا رمزياً لحضور العربي في بلاد الأندلس. هذا الخروج عن خيارات التعبير عن إشكالية ما بعد الاستعمار يحضر كذلك في رواية مينة التي تستند إلى مقاربة الآخر، ولكن في غياب لمرجعية الماضي المأزوم بين المستعمِر والمستعمَر، فحضور الشخصية المركزية في الصين، أو تمثيل دولة مثل المجر، لن ينطلق من وعي الروائي لإشكالية الآخر المستعمر بمقدار ما هو معني بالآخر المختلف.

في الفصل الثالث نقرأ خيارات موفقة من حيث بروز مفردات نقدية واضحة إلى حد ما، ولكنها كانت تحتاج إلى المزيد من العناية بإشكاليات الخطاب، والنظرية ما بعد الكولونيالية خاصة في الفصل الذي ينشغل الناقد فيه بتكوين أسئلة تتعلق بالمكان، والذاكرة والمرجعيات الثقافية كما في رواية عراقية بعنوان «تل اللحم» لنجم والي حيث تبرز إشكالية العراق الحديث ومأساته، ولكن عبر ثيمة الحرب، ومقدار ضغطها على الواقع مما يدفع إلى بروز العجائبي كصيغة دلالية عاملة، بيد أن عملية التمثيل، ومكونات النظرية ما بعد الكولونيالية تبقى في حدود ضيقة، لا تكاد تتجلى في المعالجة النقدية، فهذه المقاربة تفتقر لوشائج عميقة بالمشكل الاستعماري، إذ هي تعبر عن أو تنشغل بآلية عكس الواقع، ولكن دون مساءلة خيارات تتصل بالحيثيات العميقة لمعنى ضغط الاستعمار بهدف تخريب الهوية.

يتحول الخضراوي فيما بعد إلى رواية أحلام مستغانمي التي تنهض على بناء المكان، ومتخيله عبر تمثيلات متبادلة للجسد للمكان، وخيانة المثقف/الإنسان لواقع الثورة، وهنا تبدو العملية النقدية مشغولة بالتمحور والمراوحة في إشكالية الأنا، ولكن في غياب حقيقي عن معنى التمثيلات للمكان، كما تجلت في الخطاب ما بعد الكولونيالي الذي يتكئ على ما يقوم به الغربي من تأنيث الأمكنة التي يعاد رسمها، وتخريبها لغوياً، في حين أن دراسة الخضراوي تذهب عميقاً في تحليل تجاذبات الشخصيات، وتوترها. وفي نموذج أخير لفعل البحث عن مفردات ما بعد الاستعمار نطالع رواية «الآخرون» لحسونة المصباحي التي تعد نموذجاً موفقاً لعكس حالة الكتابة المنفية التي تسند إلى الكتابة الاستعمارية، وتداعياتها، وهي تحتمل كذلك مستوى من مفرزات الاستعمار، ووقوعه على إنسان ما بعد الاستعمار الذي تلفظه أوطانه، ليترحل في المكان الأزمنة. إن حضور بطل الرواية العربي في فضاء الشرق، لا يستند إلى ماض تاريخي مأزوم، بمقدار ما يستند إلى تمثيلات وأفكار مسبقة حول الشرق، ولكن دون تبرير للمنظور، اتكاء على عاملي المعرفة والسلطة بين المستعمِر والمستعمَر.

ومع ما يتضح من مغامرة الخضراوي في سياق صوغ معالجة نقدية للتمثيل بمستوياته في الرواية العربية، نجد وزنا لمقاربة تنهض على تمثل البعد اللساني في تقديم مفهوم التمثيل، وهذا يكاد يجعل الدراسة تقترب من منهج لغوي لساني يكاد يغلق النص، وهكذا نجد تراكمات نقدية تنشغل بالتناص والمواقع السردية، وتكون الشخصيات، والبنية السردية، وحضور العجائبي والغرائبي، وسيمولوجية الشخصيات، والانزياحات، وغير ذلك مما يحيف على المعالجة التي تنهض على الوعي بمفردات النظرية ما بعد الكولونيالية، وتوجهاتها النقدية التي تتوسم المعطى الثقافي. وفي الختام تبقى مقاربة الخضراوي ذات أهمية، كونها قد حاولت الاقتراب من تقصي الرواية في سياقات غير مسبوقة، علاوة على أن الدراسة تقوم على إدراك لمشكلات الخطاب بمفرداته، وتوجهاته حيث تسعى لأن تقدم صورة لبعض أسئلة الاستعمار، وتمثّلها في الرواية العربية.

إدريس الخضراوي: «الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار». دار رؤية للنشر، القاهرة 2012. 319 ص.

الأمم المتحدة تتوقع «معركة طويلة» ضد وباء ايبولا

نبه رئيس بعثة الأمم المتحدة لمكافحة فيروس ايبولا إلى ان الانتصار على هذا الوباء لا يزال «بعيدا جدا»، داعيا الى تقديم مساعدة إضافية للدول الأفريقية المصابة.

وقال انطوني بانبوري في اجتماع لمجلس الأمن ان «معركة طويلة تنتظرنا». وأضاف في مداخلة ادلى بها عبر الدائرة التلفزيونية المغلقة ان التصدي للوباء الذي تسبب بوفاة نحو 5500 شخص «سيتطلب تعزيزا كبيرا للامكانات على الأرض».

وقد انطلق الوباء من غينيا أواخر كانون الاول/ديسمبر 2013، وبلغ عدد الوفيات في هذا البلد حتى 18 تشرين الثاني/نوفمبر الجاري 1214 شخصا من اجمالي 2047 اصابة.

وفي ليبيريا بلغ عدد الوفيات 2963 من اجمالي 7082 اصابة. وفي الصورة امرأة في مونروفيا فقدت زوجها الذي اصيب بالمرض

آداب وفنون

كمال داود مفاجأة جائزة الغونكور الأدبية

روائي جزائري الروح يبحث عن مكانة في الأدب العالمي

الجزائر «القدس العربي»: كمال زايت

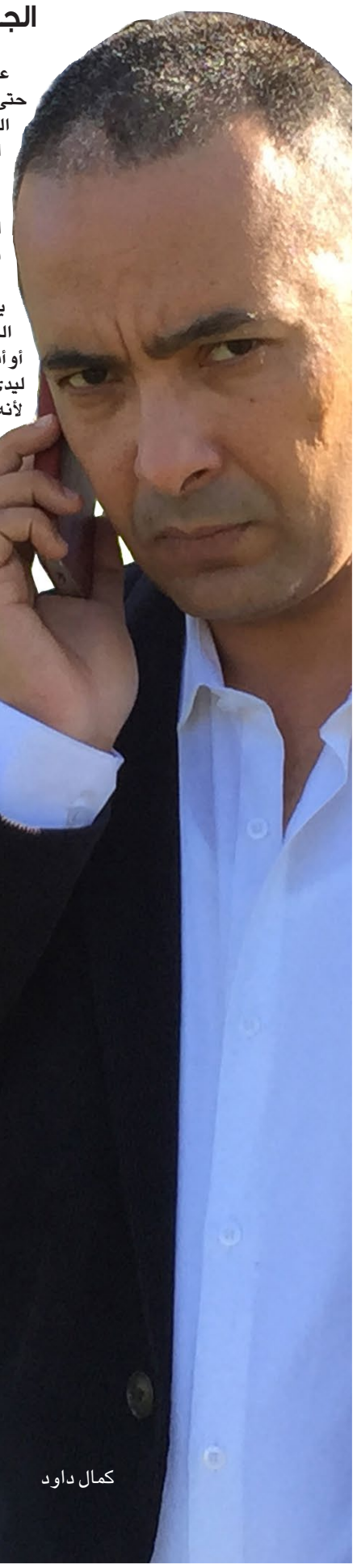

عاش عالم الأدب في الجزائر وفي فرنسا على أعصابه حتى آخر لحظة لمعرفة الفائز بجائزة الغونكور الأدبية، التي تعتبر أشهر وأعرق جائزة أدبية في فرنسا، والتي لم يفز بها منذ تأسيسها رسميا سنة 1902، سوى كاتبين عربيين هما أمين معلوف، والطاهر بن جلون. اسم ثالث دخل المسابقة هذا العام، وبقي في السباق إلى آخر لحظة، وانهزم بفارق صوت واحد، هو الجزائري كمال داود.

صاحب رواية «مورسو.. تحقيق مضاد» التي يقوم من خلالها بزيارة إلى التاريخ، بالإبحار في أدب العملاق الفرنسي الراحل ألبير كامو، كان قاب قوسين أو أدنى من الفوز بجائزة 2014، والتي كانت من نصيب ليدي سالفاير عن روايتها «لا تبكي». كمال داود لن يبكي لأنه خسر الغونكور لكنه ربح شهرة واحتراما من الوسط الأدبي في الجزائر وفرنسا.

كمال داود ابن مدينة مستغانم غرب البلاد يبلغ من العمر 44 عاما، ورغم أنه لم يفز بجائزة الغونكور إلا أنه أول جزائري يصل إلى المربع الأخير من هذه الجائزة الأدبية الشهيرة، التي تفتح أبواب الشهرة أمام من يفوزون بها، أو من يصلون إلى الدور النهائي منها، مثلما هو الأمر بالنسبة لكمال داود.

الشيء اللافت للانتباه هو أن كمال داود صحافي يكتب مقالا يوميا في صحيفة «لوكوتيديان دوران» (الصادرة بالفرنسية) ورواية «مورسو.. تحقيق مضاد» هي أول إصدار أدبي له، ومن أول رواية يصل إلى الدور النهائي من جائزة الغونكور، لتفتح أمامه أبواب الأدب الفرنسي على مصاريعها، والشيء الثاني اللافت أيضا هو موضوع الرواية، فالكاتب قام بزيارة إلى رواية « الغريب» لألبير كامو التي صدرت سنة 1942، والتي يدور موضوعها حول البطل مورسو، والعربي الذي يقتله هذا الأخير، ويبقى مجهولا طوال الرواية، دون أن يذكر كامو اسمه، لكن كمال داود يعيد في روايته حكاية قصة موسى ذلك العربي الذي قتله مورسو في كتاب ألبير كامو، ويكشف عن هويته من خلال كتابه.

الاقتراب من كامو بمثل هذا الشكل يعتبر عند البعض إهانة للذات الإلهية، لكن كمال داود يقول إنه لا يقصد الإساءة ولا الإهانة، وأنه بمثابة قزم يتسلق فوق كتفي عملاق، وأنه بذلك يمكن أن ينظر إلى أبعد من العملاق نفسه.

داود يعتبر ألبير كامو كاتبا جزائريا، حتى وإن كان قد دفن في فرنسا، وبصرف النظر عن الجدل القائم بشأن مواقفه من الجزائر ومن الاستعمار الفرنسي، لكنه يؤكد أنه يأخذ من كامو ما يحتاجه، ويترك البقية للآخرين، فهو يعلم أن للمعبد حجاجا وزوارا وحراسا، ولكنه يتعامل مع كامو دون عقدة.

واعتبر أن كتابه كان ضروريا، وكان حتميا أن يكتب في يوم من الأيام، إما من طرفه هو أو من كاتب آخر، بل إنه يستغرب كيف أن هذا الكتاب لم يكتب من قبل، أي منذ 1942، وردا على سؤال يتعلق بسبب تجاهل كامو للعربي الذي قتل من طرف مورسو، يقول كمال داود، إنه لا يستطيع الحكم بشكل نهائي بخصوص هذا الأمر، أي أنه لا يمكن القول إن كان ألبير كامو قد تعمد تجاهل العربي في رواية «الغريب» أم أن هذا التجاهل هو ترجمة لتجاهل الهوية العربية الجزائرية خلال فترة الاستعمار الفرنسي، الذي كان يعتبر الجزائر قطعة من فرنسا، وأن الجزائري هو «أنديجان» أي مواطن من الدرجة الثانية.

بالنسبة للعلاقة مع اللغة الفرنسية يقول إنها بالنسبة له ليست غنيمة حرب، مثلما قال كاتب ياسين، لأن صاحب رائعة «نجمة» حسبه، عاش عنف الحرب والاستعمار، أما داود فينتمي إلى جيل الاستقلال بكل تناقضاته، صاحب رواية «مورسو..تحقيق مضاد» يقول إن اللغة الفرنسية هي بمثابة «ملك شاغر» تركه الفرنسيون، ورغم أنه درس باللغة العربية، إلا أنه اختار الكتابة باللغة الفرنسية لعدة أسباب، الأول، هو عدم وجود سوق للرواية باللغة العربية في الجزائر، وأنه من الصعب على أي كاتب العيش من كتاباته، موضحا أنه لو كان في مصر أو لبنان لاختار الكتابة باللغة العربية.

من جهة أخرى يشير إلى ثقل الدين في الرواية باللغة العربية في الجزائر، لأن من الصعب الفصل بين العربية والإسلاموية، مؤكدا على أن في الدول العربية الأخرى يمكنك أن تكون كاتبا بالعربية وملحدا أو علمانيا أو إسلاميا، أما في الجزائر فالأمور ما تزال معقدة وخيوطها متشابكة.

ورغم ذلك فإن كمال داود يشدد على أنه لا يريد أن يكون كاتبا باللغة الفرنسية للسوق الفرنسي أو الجزائري أو الاثنين معا، بل كاتبا ينتظر قراء بقية العالم، معتبرا أنه لا يفهم كيف أن كاتبا من أمريكا اللاتينية أو من أوروبا الشرقية يخرج بقصصه وأبطالها من الحدود الجغرافية المحلية إلى فضاء العالمية، في حين أن الكاتب الجزائري محكوم بمنطق المحلية، أو بمنطق العلاقة الثنائية بين الجزائر وفرنسا. داود مقتنع بأن الجزائر جزء من هذا العالم، وحكاياتها وقصصها جزء من القصة الإنسانية، والتي يجب أن تحكى للعالم، وهذا هو الهدف الذي يرسمه لنفسه، المشاركة في مسابقة الغونكور ليست نهاية في حد ذاتها، بالنسبة للكاتب، بل بداية رحلة أدبية، في انتظار الرواية الثانية.

منتخبات من «مورسو: تحقيق مضاد»

اليوم، أما (أمي) ما زالت على قيد الحياة. هي لا تقول شيئا، لكن بإمكانها أن تحكي الكثير، خلافا لي، لأني لكثرة ما حاولت إعادة ترتيبها في رأسي، أكاد لا أتذكرها.

أريد أن أقول إنها حكاية تعود إلى أكثر من نصف قرن. حدثت وجرى الحديث عنها طويلا. الناس ما زالوا يتكلمون عنها، ولكن لا يتحدثون إلا عن قتيل واحد، دون الشعور بأي حرج أو خجل، مع أنه كان هناك قتيلان. سبب هذا التجاهل، هو أن الأول عرف كيف يحكي قصته، إلى درجة أنه أنسى جريمته، في حين أن الثاني هو ذلك الفقير الأمي، الذي يبدو، بأنه خلق فقط ليتلقى رصاصة ويعود بعدها إلى التراب. مجهول لم يكن له الوقت حتى للحصول على اسم.

أقول لك مسبقا، إن القتيل الثاني، الذي أغتيل، هو أخي، الذي لم يبق منه شيء. لم يبق إلا أنا جالسا داخل حانة، في انتظار التعازي التي لن يقدمها أحد. يمكنك أن تضحك، لكن هذه مهمتي نوعا ما، أن أعيد بيع صمت الكواليس الذي تفرغ فيه القاعة. من جهة أخرى لهذا تعلمت الكلام والكتابة بهذه اللغة، لأتحدث في مكان رجل ميت، لأكمل جمله. القاتل أصبح شهيرا، وقصته مكتوبة جيدا، حتى جاءتني فكرة أن أقلده. كانت هذه لغته. لهذا سأفعل ما قام به أهل هذا البلد بعد الاستقلال، أخذوا أحجار بيوت المعمرين الأوروبيين، لأعيد بها بناء بيت لي، لغة لي. كلمات القاتل وتعابيره، هي بمثابة ملك شاغر بالنسبة لي. البلاد تعج بكلمات لم تعد ملكا لأحد، والتي يمكن أن نراها على واجهات المحلات القديمة، في الكتب التي مال لونها إلى الإصفرار، على الوجوه، أو التي حولها التحرر من الاستقلال بطريقة غريبة.

لقد مضى وقت طويل على وفاة القاتل، ووقت أطول منذ أن اختفى أخي من الوجود، إلا بالنسبة لي. أعرف أنك متشوق لطرح الأسئلة التي أكره، ولكني أطلب منك أن تسمعني بتركيز، وستفهم في الأخير. هذه ليست قصة عادية، بل هي قصة أخذتها من نهايتها وعدت بها إلى بدايتها. مثل طبق سلمون مرسوم بالقلم. مثل الآخرين تكون قد قرأت هذه القصة، مثلما حكاها الرجل الذي قتل أخي، والذي راح يفتخر بذلك في كل العالم. هو يكتب بطريقة جيدة، إلى الحد الذي تظهر كلماته وكأنها أحجار منحوتة من الدقة نفسها. لقد كان شخصا صارما مع التدقيق، بطلك كان يجبرهم تقريبا على أن يكونوا خبراء في الرياضيات. حسابات لا تنتهي من أحجار ومعادن. هل رأيت طريقته في الكتابة؟ إنه يستعمل فن القصيدة الشعرية للحديث عن طلقة رصاص. عالمه نظيف، تقاطيعه واضحة وضوح النهار، دقيق، صاف، مرسوم بنكهات وآفاق.

الظل الوحيد هم العرب، أشياء غير واضحة وخاطئة، جاءوا من زمن آخر، مثل أشباح، بلغة واحدة، هي صوت الناي. أظن أنه كان قد سئم الدوران في بلد لا يريده لا حيا ولا ميتا. الجريمة التي ارتكبها تبدو وكأنها لعاشق محبط من أرض لا يستطيع امتلاكها. كم يكون قد تعذب المسكين. كم هو صعب أن تكون ابنا لأرض لم تلدك.

أنا أيضا قرأت روايته للأحداث، مثلك ومثل ملايين غيرك. منذ البداية نفهم كل شيء: هو كان له اسم رجل، وأخي كان له اسم حادث، كان بإمكانه أن يسميه «الساعة الرابعة عشرة» مثل ذلك الذي أطلق اسم «الجمعة» على زنجيه، وقت في اليوم بدلا من يوم في الأسبوع. الرابعة عشرة هي «الساعة الثانية» بالعربية، أي الرقم اثنين، الثنائي، هو وأنا، توأمان لا يمكن الشك فيهما، بالنسبة لمن يعرفون قصة هذه القصة.

كمال داود

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7936 Sunday 23 November 2014

عنترةُ وعبلة وأبوزيد الهلالي

على صهوة لوحات الفنان التونسي عادل مقديش

بسمة شيخو

الأساطير والقصص الشعبية، حكايات الأبطال بموروثها الثقافيّ التّاريخيّ، لم تمت ولا يمكن لها ذلك لأننا في أي لحظة نستدعيها من رقادها، فها هو عنترة العبسيّ يمتطي صهوة الأبجر بصحبة عبلة، وهذه ولّادة والقبل تحوم حول صحن خدها، وبلقيس وحيدة دون سليمان وهدهده المسافر عنبر، والجازية الهلاليَّة ملّت قيادة الحملات الحربيّة، وذاك أبوزيد الهلاليّ، وتلك الأميرة ذات الهمة تركت حكمها، وعليسة لم تنحر الثور قرباناً عندما رست على الساحل.

تلك قصص أندلسيّة وأحلام إفريقيّة، تعود إلينا في محاولة لصياغة روائية جديدة لأحداثها والنظر في تفاصيلها كحدثٍ ذي أبعاد فنيّة. فبعد بداية تجريديّة جنحَ الفنّان التوّنسي عادل مقديشٌ إلى الرسم السرياليّ بحضور مكثّف لتلك الشخصيات الأسطوريّة، مشكّلاً بذلك منعطفاً في تجربته الفنيّة الممتدة على ما يفوق الثلاثين عاماً. رسَم عادل مقديش فضاءات الذاكرة الجماعيّة والشخصيّة كذلك، وجمع شخوصه في حلم يعبر أزماناً مضت وحروباً انتهت، وكأن الحكواتي الذي يسكن المقاهي الشعبيّة عادةً قد نزل عن كرسيه وأمسك ريشته وراح يرسم لوحات بصيغة سرديّة تحلّق في مدارات ذاكرته البصريّة المتخيلة المتواترة. يقول مقديش: «لي ذكرى أليمة مع الروم والأتراك والإسبان وقبائل بني هلال الزاحفة ولي أيضا معاناة مع الإفرنج». ويضيف: «أرسم خصوبة عليسة على جلود البقر المقدّس، أنحت وجه جوغرتا في أسواق الفرس البربرية، حفرت على جدران المعابد الإفريقية رسم السفن الساحلية وأشرعتها المنسوجة بشعر النساء، كل رسم لي ومضة برق في السماء الأفريقية، وأجراس الخيول الآتية تعزف خيوط الألوان لولبية على كف أندلسية في ليلة زفافها».

الموروث التاريخي الثقافي هذه المرة ليس كالحا ولا مملاً، بل هو مليء بثنائيات تغنيه وتمنحه الحياة، حيث تلتقي الأصالةُ مع الحداثة، الحقيقة مع الخيال، الواقعيّة مع السرياليّة في جمع لا يتقنه إلا فنانٌ ذو خبرة بتفاصيل الفن وحيثياته وذو معرفة بمفهوم الموروث والحفاظ على الهوية.

تبدأ الأشكال في لوحات عادل مقديش برموز وصور نابعة من الذاكرة الذهنيّة لشخص الفنان أو عن ذاكرة شعبية جماعية متخيّلة، لتنتهي بتصاوير تشخيصية نابعة من عمق التراث المحليّ مرةً ومن التّراث العربي الإسلامي مرةً أخرى. عالم تحكمه التصورات الغريبة غير المألوفة، تصورات سريالية في رسم أبطال الحكايات فلا يشبههم أحد، عيون واسعة تحكي القصة بكلّ تفاصيلها وشفاهٌ صغيرةٌ صامتة عن الكلام، أجسادٌ ممشوقة وأيادٍ متطاولة تمسك باهتمام المتلقي.

يقول مقديش: «أنطلق في رسوماتي من مثيولوجيات ومن أساطير شعبية ومن خرافات الطفولة ومن اللاوعي الجماعي، ومن فزع التمزق الذاتي بين الحلم والواقع وبين التقسيم الزمني في محاولة لتوحيدها في واقع واحد حيث تلتحم كل مقومات ومدارك الذات في تعاملها الديناميكي مع المحيط المتحرك».

تدخل مباشر من المخزون التاريخي والحضاري شمل الحضارة الإسلامية، ويتجلى بوضوح من خلال الزخرفة التي تنبت في حقول لوحاته كأعشاب خضراء تمنح اللوحة ربيعاً أخضر لا يخيفه الخريف، انحناءات نابضة بالحياة ومدلولات فلسفية عمرها آلاف السنين، تتجدد في قلب كلّ لوحة. بالإضافة للحروفية حيث تتفرغ الكتابة من إمكاناتها الدلالية اللغوية لتغدو بذلك كياناً متجاوزا للغة، أي جسداً حرفياً مستقلاً بإمكاناته الحرة خارج كل منطق تعبيري مباشر، فيلجأ الفنان إلى محو الحدود بين تشكيله للحرف والأيقونة الزخرفيّة وبين تشكيله للجسد بطابع تأليفي وتفاعلي يحملهما على التغريد في مجال حركي واحد.

إن هذا الحضور «التشخيصي للحرف ليس أبداً حضورا للغة، بل تغييب لها بمعناها الحقيقي، واحتفاءً لا بجوهرها وإنما بجانبها المادي المحسوس بصرياً فالشخوص في اللوحات هم الرواة الوحيدين لما يجري داخل اللوحة.»

وهنالك الحضارة الفارسيّة وحضارة ما بين النهرين بمخزونهما الفني المتوافق مع الطلاسم والأيقونات السرياليّة أو ما فوق الواقعية أحياناً، حيث نجد أن الشبكة الرمزيّة التي ينسجها الفنان شائكة ومعقدة تدور التمائم والطلاسم فيها حول قضايا إنسانية وجودية، فتكون هذه الصور المجازيّة التاريخية في لوحاته محوراً يصل بين روح الحاضر وبين المادة الخام لهذه الأساطير.

الحكايات ملوّنة بعناية فائقة، سطوحٌ واسعة نقيّة كبحيرات لونيّة متناوبة الحضور لا يحرك ركودها الهادئ سوى خطوط حادة لرسوم واضحة، فلا مكان لضربة ريشة زائدة، ولا لتدرج لونيّ يخفف من تأثير اللوّن المباشر، الألوانُ هادئة متآلفة مع بعضها ومع الأشكال بشكل مدروس لخلق سماء من المتعة فوق عالم من الميثولوجيا والأساطير يثري العمل الفني في مجمله ويجعله منفتحا على مجال تأويلي شاسع فتبرز اللوحات كأحلام يقظة لتتحول إلى مفاهيم لا يحجبها حاجزٌ عن المتلقي الذي قد يتعامل معها كنفيسة من النفائس.

يصرّ الفنّان عادل مقديش على استقلاليته وتميّزه دون الحرج من المرجعية، فهو يقدم مقترحات تشكيليّة وجمالية ذاتيّة تنهل من الحلم ومن الأسطورة لتنجز مشروعاً متحرّكاً لفنّ تشخيصي غير استشراقي، خالقاً عالماً مختلفاً أرجله في التاريخ والتراث الشعبي، ورأسه يرتفع عاليًا في العالميّة، متشبثاً بعدم تقييد المحلّي بوصفه قيّمة جمالية منفتحة، فالذاتي مطلب ضمني أساسي للممارسة التشكيلية، لذا كانت أعماله موضع استحسان الغربي قبل المحلّي.

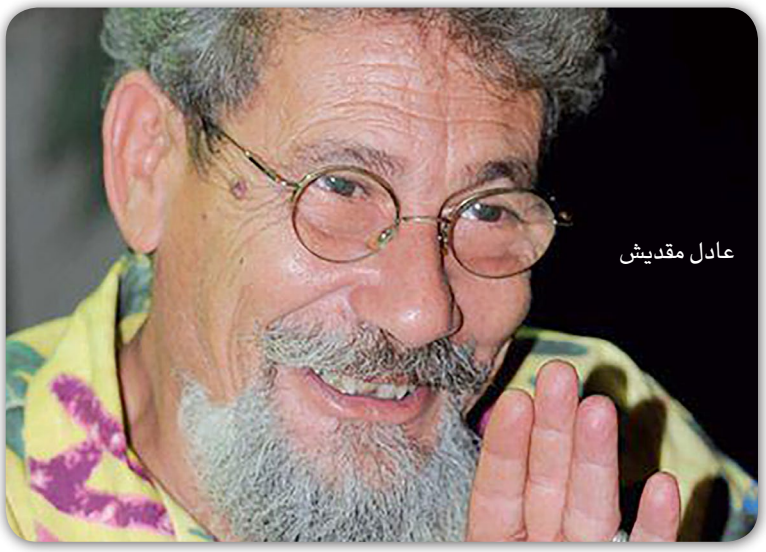
عادل مقديش

حريات

انتفاضة السرة في العالم العربي

في اليوم العالمي للطفل:

أطفال سوريا: أحلام بحجم راحة اليد

أجمل الأشجار والطيور التي رأيتها في حياتي هي تلك التي كنت أراها خارج منزلي في سوريا. ولكن الأشجار حتماً إحترقت الآن، وما من أحد هناك ليطعم الطيور، لا بد أنها ماتت.

(طفل سوري لاجىء – شمال العراق)

البرد هنا لا ينتهي أبدا، حتى عندما تكون الشمس ساطعة، البرد لا يتوقف.

(طفلة سورية لاجئة في البقاع اللبناني – اليونيسيف)

قال لي أحدهم إن القذيفة هدمت منزل أحد أصدقائي، كنت خائفاً عليه من الموت، فلو مات، لن يعود باستطاعتي أن العب معه. لم يعد لي أصدقاء العب معهم، ولكنه لم يمت.

(طفل سوري نازح في سوريا – اليونيسيف)

تمنياتي للعام الجديد: خبز طازج، وبطيخ وشاورما

(طفلة سورية نازحة – مركز مسارات)

المطر يخترق سقف خيمتنا. تتسرب قطراته إلى الداخل وتوقظنا في منتصف الليل. نرتجف من البلل. والبرد يصبح شديداً ، نريد، فقط، حلاً لهذه المشكلة.

(طفلة سورية لاجئة في أحد مخيمات لبنان – منظمة انقذوا الأطفال)

عندما وصلنا إلى المخيم لم تكن لدينا ألعاب، ولكن عندما وصلنا إلى الحضانة، حصلنا على ألعاب وهدايا، فرحنا بها كثيراً.

(طفلة سورية في مخيم الزعتري – الأردن – مواقع التواصل الاجتماعي)

القذيفة كادت أن تقتلنا جميعاً. كانت قريبة جداً من منزلنا. والدي ذهب بنا إلى مكان بعيد.. إلى هنا. اتمنى أن أعود إلى سوريا.

(طفل سوري لاجئ – شمال العراق – اليونيسيف)

غنوا معنا لطفولتنا يا أطفال العالم، بسعادتكم وسعادتنا نبني مجد العالم.

(طفلة سورية لاجئة – مخيمات تركيا، وكالة رويترز)

المركز الوطني لحقوق الإنسان
AMNESTY INTERNATIONAL
unicef

لندن – «القدس العربي»: ريما شري

هذه عينة من مقابلات مختلفة أجريت مع أطفال سوريين في سوريا وبعض الدول المضيفة لهم. توثق هذه العينة معاناة الأطفال، مطالبهم، امنياتهم، حقوقهم وأحلامهم، بعيدا عن أي شيء آخر. لا حديث هنا عن طفل يلقنه المراسل ماذا يقول من خلف الكاميرا، أو يخنق طفولته بأسئلة ملغومة لا يفهمها، ولا تخص عالمه، ولا تقدم الإجابات عنها حلولاً لمشاكله. لا تتضمن هذه العينة لقطة مقربة لوجه طفل يبكي وصوت مراسل في الخلفية يقصف اللحظة بسؤال: أخبرنا ماذا فعل بك بشار الأسد؟ هل قصف بيتك؟ هل شرد عائلتك؟ ثم يستطرد وكأنه سجل الإجابة المطلوبة بهزة رأس: شو بتقلوا البشار؟ وفي المقابل، ليس في هذه العينة أطفال تربط معاناتها بالمخطط الإسرائيلي الأمريكي والفتن الطائفية وهي لم تبلغ من العمر ما يكفي كي تفهم ما تعنيه هذه الكلمات التي تنطقها بسرعة سردها للحروف الأبجدية. باختصار، ليس في هذه العينة أي إستغلال للطفولة أو حديث في السياسة ولذلك تم اختيار معظمها، وبإمعان، من منظمات وجمعيات تعنى بحقوق الطفل لا من وسائل إعلام محسوبة على جهة سياسية معينة، وذلك بهدف تسليط الضوء على محنة الأطفال السوريين في وقت يحتفل فيه العالم باليوم العالمي للطفل الذي يتوافق مع تاريخ توقيع 191 دولة على الاتفاقية الأولية لحقوق الطفل عام 1989. الأطفال يعكسون هنا، وإن عن غير قصد، انتهاكات لأبسط حقوقهم كحرمانهم من طعام يشتهونه أو لعبة يتمنونها، أو معاناتهم من البرد والجوع، أو عن حقوقهم في التعليم والطبابة والعيش بسلام. هنا، أيضاً رصد لأحلامهم التي لم تغير فيها الحرب أي شيء.

الشتاء فصل الرعب

يجلس زيد معدية ابن الخمسة أعوام محدقا بسعادة بالغة في حذائه الشتوي الجديد الذي حصل عليه ضمن حقيبة الشتاء التي توزعها اليونيسيف على جميع الأطفال دون سن السادسة عشرة على حدود شمال شرق الأردن مع سوريا. ويقول إبراهيم (10 سنوات) الذي يعيش مع أسرته في ملجأ في حلب بعد أن هجّروا من منزلهم: «نحن فعلا بحاجة للمساعدة لتدفئة أنفسنا هذا الشتاء. أنا أعرف أن أمي لا تستطيع أن توفر لنا ملابس الشتاء؛ وضعنا كان سيئًا للغاية العام الماضي، ولكننا هذا العام ببساطة لا نملك أي مال».

وكما إبراهيم وزيد، يُعِدُّ ملايين الأطفال المتأثرين بالصراع في سوريا أنفسهم لوصول الشتاء بدرجات حرارته المتجمدة. فمع تجاوز عدد المهجرين من ديارهم 6.4 مليون شخص – منهم 3 ملايين طفل – يعيش الكثير منهم داخل أماكن إيواء مؤقتة توفر لهم حماية ضئيلة من البرد، وقدرا محدودا من التدفئة والمياه الساخنة للاستحمام. وفي كثير من الأحيان، تكون هذه الأماكن عبارة عن مبان غير مكتملة ومفتوحة من دون أبواب أو شبابيك، وتنقصها الجدران الخارجية، وتكتفي الأسر بصفائح البوليثين في تغطية الحفر ودرء رياح الشتاء الباردة. كما قد ينحشر حوالي 8 أشخاص في غرفة واحدة أو غرفتين. ويعاني الأطفال السوريون النازحون من الطقس البارد، بسبب نقص في خدمات المياه والصرف الصحي. ويعيش حالياً حوالي مليون طفل سوري لاجئ دون سن الخامسة في لبنان والأردن والعراق وتركيا وشمال أفريقيا في مخيمات اللاجئين وتجمعات الخيام والمجتمعات المضيفة. ويواجه الأطفال السوريون في لبنان بشكل خاص وضعاً صعباً، حيث تلجأ آلاف العائلات إلى مخيمات ذات أرضيات غير محصنة ضد الفيضانات مما يزيد من خطر التعرض للأمراض التي تنقلها المياه في حال غمرت مياه الأمطار الخيام والمراحيض. ويذكر أن 37,000 طفل لاجئ ولد منذ بدء الصراع.

حلم العودة إلى المدرسة

حرمت الحرب السورية ملايين الأطفال من التعليم، وهدمت، أو تصدعت، خلالها 3400 مدرسة. وقالت اليونيسيف إن قرابة مليون طفل توقفوا عن الدراسة وإن مليون طفل آخرين مُهددين بالتوقف عن الدراسة بسبب الوضع الأمني. وأضطر مئات الأطفال للعمل لمساعدة أسرهم مع استمرار الحرب. ومن هؤلاء، عمر (16 سنة)، الذي يبيع الملابس في سوق الحميدية. وقال عمر إنه يتمنى أن يعودوا كما كانوا، وأعرب عن حلمه بالعودة للمدرسة ليصبح مهندسا في المستقبل. طفل آخر يُدعى، أحمد، عمره 12 سنة لا يزال يجاهد لمواصلة تعليمه لكنه يعمل في توصيل الشاي والقهوة بعد دوام المدرسة ليؤمن لقمة العيش. من جهة أخرى، قالت ممثلة اليونيسيف، هناء سنجر، في سوريا، إن «ما يزيد على أربعة ملايين وخمسمئة ألف طفل يذهبون إلى المدارس رغم كل التحديات وكل الأخبار عن استهداف المدارس. ثمة أمر إيجابي يحدث هنا. الناس لم ينكسروا، الأطفال لم ينكسروا، بل انتصروا. بذهابهم إلى المدارس يتطلعون إلى مستقبل أفضل. لا أعتقد، مع هذه الروح، يمكن أن يُهزم الشعب السوري».

أزمة جوع وماء وطبابة

لقد تم تدمير 60 في المئة من المراكز الصحية داخل سوريا، وانهارت ثلث محطات معالجة الماء، بينما انخفضت معدلات التطعيم الذي أدى إلى ظهور الأمراض الفتاكة من جديد بما في ذلك شلل الأطفال. وقال جاستن فورسيث، المدير التنفيذي لمنظمة إنقاذ الطفولة «إن وضع الأطفال وأسرهم داخل سوريا لا يمكن تصوره. تحدث لنا الأطباء عن أطفال مرضى لا يستطيعون الحصول على العلاج بسبب انهيار الخدمات الصحية. وقد دمر النزاع البنى التحتية التي يعتمد عليها الأطفال للحصول على الرعاية الصحية». وقال أنطونيو غوتيريس، المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين «إن السوريين اليوم يمثلون أكبر عدد من السكان النازحين قسرا في العالم وعدد الأطفال المشردين من سوريا أكثر من أي بلد آخر». وأضاف: «انهم يحتاجون ويستحقون أن تقدم لهم الحماية والعلاج والتعليم». وقالت المنظمة الخيرية البريطانية (أنقذوا الأطفال) في تقرير أن هناك أطفالا فقدوا حياتهم نتيجة لعقهم الرطوبة من الأعشاب وأوراق الشجر في محاولة يائسة لدرء العطش في أجواء من الحرارة الحارقة. وعلى صعيد آخر، توقف برنامج التطعيم ضد الحصبة في شمال سوريا بسبب خلافات على الجهة التي يجب أن تديره.

وتكافح المنظمات الدولية والسورية للسيطرة على المرض شديد العدوى– والذي يسبب الوفاة أحيانا– بعد 18 شهرا من ظهوره على الرغم من توفر مئات آلاف من جرعات التطعيم في جنوب شرق تركيا مخصصة لمخيمات اللاجئين في الجهة المقابلة للحدود والمعرضة بشكل كبير لانتشار مثل هذه الأمراض. هذا بالإضافة إلى أن أزمة جوع باتت تهدد اللاجئين السوريين في كافة الدول، إذ أعلن برنامج الأغذية العالمي أن مساعداته ستتوقف حتى داخل الأراضي السورية مع نهاية كانون الأول/ديسمبر نتيجة انعدام التمويل، ما ينذر بكارثة إنسانية تتمثل بجوع المشردين داخل سوريا وخارجها.

ويذكر أن المبالغ التي تعهد بها المجتمع الدولي لم يصل منها إلا نحو 50 %. وقد طلبت «اليونيسيف» على شكل نداء عاجل مبلغ 94 مليون دولار لتغطية تكاليف المساعدات الإنسانية المخصصة أساسا للأطفال إلى نهاية هذا العام. وقال المتحدث إن «اليونيسيف» قد تضطر لوقف مساعداتها لنحو خمسة ملايين طفل إذا لم يصل المزيد من التمويل الدولي لعمليات الإغاثة العاجلة.

أطفال يرسمون المأساة بالألوان

يحيط الأطفال السوريين العنف من كل حدب وصوب – وهم، غالباً، لا يحصلون على ما يحتاجون إليه من إرشاد نفسي للتغلب على ما يتعرضون له من صدمات. وفي معرض رسومات لأطفال سوريين لاجئين في لبنان في مقر السفارة الفرنسية في بيروت بدا هذا واضحاً، حيث وقف محمد العدلان (8أعوام) النازح من حماة إلى لبنان، قرب لوحته ولم يتردد في الحديث بنبرة قوية تعكس معاناته الداخلية، فقال «رسمت طائرة تقصف منزلا، فيما يحاول رب الأسرة ان يحمي أولاده من القصف والقتل».

مشاهد الحرب كانت حاضرة أيضا في لوحة الطفل ايهم بيك (12 عاماً)، فالدبابات والطائرات والدماء كلها موجودة باشكالها وألوانها المختلفة، وهو يلخص ما جاء في رسمه قائلا: «هناك دبابة وفي الجهة الأخرى طائرة تدمران منزلا، وهناك شخص يضرب رجلا غطته دماؤه». ولا ينتظر بيك سؤاله عن سبب اقدامه على رسمة مماثلة، اذ يقول مستطردا رسمت هذه اللوحة لأظهر للعالم حقيقة ما يحصل في سوريا.

وتعمل المنظمات الإنسانية المحلية والدولية وعلى رأسها منظمة الامم المتحدة للطفولة «اليونيسيف» على معالجة الآلاف من الأطفال السوريين من خلال مساعدتهم على استعادة الشعور بالأمان ومنحهم الفرصة للتعبير عن أنفسهم وخلق طرق بناءة للتأقلم مع النزاع. وفي حوار خاص مع «القدس العربي» كشف مختصون عن أبعاد جديدة لمأساة الأطفال السوريين سواء داخل الوطن أو المنافي، وشددوا على حاجة ماسة إلى إعادة النظر في التعامل مع مأساتهم، بدءا من الاهتمام بالدعم المباشر للمنظمات المحلية العاملة على الأرض ومرورا بفتح مدارس ومراكز للعب ومراكز تأهيل نفسي وجسدي للأطفال من ضحايا الانتهاكات مثل العنف الجنسي والتعذيب أو الصدمات النفسية والعصبية الناتجة عن مشاهدة أهوال الحرب أو فقدان الأب أو الأم أو كليهما تحت القصف. وقالت الدكتورة ماسا الكردي الطبيبة والمعالجة النفسية وأحد مؤسسي جمعية سورية تعنى بعلاج الأمراض النفسية للسوريين لـ«القدس العربي»: عند زيارتي لمخيم الزعتري ضمن فريق طبي نفسي وثقنا العديد من المشكلات الصحية عند الأطفال بسبب الحرب والخوف أو فقدان العائلة أو التعرض للاغتصاب. وتتراوح بين الكآبة والذعر ومشاكل ما بعد الصدمة. ووجدنا أيضا ان الأطفال كانوا الأكثر عرضة للاضطرابات النفسية وتأثرا بصور القصف والقتل والتهجير.

أحلام يبعثرها الخوف

لا تشبه أحلام الأطفال السوريين سواها لدى أطفال العالم. وبرغم الحرب الدائرة في بلدهم، ما زال معظمهم محتفظا بأحلامه. هناك من يحلم أن يعود ليلعب كرة القدم مع أصدقائه في ملعب الحي، كما كان يفعل في كل نهاية عطلة الأسبوع. وهناك من تحلم أن تعود لتمشط شعر دمية الباربي كما كانت تفعل في غرفتها الصغيرة، وهناك من تحلم بقطف الأزهار من حديقة بيتها. وهناك آخرون يحلمون في مواصلة تعليمهم كي يصبحوا، كما حلموا، مهندسين وأطباء وأساتذة ورياضيين وفنانين. الحرب لا توقف الأحلام، كما يقول أحد الأطفال، الحرب تقتل البشر فقط.

ميديا

بهدف بث مزيد من الرعب والتأكيد أن لديه عدداً كبيراً من الذباحين

«داعش» يتحول إلى استراتيجية «الوجوه المكشوفة» في حربه الإعلامية

لندن ـ «القدس العربي»: محمد عايش

تحول تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش» إلى استراتيجية جديدة في حربه الإعلامية تقوم على «الوجوه المكشوفة» والذبح الجماعي، من أجل بث مزيد من الرعب في قلوب خصومه، والتأكيد على أن الذبح بالسكين هو طريقة القتل المعتمدة، وهو المصير الأخير لمن يقع أسيراً بين أيدي التنظيم.

وبث التنظيم تسجيل فيديو جديدا لعملية ذبح جماعي بالسكاكين لعدد من الرهائن لديه، وهو التسجيل المرعب الذي أثار جدلاً واسعاً ولغطاً كبيراً في وسائل الإعلام الغربية، خاصة بعدما تبين أن عدداً من الذباحين يحملون الجنسيات البريطانية، ومن بينهم مواطن بريطاني واحد على الأقل، فيما انشغلت العديد من وسائل الإعلام في تحليل الأهداف التي يرمي التنظيم لتحقيقها من بث التسجيل الجديد الذي يتضمن عملية الذبح الجماعية لمجموعة من الرهائن، ومن بينهم رهينة أمريكي مسلم تم اعتقاله من قبل التنظيم سابقاً.

وفي التسجيل الجديد تم تسجيل تطورين هامين في الحرب الإعلامية التي يشنها «داعش» ضد العالم، أما التطور الأول فهو أنها المرة الأولى التي يتم فيها عرض عملية ذبح جماعية لرهائن، وليست عملية ذبح واحدة كما كان الأمر سابقاً، أما التطور الثاني في تسجيل الفيديو الجديد فهو أن عدداً من الذباحين ظهروا مكشوفي الوجوه بسكاكينهم.

رسالة مهمة: التنظيم مستقر

وفسر صحافي عربي متابع للحركات الإسلامية ظهور ذباحي «داعش» وهم مكشوفو الوجوه بأنها «رسالة بالغة الأهمية والدلالة من التنظيم إلى العالم مفادها أنه –أي داعش في حالة استقرار واسترخاء، ولم يعد عناصره يخشون من الإمساك بهم ولم يعودوا يكترثون بتحديد هوياتهم» بحسب ما قال لـ«القدس العربي».

ويشير الصحافي إلى أن عملية الذبح الجماعي تمثل إشارة بالغة بأن التنظيم أصبح ينفذ أحكامه ضد من يعتقلهم دون أي عوائق ودون خوف من أن تتمكن أجهزة الاستخبارات الدولية من تحديد هويات عناصره أو تلاحقهم.

ويرى الكثير من المراقبين أن فشل الغارات الغربية على تنظيم «داعش» وفشل التحالف الدولي في القضاء على التنظيم قد يكون شجع على ارتكاب المزيد من الفظائع، ابتداء من الذبح بالسكاكين، وليس انتهاء بعمليات سبي النساء واختطاف الرهائن، حيث طائرات التحالف الدولي لم تنجح في تحديد المواقع الهامة للتنظيم ولا استهدافها، كما لم تهتز أركان حكم «داعش» سواء في مركزه الأصلي في مدينة الرقة السورية، أو عاصمته الجديدة في مدينة الموصل العراقية.

وقالت جريدة «التايمز» البريطانية في تقرير لها إن تنظيم «داعش» أراد من فيديو الذبح الجماعي أن يقول للعالم بأن لديه المزيد من القتلة والذباحين، مشيرة إلى أن عمليات إنتاج الفيديو أذهلت الكثير من المراقبين وشغلت أجهزة الاستخبارات العالمية التي بدأت التحقيق من أجل معرفة «الفريق الإعلامي التابع لتنظيم داعش والذي يقوم بإنتاج أفلام الفيديو بين الحين والآخر من أجل الترويج للتنظيم».

تقنيات عالية

وقال البروفيسور في الدراسات الاستراتيجية بجامعة «إكستر» البريطانية باول كورنيش «إن تسجيلات الفيديو التي يبثها تنظيم داعش منظمة بشكل جيد، ويجري تصويرها في مسرح مروع، وذات مستوى عال ومتميز في كل شيء كما لم نشاهد له مثيلاً من قبل» مشيراً إلى أن «المؤثرات المستخدمة في هذه التسجيلات ضخمة جداً» وأضاف: «إنه أمر معقد حقاً».

وتشير «التايمز» إلى أن جهاز الاستخبارات البريطانية (MI5) يعتقد أن برامج المونتاج والمكساج المستخدمة في عمليات إنتاج تسجيلات وأفلام «داعش» تم تحميلها من الانترنت من قبل أحد عناصر الخلية الإعلامية التي تعمل مع «داعش» لاستخدامها في عمليات الإنتاج، كما يسود الاعتقاد بأن من يقوم بإنتاج هذه التسجيلات ليس سوى منتج أفلام ومخرج مؤهل وله خبرة ومهارة عالية.

ورأت الصحيفة البريطانية أن ظهور الوجوه المكشوفة في فيديو الذبح الجماعي لتنظيم «داعش» يهدف إلى ايصال العديد من الرسائل إلى مؤيدي التنظيم وداعميه من جهة، وإلى دول العالم من جهة ثانية، مشيرة إلى أن الاعتقاد السائد يشير إلى أن الفيديو الأخير تم تسجيله في بلدة «دابق» بالقرب من الحدود بين سوريا وتركيا وهو مكان يعتقد المقاتلون أن المعركة الفاصلة ستكون فيه.

قلق غربي وضغوط متصاعدة

وبينما يواصل تنظيم «داعش» تطوير أفلامه وأعماله الفنية ليذهل بها العالم مستخدماً في ذلك أرقى وأحدث تقنيات الإنتاج السينمائي، فان الضغوط تتصاعد على الحكومات الغربية من أجل إيجاد طريقة لوقف الفيضان الإعلامي المدروس لتنظيم «داعش» على العالم، خاصة تسجيلات الفيديو المرعبة التي تتضمن عمليات ذبح وقتل لرهائن أجانب بما يثير غضب الرأي العام في الدول الغربية التي لا تجد طريقة لتحرير رهائنها قبل قتلهم.

وكانت العديد من دول العالم وعلى رأسها الولايات المتحدة قد اجتمعت الشهر الماضي في الكويت من أجل تنظيم الصفوف في المعركة ضد «داعش» على الانترنت، وذلك بعد أن أدركت دول العالم أن المعركة الإعلامية مع «داعش» تتفوق في أهميتها على الحرب العسكرية.

وقال المنسق الأمريكي للتحالف الدولي الجنرال المتقاعد جون آلن خلال الاجتماع إن البروباغندا التي يقوم بها التنظيم تشكل «حرباً رهيبة تهدف إلى تجنيد وإفساد عقول أشخاص أبرياء» واعتبر أن التنظيم «لن يهزم حقا إلا عندما يتم اسقاط شرعية رسالته الموجهة إلى الشباب الذين لديهم نقاط ضعف».

وشارك في المؤتمر ممثلون عن البحرين وبريطانيا ومصر وفرنسا والعراق والأردن ولبنان وسلطنة عمان وقطر والسعودية والإمارات.

ويسود الاعتقاد لدى الكثير من دول العالم وأجهزة استخباراتها بأن تسجيلات الفيديو التي يبثها تنظيم «داعش» والحملات الإعلامية التي يقوم بها هي التي تؤدي إلى إغراء آلاف الشبان الغربيين بالسفر إلى العراق وسوريا للقتال.

وكان مقاتلو «داعش» بدأوا سابقاً نشاطهم على الانترنت من خلال التواصل المباشر وشبكات التواصل الاجتماعي ليتطور الأمر لاحقاً إلى بث فيديوهات تتضمن رسائل مباشرة ودعوات للانضمام للمقاتلين، وكانت أغلب التسجيلات باللغة الانكليزية وتحاول استقطاب المقاتلين الأجانب من أوروبا والدول الغربية، لكن النشاط الإعلامي والحملات المبرمجة للتنظيم تطورت بعد ذلك ليتم إنتاج عدد من الأفلام ومقاطع الفيديو التي بدا واضحاً أنه استخدمت فيها أحدث التقنيات وآخر صرعات التكنولوجيا بما في ذلك كاميرات محمولة على طائرة بدون طيار تم استخدامها في مدينة كوباني قبل أسابيع.

كما تبين بأن لدى «داعش» عددا من أمهر صانعي الأفلام والمنتجين المؤهلين.

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7936 Sunday 23 November 2014

بعد فيلم «صولة الأنصار» الذي أنتجته جماعة «أنصار بيت المقدس»

(#اخلع_من_الجيش).. هاشتاغ يدعو الجنود المصريين للهروب من سيناء

لندن – «القدس العربي»:

تداول النشطاء المعارضون للنظام في مصر وسماً جديداً على شبكة التواصل الاجتماعي «تويتر» يدعو الجنود المصريين للهروب من الجيش المصري، ووقف القتال في سيناء، وذلك حتى لا يدفعوا حياتهم ثمناً لمعركة ليست لهم، والهاشتاغ (الوسم) الجديد الذي يلقى رواجاً واسعاً هو (--).

وهذه هي الدعوة الأولى من نوعها في مصر لجنود وضباط الجيش التي تطلب منهم رفض الأوامر العسكرية والهروب من صفوف الجيش الذي يحارب في سيناء ويقوم بعمليات هدم واسعة لمنازل السكان القريبين من الحدود مع قطاع غزة.

وجاء إطلاق الحملة الجديدة الداعية للهروب من الجيش المصري في أعقاب بث جماعة «أنصار بيت المقدس» فيلم فيديو مسجلا يحمل اسم (صولة الأنصار) وهو الفيلم الذي سرعان ما تم حذفه من موقع «يوتيوب» بعد أن أثار ضجة كبيرة بسبب ما تضمنه من مشاهد وصور وأحاديث تروج لجماعة «أنصار بيت المقدس» التي أعلنت مؤخراً مبايعتها لتنظيم الدولة الإسلامية «داعش» الذي يقوده أبو بكر البغدادي ويبدو أنها قررت قتال الجيش المصري.

وتحدث الكثير من المحللين والمراقبين عن أن فيلم «صولة الأنصار» تسبب بحالة من الصدمة والذهول لدى المصريين، كما أنه أفسد على الحكومة في مصر عملية التعتيم الإعلامي التي تمارسها وفضح حقيقة ما يجري في سيناء من حرب حقيقية يخوضها الجيش المصري.

وقال الناشط المصري أنس حسن إن «كل طاقات الاتزان لجمهور السيسي ومؤيديه لم تستطع الصمود كثيراً أمام قسوة ما جاء في الفيلم، وسرعان ما تحول كل ذلك إلى صدمة كبيرة، وخوف معلن من مصير مجهول للحرب في سيناء»، مشيراً الى أن «صولة الأنصار» يمثل «الاختراق الأول لأسطورة الجيش المصري، كما أنه الانتهاك الأول المرئي لروايته الإعلامية عن الحرب في سيناء، وهذا هو المشهد الذي اهتزت أمامه اسطورة السيسي كساحق للإرهاب والإسلاميين، فالجيش والسيسي أصبحا بحاجة للدعم المعنوي بحملات واسعة، بعد أن كانا هما الداعمان».

ويرى أنس حسن أن «امتلاك طرف كأنصار بيت المقدس لجهاز إعلامي ودعائي قوي ينتج رسائل إعلامية احترافية مضادة لرواية الجيش، وتخدش الصورة النمطية عن الجيش المصري هو أمر خطير جداً، وله أثر بالغ جداً في مسار الأحداث».

ويقول الكثير من المراقبين إن العمليات العسكرية الواسعة التي نفذها الجيش المصري والتي تضمنت عنفاً واسع النطاق ضد السكان في سيناء قد تكون أحد الدوافع وراء ظهور «أنصار بيت المقدس» وتحول الكثيرين نحو مزيد من التطرف وصولاً الى حمل السلاح ضد الجيش الذي يشاهدونه وهو يقاتل المصريين في سيناء بدلاً من أن يدافع عنهم.

وتحت الوسم الجديد (#إخلع_من_الجيش) كتب أحد النشطاء على «تويتر»: «اخلع يا حنفي، اخلع يا صبحي، اخلع يا مصطفى، اخلع قبل ما يخلعوا رقبتك، اخلع ياضنايا»، أما ناشط آخر فكتب: «#إخلع_من_الجيش أحسن ما تموت عشان cc وليس الحديدي».

وكتب أحد النشطاء مخاطباً الجنود المصريين: «يرضيك أمك إلي عندها القلب تشوفك بتتذبح، ولا أبوك إلي ضيع شقى عمره عليك يشوفك بتاكل 20 رصاصة».

الإعلام الإسرائيلي يحاول ربط عملية الكنيس بـ«داعش»

لندن – «القدس العربي»:

انشغلت وسائل الإعلام الإسرائيلية طوال الأيام القليلة الماضية بمحاولة الترويج إلى أن العملية التي استهدفت كنيساً يهودياً في القدس المحتلة الأسبوع الماضي وأدت لسقوط قتلى وجرحى، إنما هي مستوحاة من عمليات الذبح بالسكاكين التي يقوم بها تنظيم «داعش» في العراق وسوريا، في الوقت الذي تحاول فيه الحكومة الاسرائيلية المساواة بين المقاومة الفلسطينية والتنظيمات الارهابية في العالم كالقاعدة و«داعش».

وحاول أكثر من كاتب اسرائيلي ومحلل الحديث عن أن الوسيلة المستخدمة في عملية الكنيس والطريقة التي تظهر لأول مرة في الأراضي الفلسطينية إنما هي مستمدة من أساليب «داعش» التي تقوم على الذبح بالسكين، في محاولة اسرائيلية واضحة لاستغلال العملية في الربط الذي تطمح له تل أبيب من أجل تأليب الرأي العام العالمي ضد حركة حماس والمقاومة الفلسطينية.

وكان مهاجمان فلسطينيان داهما معبداً يهودياً في القدس المحتلة حاملين معهما «البلطات» ومسدساً واحداً فقط حيث تمكنا من قتل ستة إسرائيليين وإصابة عدد آخر من المصلين في الكنيس قبل أن تتمكن القوات الإسرائيلية من قتل المهاجمين بالرصاص.

وقال المحلل العسكري بجريدة «هآرتس» الإسرائيلية عاموس هرئيل إن «المزج بين قضية الأقصى وبين نموذج داعش هو الذي ميز عملية الكنيس في القدس».

وتابع: «مع نموذج محاكاة للمتطرفين المجرمين من داعش، ومع الحجة التي يقدمها الانشغال الإسرائيلي المتزايد في القدس، يأخذ البعد الديني بالتشكل في هذا النزاع المتصاعد».

ويزعم المحلل الإسرائيلي وجود مؤشرات على أن الانتفاضة التي تتصاعد في القدس المحتلة سترتدي ثوباً دينياً، ويقول إن من بين هذه المؤشرات الانشغال المكثف بالأقصى، واختيار الكنيس كميدان للعملية الأخيرة، وقتل يهود وقت تأديتهم الصلاة، معتبراً ذلك تصعيداً شديداً.

ويدلل على «الطابع الديني للانتفاضة الجديدة» أيضاً استخدام حماس لآية قرآنية كتعقيب على العملية التي استهدفت المصلين اليهود في القدس.

وحاولت جريدة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية أيضاً الزعم بأن عملية «الكنيس» مستوحاة من «داعش» حيث قال المحلل السياسي الإسرائيلي رون بن يشاي «إن التطورات الإقليمية في العراق وسوريا كانت جزءاً من دائرة التأثير التي حرضت المنفذين على أن ينفذوا العملية ضد الكنيس اليهودي».

وأضاف بن يشاي: «خلاصة الأمر أن ما وقع هنا قد وقع بدافع ديني – إسلامي نتيجة التحريض فى دائرتين التحريض الإقليمي بوحي من أفلام داعش والتنظيمات المصنفة معه، والتحريض الفلسطيني والعربي، الذي يدور حول الادعاءات بأن إسرائيل تحاول الإضرار بالمسجد الأقصى» على حد زعمه.

وكانت إسرائيل حاولت مراراً الربط بين حركة المقاومة الإسلامية حماس وبين تنظيم «داعش» خاصة خلال عدوانها الأخير على قطاع غزة والذي استمر 51 يوماً، إذ أجهدت نفسها مراراً في محاولة إقناع العالم بأن حركة حماس ليست سوى منظمة إرهابية حالها في ذلك حال تنظيم «داعش» في سوريا والعراق، وهو التنظيم الذي تشكل تحالف دولي من أجل قتاله ووقف تمدده في المنطقة.

اقتصاد

بعد أن كسر الصمغ العربي الحصار الاقتصادي

الخرطوم وواشنطن.. وعود بالمرونة وتجديد للعقوبات!

الخرطوم ـ «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى

تتأرجح العلاقات الاقتصادية بين الخرطوم وواشنطن بين المرونة والأزمة بحسب الأجواء السياسية. ورغم تجديد الحظر الاقتصادي على السودان، برزت مؤخرا مؤشرات لحوار إيجابي بين الطرفين.

ومنذ أن تبنت حكومة الإنقاذ الوطني عند مجيئها عام 1989 خط المواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وحملت أدبياتها وعد الأمريكان بالفناء «أمريكا قد دنا عذابها» اتخذت الحكومة الأمريكية موقفا صارما تجاه السودان وصل قمته في الحظر الاقتصادي الذي بدأ منذ 1997/11/3 بموجب الأمر التنفيذي الرئاسي رقم (13067)، ويجدد الرئيس الأمريكي سنويا قانون العقوبات، وآخر تجديد تم في 24 تشرين الأول/أكتوبر 2014.

لكن في الفترة الماضية أبدت أمريكا بعض المرونة، فقد أُعلن في الثلاثين من تشرين الأول/أكتوبر الماضي عن اتفاق أبرم بين وزير الخارجية السوداني ونظيره الأمريكي – خلال اتصال هاتفي– لمواصلة الحوار الثنائي لتحسين العلاقات بين البل دين.

وأوضحت الخارجية السودانية أن علي أحمد كرتي أبلغ كيري بالوعود الأمريكية تجاه السودان والتي ظلت الإدارة الأمريكية تتنصل من الوفاء بها.

وعلى صعيد متصل إلتقى في الشهر الماضي جيري لان إيير القائم بأعمال السفارة الأمريكية في الخرطوم، د.محمد يوسف رئيس لجنة العلاقات الخارجية في المجلس التشريعي السوداني «البرلمان» وتطرق اللقاء الى ضرورة ان يتبنى الكونغرس الأمريكي والبرلمان السوداني حوارا حقيقيا يفضي إلى تخفيف معاناة الشعب السوداني بسبب الحصار والعقوبات الأمريكية.

وقال د.محمد يوسف في تصريحات صحافية أنهما اتفقا على أن تكون مصلحة الشعبين السوداني والأمريكي هي الأساس في العلاقات بين البلدين، وأن يتم بناء هذه العلاقات عبر حوار مستمر بين الكونغرس والبرلمان السوداني، مشيرا إلى الاتفاق مبدئيا على أن يكون شهر كانون الثاني /يناير هو موعد هذا الحوار باعتبار أن الولايات المتحدة تشهد انتخابات تفضي إلى وضع جديد في كانون الأول/ديسمبر المقبل.

وتم الحديث عن إيجاد مخرج لاستثناء الزراعة والصحة والتعليم من العقوبات في الفترة الحالية على أن يشمل الحوار المستقبلي رفع كل العقوبات.

الصمغ العربي الذي ينتج السودان منه نحو 80 % من الإنتاج العالمي، كان السلعة الأولى التي كسرت الحصار الاقتصادي، فقد اقتضت مصلحة واشنطن، التي تستورد من السودان نحو 40 % من وارداتها من الصمغ، أن لا يشمل الحظر هذه السلعة، وتم خلال العام الماضي استيراد 29 ألف طن من الصمغ العربي السوداني.

وتشير التوقعات إلى أن استهلاك الولايات المتحدة الأمريكية للصمغ العربي سيرتفع لأكثر من ضعفين في غضون العام الحالي، وينعكس ذلك على دول الاتحاد الأوروبي. يقابل ذلك ضعف في الكمية المنتجة في السودان، إذ تشير الإحصائيات الحكومية إلى أن الكمية المنتجة حاليا لا تزيد عن 15 % مما هو متاح، وقال وزير البيئة السوداني إن الإنتاج لهذا العام من الصمغ العربى بلغ 60 الف طن وكان من المفترض إنتاج 300 الف طن ليكون العائد مليار دولار في العام بدلا من العائد الفعلي 150 مليون دولار، حيث يبلغ سعر الطن 3400 دولار.

هذا الأمر جعل الحكومة السودانية تنشط في اتجاه دعم هذه السلعة، وفي سبيل ذلك شهدت الخرطوم في الخامس من تشرين الثاني/نوفمبر حملة إعلامية كبرى لدعم قطاع الصمغ العربي بمشاركة وزير البيئة والغابات والتنمية العمرانية حسن عبدالقادر هلال وعدد من الولايات التي تقع في حزام الصمغ العربي وشركاء القطاع من منتجين ومصدرين وخبراء وباحثين فى هذا المجال. وتم الاتفاق على رفع مستوى المنتجين التدريبي والعمل على توفير الخدمات لهم وتحفيزهم. ويشتمل الحزام على 20 نوعا من الأصماغ أشهرها «الهشاب» و«الطلح».

ويقول المحلل الاقتصادي الدكتور محمد الناير إن الصمغ العربي كسر الحظر الاقتصادي الأمريكي المفروض على السودان منذ عام 1997 حيث يلبي إنتاج السودان أكثر من 70 % من الطلب العالمي على هذه السلعة.

ويضيف أن واشنطن استثنت هذه السلعة من الحظر لأهمية وجودة صمغ «الهشاب» المنتج في السودان إضافة الى دخول الصمغ العربي في العديد من الصناعات الغذائية والدوائية. وقال إن السودان كان بإمكانه أن يتعامل بالمثل ويمنع تصدير الصمغ العربي لأمريكا، لكن الولايات المتحدة في الأخير يمكنها ان تحصل عليه من بعض الدول التي تستورده من السودان.

ويرى الناير أن استخدام السودان لهذا السلاح غير مجدٍ والخيار الأمثل أن يوقف تصدير الصمغ الخام للخارج ليلزم الدول على استيراده ويكسب مواقف جيدة في التفاوض.

ويقول:»الغريب في أمر العقوبات الأمريكية، التي تم تجديدها الشهر الماضي، أنها من دولة تجاه دولة أخرى مع اختلاف حجم الاقتصاد والقوة العسكرية والتأثير العالمي للدولتين وهو ليس قراراً أمميا أو صادرا من مجلس الأمن أو أي منظمة تكون قراراتها ملزمة لكل دول العالم، لكن أمريكا استغلت إجراء المقاصة الدولارية في نيويورك في عدم السماح بالمعاملات المالية بالدولار مع السودان.

كما هددت بعض الشركات والبنوك الكبرى التي لها صلة بالبورصات الأمريكية أو التي تمتلك شركات أمريكية حصة من رأسمالها، بغرامات كبيرة حال تعاملها مع السودان مما أدى لتوسيع دائرة العقوبات، خاصة على القطاع المصرفي الذي أصبح يجد صعوبة في التعامل مع البنوك الأوروبية وبعض البنوك الأسيوية والعربية».

ويضيف محمد الناير إنه وبرغم وعود الإدارة الأمريكية المتكرر برفع الحظر الاقتصادي عن الخرطوم إلا أنها ظلت تجدد العقوبات سنوياً دون مبررات كافية.

ويزيد:» ولكن خلال الفترة القليلة الماضية تغيرت الطريقة الأمريكية في التعامل مع ملف الاقتصاد السوداني ووعد مسؤول الرقابة على الأصول في وزارة الخزانة الأمريكية بالنظر في إمكانية استثناء قطع غيار الطائرات والقطارات من الحظر، وهذا بالطبع أمر جيد من شأنه أن ينهض بالناقل الوطني «سودانير» وبقطاع السكة حديد، ولكن يظل الأمر مجرد وعد بالنظر في هذا الأمر ونأمل أن ينجح الفريق المكون من الطرفين في التوصل لرؤية نهائية حول استثناء القطاعات المذكورة من الحظر الاقتصادي».

ويزداد حجم التفاؤل لدى الحكومة السودانية خاصة أن اجتماعا تم في تشرين الأول/أكتوبر الماضي مع إدارة مكتب الرقابة على الأصول الخارجية الأمريكية، الأوفاك (OFAC) وهي الإدارة المسؤولة عن تنفيذ العقوبات التي تفرضها أمريكا على بعض الدول ومن ضمنها السودان.

وأشار محافظ البنك المركزي في السودان إلى أن الجانب الأمريكي وافق على النظر في طلبات بنوك القطاع الخاص المطابقة للشروط التي تم بموجبها منح بنك الخرطوم إذنا، وكذلك النظر في طلبات رفع الحظر عن نشاط البنوك المتخصصة التي تخدم أهدافها قطاعات كبيرة من المواطنين في كل السودان مثل البنك الزراعي ومصرفي الادخار والأسرة إضافة إلى المطالبة بفك تجميد الأرصدة المحجوزة من طرف المصارف الأمريكية منذ عام 1997وما بعده.

وقال محافظ بنك السودان المركزي إن ختام الاجتماعات تضمّن الاتفاق على تسمية فريق من الجانب الأمريكي ومن سفارة السودان في واشنطن لمتابعة تنفيذ القضايا التي تم النقاش حولها.

لغة المصالح جعلت أمريكا تستثني الصمغ العربي من الحظر المفروض على السودان فهل تمتد هذه اللغة لتشمل جوانب أخرى في هذا الملف؟

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7936 Sunday 23 November 2014

إعمار غزة يسير كالسلحفاة والمشردون والفقراء يخشون أن يصبح حلما بعيد المنال

غزة – «القدس العربي»:
أشرف الهور

تتلاشى يوما بعد يوم آمال عشرات آلاف المشردين في قطاع غزة ممن هدمت منازلهم خلال الحرب الأخيرة «الجرف الصامد» في الحصول على منازل جديدة، وفق خطة الإعمار الدولية التي لم يتحقق أي شيء منها حتى اللحظة، وذلك في ظل عدم تحويل المانحين لأي مبلغ لصالح العملية التي قد تطول مع توسع نطاق الخلاف السياسي الفلسطيني الداخلي، وهو أمر يزيد من حجم مأساة المشردين، ويزيد من معدل الفقر في القطاع الساحلي المحاصر من قبل الاحتلال الإسرائيلي منذ ثماني سنوات.

أكثر من أربعين ألف منزل دمرت في حرب إسرائيل الأخيرة على غزة بشكل كامل، يضاف لها تعرض ضعف هذا العدد لتدمير جزئي، وينتظر سكانها أن تبدأ عملية الإعمار في أقرب وقت ممكن، ليتمكنوا من العودة إلى منازلهم من جديد بعد حالة التشرد التي عاشوها منذ أن دمرت آلة الحرب الإسرائيلية مساكنهم وحولتها إلى ركام. غير أن أحلام هؤلاء باتت أقرب إلى الخيال، فقد توقفت الحرب الإسرائيلية الأخيرة منذ ثلاثة شهور، ومؤتمر المانحين الذي تلا ذلك أعلن تعهدات مالية فاقت مطالب الفلسطينيين، غير أن فلسا واحدا من هذه الأموال لم يصل إلى سكان غزة.

معظم ما يحيط بالفلسطينيين من سكان غزة يشير إلى أن عملية الإعمار هذه قد تستمر لأكثر من عقد من الزمان، وربما أطول من ذلك، فالخطة التي وضعتها الأمم المتحدة ووافقت عليها إسرائيل والسلطة الفلسطينية، باتت محل خلاف كبير عند الفلسطينيين، فحركة حماس الشريك الرئيسي في المصالحة الفلسطينية، والتي تشهد علاقتها توترا كبيرا مع السلطة الفلسطينية وحركة فتح أعلنت رفضها لهذه الخطة، وطالبت بتعديلها هي والفصائل الفلسطينية، على اعتبار أن هذه الخطة المنسوبة باسمها إلى روبرت سيري، مبعوث الأمم المتحدة للمنطقة تعد «شرعنة للحصار».

فحركة حماس التي أحست بأن الخطة لن تكون قصيرة المدى نظمت تظاهرات رافضة لها في مدينة غزة، والسلطة الفلسطينية وعلى لسان أكثر من وزير أعلنت أن الخطة لا تلبي رغبات الفلسطينيين.

فالخطة الدولية للإعمار تنص على أن عملية إدخال مواد البناء من معابر إسرائيلية، على أن تخضع لإشراف ومراقبة دولية، تضمن عدم تسربها للمقاومة، العملية هذه ستجعل من عملية الإعمار تطول، فكميات مواد البناء التي من الممكن أن تدخل من معبر كرم أبو سالم التجاري لا يمكن أن تلبي احتياجات السكان، فالمعبر بكامل طاقته التشغيلية لا يمكن أن يسمح بمرور ما يحتاجه السكان والمنازل المدمرة من مواد بناء، خاصة وأنه مخصص لإدخال كل السلع التموينية والبترولية لقطاع غزة، وجعلته إسرائيل بديلا لستة معابر تجارية.

الدكتور موسى أبو مرزوق نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس قال إن حركته لم توافق على خطة سيري وإن هذه الخطة لم تعرض إطلاقاً على حماس بأي صورة، ولذا ستعمل على تعديلها وإصلاحها، موضحا أن من أكبر أخطاء «خطة سيري» اعتراض إسرائيل على المنتفعين في إعادة الإعمار، واعتراضها على الكميات المقررة لأصحاب البيوت المهدمة كلياً أو جزئياً، واعتراضها على إعادة البناء في بعض المناطق، بالإضافة إلى الإجراءات الطويلة والمعقدة والتي تعيق الإعمار أصلا.

وأشار إلى أن حركته رفضت أن تكون الأمم المتحدة «طرفاً مقرراً» في إعادة إعمار قطاع غزة في المباحثات غير المباشرة التي جرت في القاهرة.

وخلال الأيام الماضية سمحت إسرائيل فقط بمرور عدد قليل من الشاحنات التي تقل مواد بناء إلى قطاع غزة، وهي كميات لا تكفي لبناء منزل واحد من المنازل العديدة التي دمرت بشكل كامل.

لكن أكثر ما يواجه خطة الإعمار هو الخلاف السياسي الحاد بين فتح وحماس، فاتفاق الحركتين بشكل كامل، بما يعني تسليم إدارة قطاع غزة ومعابره لحكومة التوافق الوطني الفلسطيني، هو شرط أساسي لبدء المانحين في ضخ الأموال لقطاع غزة.

فحكومة التوافق الوطني التي يترأسها الأكاديمي رامي الحمد الله لم تتسلم إدارة معابر غزة، وهناك خلاف مع حركة حماس على الأمر، وكان من المفترض أن تدفع السلطة الفلسطينية بموظفيها لإدارة هذه المعابر منذ ثلاثة أسابيع، غير أن استفحال الخلافات الداخلية الفلسطينية، حال دون إتمام ما كان مخططا له.

الرئيس الفلسطيني محمود عباس حمل في آخر خطاباته حركة حماس مسؤولية تعطيل الإعمار، وقال «اتفقنا أكثر من مرة أننا سائرون في طريق المصالحة، وشكلنا الحكومة، وفي 12–6 خطفوا ثلاثة إسرائيليين في الضفة لتخريب المشروع الوطني، من هم ضحية هذا العدوان؟ 2200 فلسطيني وبيوت للمساكين والفقراء، لماذا حصل هذا؟ لتدمير أهلنا في غزة وتدمير المشروع الوطني الفلسطيني». وقال إن إجراءات حماس الحالية «تعطل إعادة الإعمار، ونقل 100 ألف مواطن من الشوارع قبل الشتاء» متهما حماس أيضا بالموافقة السرية مع روبرت سير على خطة الإعمار.

وفي هذا السياق وفي مؤشر على صعوبة الأمر لم يعط روبرت تيرنر مدير عمليات وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا» خلال لقاء مع عدد من الصحافيين، حضرته «القدس العربي» كثيرا من الأمل حول قرب تحقيق عملية الإعمار. وأكد أن هذه العملية لن تتم بدون وجود تقدم سياسي يضمن وجودا كاملا لحكومة التوافق الفلسطينية في قطاع غزة، وهو أمر قال إنه لم يلمسه حتى الآن.

وأنذر تيرنر بوقف مشاريع إعادة إعمار غزة حتى لو كانت في مرحلة التنفيذ، إذا ما تبين أن مواد البناء التي تصرف لأصحاب المنازل المدمرة لا تذهب إلى الطريق الذي رسمت إليه.

مدير عمليات «الأونروا» قال إنه لم تصل أي أموال بعد من تلك التي رصدت في مؤتمر القاهرة للإعمار.

أكثر ما يخشاه السكان في غزة خاصة الذين بلا منازل ويقيمون إما في «مراكز إيواء» أنشأتها «الأونروا» في مدارس لا تصلح للسكن، أو في كرفانات حديدية، لا تقي من موجات البرد والأمطار الشديدة، هو انعكاس أزمة فتح وحماس وخلافهم الداخلي على أوضاعهم، وهو أمر بات مؤكدا، فالحركتان تختلفان كليا على ملف الإعمار، وتتبادلان الاتهامات، ففتح تتهم حماس بالموافقة في السر، والأخيرة تنفي، والأولى تقول إن حماس تريد شراكة وحصة في الإعمار، والحركة تنفي ذلك أيضا.

الفلسطينيون الذين يعانون الفقر وتفشي البطالة في قطاع غزة كانوا يأملون في تغير وضعهم الاقتصادي مع انطلاق مشاريع إعادة الإعمار فهذه المشاريع الكبيرة المقدرة بمليارات الدولارات، من شأنها أن تفتح أسواقا جديدة للعمل، وتنهي مأساة العاملين في حقل البناء، الذين أوقفوا عن العمل قسرا، مع إغلاق مصر لأنفاق تهريب البضائع بشكل كامل.

ففي قطاع غزة تفوق نسب البطالة الـ 60 %، وتبلغ معدلات الفقر الرقم ذاته، إذ توضح مؤسسات دولية أن ما نسبته 80 % من سكان غزة يتلقون مساعدات خارجية، وقد زادت نسب الفقر والبطالة بعد الحرب الإسرائيلية الأخيرة، خاصة وأنها دمرت منشآت صناعية وزراعية كان أصحابها يقتاتون منها.

على العموم فإن السكان انقلبت أوضاعهم وباتت أكثر مأساوية مع نزول أول الغيث على غزة، ومع توالي المنخفضات الجوية فإن أوضاعهم ستزداد سوءا خاصة وأن من بينهم من سكن في خيام أقامها على أنقاض الدمار.

ومع استشعارهم حجم الأزمة، نظموا مؤخرا سلسلة اعتصامات وفعاليات ضد تأخر عمليات البدء في بناء منازلهم في غالبية مناطق قطاع غزة، فتظاهروا أمام مقر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومقر «الأونروا» وكذلك أمام مقر حكومة التوافق.

مطالب هؤلاء لم تحمل الكثير، سوى أنهم كانوا يطالبون بسرعة العودة لمنازلهم بعد بنائها من جديد، رافعين لافتات تطالب المجتمع الدولي والعربي بالتحرك السريع لتحقيق حاجاتهم.

على العموم فإن موجات المطر والبرد المرتقبة في المنطقة، تهدد ليس فقط أصحاب المنازل المدمرة كليا، بل وأصحاب المنازل المدمرة جزئيا، فهذه المنازل باتت بلا نوافذ، وبعض جدرانها وأسقفها انهارت جراء الغارات، وفي أوقات سابقة كانت مياه الأمطار الخفيفة تغمر غرف نومهم.

منظمة «الأونروا» إحدى الجهات التي سترعى إعمار غزة أنذرت من الآتي، وقالت في إحدى إحصائياتها أن عدد البيوت المدمرة تجاوز الـ100 ألف، وحثت المانحين على سرعة تحويل الأموال لغزة.

«الأونروا» أكدت أن شعب غزة يحتاج الاهتمام والدعم في هذه المرحلة الحرجة، ولا سيما مع اقتراب فصل الشتاء كما أنهم في حاجة إلى نقلة نوعية تنهي الاعتماد على المعونات وإنهاء القيود على الحركة والتجارة والعمل التي يفرضها الحصار وكذلك إنهاء القيود على حرية السفر والاستيراد والتصدير فيما يبقى تحقيق الاكتفاء الذاتي ضرورة حاسمة.

رياضة

مسقط تتطلع للقب الأول... والدوحة لا تخشى مباراة اليوم... والمنتخب اليمني يؤدي العمرة قبل عودته من البطولة

قطر وعمان والسعودية والإمارات الى قبل النهائي في خليجي 22... وجماهير العراق تريد طرد مدرب المنتخب

الرياض - «القدس العربي»:

أسندت لجنة حكام دورة كأس الخليج العربي لكرة القدم الـ22، قيادة مباراة عمان وقطر التي ستقام اليوم الأحد على استاد الملك فهد الدولي ضمن مباريات الدور قبل النهائي، إلى طاقم حكام بولندي بقيادة مارسيل فيليب ومساعديه مايرموس ورافال والبحريني جميل جمعةحكم رابع .

فيما يدير المباراة الثانية التي تجمع منتخبي السعودية والإمارات على استاد الملك فهد الدولي إلى طاقم حكام أوزبكي بقيادة فالنتين ومساعديه مامور سيد كاسيموف وأوسمانو فاليشار والعراقي مهند عيسيحكم رابع.

جاء ذلك فيما يعتقد المدرب المساعد لقطر أن الكويت لم تفعل ما يكفي لإيقاف هجوم سلطنة عمان حين خسرت أمامها بخماسية كاملة ويقول إنها نتيجة على حجمها لا تخيف فريقه.

ويلتقي فريقا عمان وقطر اليوم الأحد في الدور قبل النهائي لكأس الخليج لكرة القدم وتواجه قطر أفضل هجوم في البطولة حتى الآن وحارسه علي الحبسي الذي سمح بهدف واحد فقط في مباريات الدور الأول الثلاث. ويرى مدربها المساعد سيرج رومانو أن فريقه مستعد تماما للمواجهة.

وقال رومانو في مؤتمر صحافي أمس السبت «أعتقد أن عمان الآن أفضل مما كانت عليه قبل ثلاث أو أربع سنوات.. فريقهم يتحرك بشكل جيد ويملك لاعبين مميزين ولديهم الكثير من الحلول».

وأضاف «لكننا نعرفهم ونعرف كيف يلعبون. صحيح كانت عمان متميزة (أمام الكويت).. لكن الكويت مختلفة ولم تكن تضغط على المنافس بالشكل الكافي... نحن مختلفون ولا نخاف شيئا».

وفي يوم الخميس الماضي تلقت شباك الكويت صاحبة الألقاب العشرة في البطولة خمسة أهداف كاملة في أقسى هزيمة تتعرض لها في المسابقة الخليجية.

وهذا كان تطورا كبيرا لعمان التي أنهت المباراتين الأوليين في المجموعة الثانية متعادلة بدون أهداف مع الإمارات حاملة اللقب وبهدف لمثله مع العراق.

وواجه الفرنسي رومانو الصحافيين في غياب المدرب جمال بلماضي المريض بنزلة برد وقال إن الفريق تعافى بشكل جيد وكله ثقة في العبور للنهائي.

وتابع «نثق في فرصنا في التأهل. نعم عمان فريق جيد ولديها مدرب مستمر منذ أكبر من ثلاث سنوات وتلعب كرة قدم جيدة.. (لكننا) مستعدون للمنافسة والفوز».

ونفى رومانو وجود أي ضغوط على فريقه بعد الفشل في تحقيق أي فوز في الدور الأول وقال إن الفريق صار بعدها أكثر خبرة في البطولة.

وأضاف «كنا فريقا جيدا في الدور الأول.. في المباريات الثلاث لم تكن لدينا خبرة في هذه المباريات وكنا نشعر ببعض الخوف.لكننا الآن أكثر ثقة.. حتى فوز الفريق العماني بخماسية لا يخيفنا بل العكس.. سنسبب مشاكل للعمانيين».

«صحوة» سلطنة عمان في المربع الذهبي لخليجي 22

استهل المنتخب العماني مسيرته في البطولة بالتعادل السلبي مع نظيره الإماراتي حامل اللقب ثم تعادل 1/1 مع نظيره العراقي قبل أن يسحق المنتخب الكويتي بخماسية نظيفة وضعته في صدارة المجموعة الثانية بالدور الأول للبطولة بفارق الأهداف فقط أمام نظيره الإماراتي.

ويدرك المنتخب العماني أن الخماسية ليست مقياسا لقدرة الفريق على الفوز باللقب لكنها بالتأكيد تمثل خطوة على الطريق الصحيح نحو المنافسة على اللقب حيث صعدت بالفريق للمربع الذهبي ودعمت معنويات الفريق بشكل هائل لاسيما وأنها تحققت أمام فريق كبير وعنيد مثل المنتخب الكويتي (الأزرق) المتوج بلقب البطولة عشر مرات (رقم قياسي) .

ومع هذا الفوز الكبير على الكويت، يتطلع المنتخب العماني لكتابة التاريخ والفوز باللقب الأول له في بطولات الخليج خارج ملعبه حيث كان لقبه الوحيد السابق في البطولة عندما استضافت بلاده البطولة في 2009 .

كما أكدت الخماسية التي هز بها الفريق شباك الأزرق القدرات الهجومية الكبيرة للمنتخب العماني علما بأن ثلاثة من الأهداف الخمسة جاءت عن طريق اللاعب البديل سعيد سالم الرزيقي والذي قد يجد الآن طريقه إلى التشكيلة الأساسية للفريق في مباراة اليوم.

وبعيدا عن الرزيقي، يعول الفرنسي بول لوجوين المدير الفني للمنتخب العماني كثيرا على حارس المرمى المخضرم والمتألق علي الحبسي ولاعب الوسط أحمد مبارك (كانو) .

وفي المقابل، ما زال العنابي القطري في مرحلة البحث عن الفوز الأول له في البطولة بعدما بلغ المربع الذهبي عبر ثلاث تعادلات متتالية مع السعودية 1/1 واليمن والبحرين سلبيا.

ولن يكون هناك أي مجال أمام العنابي لتعادل جديد حيث يحتاج لتحقيق الفوز في مباراة اليوم حتى وإن كان عن طريق ركلات الترجيح ليبلغ المباراة النهائية للبطولة.

وتتسم مباراة اليوم بالطابع الثأري حيث تغلب المنتخب القطري على نظيره العماني 1/2 في المربع الذهبي لخليجي 21 ويسعى المنتخب العماني للثأر كما يمثل الفوز في مباراة اليوم فألا حسنا للمنتخب العماني الذي توج باللقب في 2009 بعدما تغلب على نظيره القطري 1/صفر في المربع الذهبي.

الإمارات وعمان بالزي الأحمر وقطر والسعودية يرتديان الأبيض

عقد ظهر أمس السبت في أحد فنادق الرياض الاجتماع الفني لدورة خليجي 22 بحضور مدراء المنتخبات المتأهلة لنصف النهائي.

وتم خلال الاجتماع مناقشة عدة أمور أبرزها البطاقات الملونة وذلك حسب لائحة الدورة حيث تم التأكيد على إلغاء البطاقات الصفراء الواحدة وإيقاف الحاصلين على بطاقتين صفراوين التي على ضوئها تم إيقاف لاعب منتخب الإمارات خميس إسماعيل ولاعب منتخب قطر محمد أحمد السيد مباراة واحدة لكل منهما.

كما تم تحديد الأطقم للمنتخبات في لقائي نصف النهائي حيث سيلعب المنتخب السعودي بالزي الأبيض الكامل والمنتخب الإماراتي بالزي الأحمر الكامل، وفي اللقاء الثاني يلعب المنتخب العماني بالزي الأحمر الكامل وقطر بالزي الأبيض الكامل.

مطالب عراقية برحيل شاكر

طالبت جماهير غفيرة للمنتخب العراقي برحيل المدرب حكيم شاكر، وذلك بعد الإخفاق الكبير لأسود الرافدين في خليجي 22.

وكان المنتخب العراقي وصيف النسخة السابقة من بطولة كأس الخليج قد احتل المركز الأخير في المجموعة الثانية، حيث حقق نقطة واحدة من تعادل مع منتخب عمان، في حين خسر أمام كل من الكويت والإمارات.

الخسارة الأخيرة أمام منتخب الإمارات بهدفين نظيفين كانت نقطة فارقة للجماهير العراقية التي انتشر لها مقطع فيديو في موقع «فيسبوك» تطالب برحيل المدرب حكيم شاكر، وتتهمه بعدم امتلاكه أي فكر كروي.

المنتخب اليمني يخرج من الدورة بعمرة

غادرت الرياض بعثة المنتخب اليمني لكرة القدم المشارك في بطولة كأس الخليج خليجي 22 برئاسة نائب رئيس الاتحاد اليمني حسن باشنفر، متوجهة إلى مطارالملك عبدالعزيز الدولي بمدينة جدة للتوجه إلى مكة المكرمة لأداء مناسك العمرة.

وضمت البعثة كل اللاعبين والجهاز الاداري وأعضاء مجلس ادارة الاتحاد .

وكان العاهل السعودي قد أمر بطائرة خاصة لنقل المنتخب اليمني الذي قدم مستويات كبيرة واداء مميز نال استحسان المتابعين والجماهير،وتلقى لاعبو المنتخب اليمني الخبر بكثير من الفرح والسعادة.

يذكر أن المنتخب اليمني خرج من الدور التمهيدي رغم نتائجة الجيدة حيث تعادل مع المنتخب البحريني وكذلك القطري وخسر من المنتخب السعودي بهدف وحيد، وتعد هذه أفضل نتائج يحققها الفريق خلال مشاركاته في دورات الخليج.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7936 Sunday 23 November 2014

اسطورة الكرة الالمانية يشيد بمستوى نوير ويتغزل بمارادونا

أوليفر كان ينفض عن نفسه اتهامات «الغضب»!

الدوحة – «القدس العربي»:

وصفه كثيرون على مدار سنوات طويلة بأنه الحارس الغاضب، وذهب البعض إلى أنه أحد أبرز حراس المرمى العشرة الغاضبين في تاريخ كرة القدم العالمية، كما رأى فيه الكثير من المنافسين شخصا مخيفا يمكنه إرباك المنافسين بمجرد نظرة من عينيه أو بالعبوس الذي يظهر على وجهه.

لكن حارس المرمى الألماني الدولي السابق أوليفر كان حرص على أن ينفي عن نفسه كل هذه الصفات ويؤكد أن هذا الانطباع كان مبالغا فيه وأن عبوس وجهه لا يعدو سوى كثير من التركيز والإصرار على النجاح.

وقال كان، صاحب السجل الحافل بالإنجازات مع بايرن ميونيخ والمنتخب الألماني: «لم أكن حارسا غاضبا في أي وقت ولكنني كنت شديد التركيز والإصرار على النجاح وقيادة الفريق الذي ألعب فيه إلى الانتصارات والتتويج بالألقاب.

وأضاف، خلال مشاركته في منتدى الدوحة الرياضي الدولي (دوحة غولز): «لست بالشخص المخيف ولو كنت أتصرف خارج الملعب بالشكل ذاته الذي أبدو عليه خلال المباريات لما شعرت عائلتي وزوجتي بالسعادة... لست حارسا غاضبا وإنما هو مجرد تركيز شديد في اللعب».

وتابع أوليفر كان، الذي وصل مع المنتخب الألماني لنهائي كأس العالم 2002 بكوريا لجنوبية واليابان وأحرز لقبي أفضل لاعب وحارس مرمى: «ربما كان اشتهاري بالحارس الغاضب أو المفزع لأنه جعل مهاجمي الفرق المنافسة يهابونني».

وأوضح: «عندما كنت لاعبا، كان التحدي الأكبر بالنسبة لي هو التصدي للكرات التي لا يمكن التصدي لها أو إيقافها. وكان التصدي لهذ الكرات يجلب لي سعادة من نوع خاص».

وتوج كان مع البايرن بلقب الدوري الألماني (بوندسليغا) ثماني مرات إضافة لستة ألقاب في بطولة كأس ألمانيا وبلقب وحيد في دوري أبطال أوروبا عام 2001 بعدما خسر الفريق نهائي البطولة عام 1999 في مباراة درامية أمام مانشستر يونايتد الإنكليزي بعدما كان متقدما بهدف نظيف حتى اللحظات الأخيرة من المباراة. كما لعب كان الدور الأكبر في وصول المنتخب الألماني (المانشافت) لنهائي مونديال 2002 بكوريا الجنوبية واليابان.

وأكد أوليفر كان أنه كان في أوج العطاء خلال الفترة من 1995 إلى 2002 وأن الخسارة في نهائي دوري الأبطال عام 1999 كانت صدمة قاسية، وكانت من أفدح الخسائر التي تعرض لها في مسيرته الكروية ولكنه نجح في تعويض هذا بإحراز لقب البطولة بعدها بعامين بالتغلب على بلنسية الأسباني بركلات الترجيح في المباراة النهائية.

كما اكد كان أنه لم يكن يدرك في هذه المباراة أن ركلة الترجيح التي سددها ماوريسيو بيلغرينو وتصدى لها في الركلة النهائية كانت إعلانا بفوز فريقه باللقب إلا بعدما اندفع نحوه اللاعبون لتهنئته مشيرا إلى أن شدة التركيز كانت السبب في هذا.

وعن مونديال 2002، قال كان إنه لم يرتكب أي أخطاء في المباريات الست التي خاضها مع الفريق حتى المربع الذهبي، لكن بعض الأخطاء البسيطة في النهائي أدت للهزيمة أمام البرازيل لأن خطأ حارس المرمى يكلفه هدف في معظم الأحيان وهو ما ينطبق على كل حراس المرمى الذين يتعرضون للوم أكثر من غيرهم مثلما يعيشون حياة ولحظات البطولة أكثر من غيرهم.

ونفى كان أن يكون تركيزه الشديد وتوجيهاته لزملائه في الملعب أفسدت علاقته بهم، وقال إن اللاعبين داخل الفريق تربطهم علاقة أشبه بالأخوة، كما أن زملاءه كانوا يفرقون جيدا بين التعامل في الملعب وخارجه.

وعن تسمية المنتخب الألماني بلقب «المانشافت»، قال أوليفر كان إنه لقب يعني الماكينات الألمانية التي تتميز بالقوة والقدرات العالية، مثلما يتميز المنتخب الألماني بالقوة والعزيمة وعندما تمتزج القوة بالعزيمة والعطاء يتحقق النجاح.

وأشار كان إلى أن هذا تحقق في مونديال 2014 بالبرازيل والذي توج فيه المانشافت باللقب، مشيرا إلى أن مانويل نوير حارس مرمى الفريق قدم عروضا رائعة وجثى والده (أوليفر كان) على ركبتيه تقديرا للأداء الرائع من نوير في مباريات البطولة حيث كان متابعا جيدا للمباريات.

وشدد كان على أن الاستباق والتوقع يلعب الآن دورا كبيرا في أداء الحراس، وأنه يأتي بالخبرة ويصبح تلقائيا بمرور الوقت وهو ما يميز نوير عن غيره ويجعله جديرا بمختلف الألقاب مع فريقه والجوائز الفردية أيضا ومنها جائزة أفضل لاعب في العالم.

واعترف كان بأنه لم يتابع الكثير من مباريات المونديال البرازيلي لانشغاله بالعمل في الأكاديميات التي أنشأتها ألمانيا منذ عام 2000 ضمن حركة الإصلاح والتطوير لكرة القدم الألمانية بعد الخروج المهين من رحلة الدفاع عن اللقب الأوروبي في يورو 2000. وأشار كان إلى أن بلاده أنشأت أكاديميات في كيب تاون وبرلين في إطار المشروع ذاته.

وأوضح كان أن هذه الأكاديميات أتت ثمارها في السنوات القليلة الماضية، مشيرا إلى أن المدربين في ألمانيا الآن لا يركزون على القوة البدنية مثلما كان الحال في الماضي، وإنما على الموهبة مثلما هو الحال با لنسبة لمسعود أوزيل وماريو غوتزه، ولذلك أصبح أداء المنتخب الألماني قائما على المهارة أكثر مما كان في الماضي مع تراجع لفكرة الاعتماد على القوة البدنية.

واستطرد كان، أن المنتخب الألماني يستطيع الهيمنة على كرة القدم لسنوات طويلة قادمة، لأن لديه أجيالا رائعة ومتعاقبة من اللاعبين، والكرة الألمانية تسير طبقا لاستراتيجية واضحة وجيدة يمكنها الحفاظ على النجاح.

وذكر أنه كان لديه ثقة في باستيان شفاينشتايغر لاعب المنتخب الألماني عندما كان لا يزال في السابعة من عمره، وتنبأ له بهذا المستوى، حيث يمتلك موهبة فذة، مشيرا إلى أن صداقة قوية نمت بينهما في السنوات التالية.

ولفت كان إلى أنه على الرغم من مسيرته الرياضية الطويلة لم يلعب أمام اللاعبين اللذين يعتبرهما الأفضل، وهما الأرجنتيني دييغو مارادونا والفرنسي زين الدين زيدان، رغم أن زيدان كان من نفس جيله، لكن مارادونا هو الأفضل في التاريخ حتى الآن.

كما أشاد كان بالمشاريع والمبادرات التي يشهدها منتدى «دوحة غولز» وكذلك الإمكانات والمنشآت التي توفرها قطر لخدمة الرياضة، والذي عزز قدراتها في إطار استضافة البطولات الكبيرة في الفترة المقبلة ومنها مونديال 2022.

البطاقة الشخصية

الاسم: أوليفر رولف كان

تاريخ الميلاد: 15 يونيو 1969 (45 عاماً)

مكان الميلاد: كارلشروه

الطول: 188 سنتيمترا

المركز: حارس مرمى

مسيرته

1987ـ 1990: كارلشروه الرديف (73 مباراة)

1987ـ 1994: كارلشروه (128 مباراة)

1994ـ 2008: بايرن ميونيخ (429 مباراة)

1994ـ 2006: منتخب ألمانيا (86 مباراة)

الألقاب

مع بايرن ميونيخ

الدوري الالماني: (8 مرات) 1997 و1999 و2000 و2001 و2003 و2005 و2006 و2008

كأس ألمانيا: (6 مرات) 1998 و2000 و2003 و2005 و2006 و2008

كأس الدوري: (6 مرات): 1997 و1998 و1999 و2000 و2004 و2007

دوري أبطال أوروبا: البطل في 2001 والوصيف في 1999

كأس الاتحاد الاوروبي: 1996

كأس الانتركونتيننتال: 2001

مع منتخب المانيا

كأس الامم الاوروبية: 1996

كأس القارات: المركز الثالث في 2005

كأس العالم: الوصيف في 2002 والمركز الثالث في 2006

اسطورة الملاكمة فورمان ينحي قبضته جانبا ويخطف

لهذا السبب خسرت أمام محمد علي

الدوحة - «القدس العربي»

بعدما أمتع العالم لسنوات طويلة في الماضي من خلال لكماته الساحقة وعروضه الرائعة والتاريخية على حلبة الملاكمة، وجد الملاكم الأمريكي السابق جورج فورمان وسيلة أخرى لإمتاع جماهيره ومحبيه.

سنوات طويلة ظلت فيها لكمات فورمان هي مصدر الإمتاع للملايين من عشاق الرياضة في جميع أنحاء العالم ولكن مصدر إمتاعه وإثارته هذه المرة كانت ملامح وجهه وخفة ظله التي لا تتفق على الإطلاق مع طبيعة الرياضة التي كانت طريقه إلى عالم الشهرة.

دقائق قليلة كانت كفيلة بأن يخطف فورمان الأنظار من الجميع في منتدى الدوحة الرياضي الدولي (دوحة غولز) خاصة بعدما اعترف بأن الحاجة للمال كانت السبب الرئيسي وراء عودته إلى ممارسة الملاكمة في 1987 بعد سنوات من اعتزاله اللعب.

وأشار فورمان إلى أنه نشأ في عائلة فقيرة للغاية، وأنه لم يكن يجد حتى الخبز ليأكله خلال فترة الطفولة وأن هذا الفقر كان سببا رئيسيا في اتجاهه إلى عالم الملاكمة بعد هذا كوسيلة للخروج من دوامة الفقر، مؤكدا أنه لولا الملاكمة لم يكن ليصبح أي شيء. وأضاف أنه مارس بعض الأعمال الأخرى في فترات مختلفة من حياته ولكن الملاكمة ظلت هي الأبرز في حياته.

ومن خلال لهجة تتسم بالمرح ولا تخلو من الدعابات، أكد فورمان (65 عاما) أنه لا يسعد لقتل أي شخص وأن هناك ملاكمين قد تكون لكماتهم أقوى من لكماته ولكن المهم أنه كان يجيد توجيه اللكمات المستقيمة إلى منافسيه ليسقطهم على الحلبة.

وعلى مدار مسيرته الرياضية بما فيها الفترة التي قضاها بعد التراجع عن الاعتزال في 1987، خاض فورمان 81 مباراة فاز في 76 منها، وكان من بينها 68 انتصارا بالضربة القاضية وخسر خمس مباريات فقط. واستعاد فورمان ذكريات مباراتيه الشهيرتين أمام جو فريزر في 22 كانون الثاني/ يناير 1973 وأمام محمد علي كلاي في 28 كانون الثاني/ يناير في كينشاسا عاصمة زائير.

ووصف فورمان المباراة الأولى بأنها كانت السبب الرئيسي في هذه الشهرة الطاغية التي نالها، حيث كان فريزر هو المرشح الأقوى للفوز ولكنه فاز على حساب فريزر بعدما أسقطه ست مرات في جولتين.

وأشار فورمان للمباراة الثانية واعترف بأنه أخطأ لأنه خاضها بنفس الثقة التي تحلى بها في جميع مبارياته وكان يجب أن يواجه كلاي بشيء من الخوف والقلق، لكنه حتى لم يحاول قبلها مشاهدة بعض الشرائط لمباريات كلاي مما ساهم في هزيمته أمام كلاي.

وقال فورمان إنه كان متميزا في اللكمات ولا يستطيع منافسه أن يصمد بعد أي لكمة مستقيمة منه ولكن المنافس كان أفضل في المراوغة.

وأكد فورمان أن الجميع انتظر أن يحسم المباراة بعد عدد قليل من الجولات وبالضربة القاضية ولكن كلاي أجاد في هذه المباراة بالصمود حتى تحقق له الفوز الذي أراده بينما «كنت أعتقد أنني من سيحقق الفوز في هذه المباراة».

وقال فورمان إن المباراة أقيمت في زائير لأن موبوتو رئيس زائير أراد وقتها أن يبين للجميع أن زائير دولة ثرية قادرة على استضافة مباراة الملاكمة على لقب العالم للوزن الثقيل.

وأضاف :»أعجبتني الفكرة كثيرا، وما زال الأفارقة يتحدثون عن هذا النزال حتى الآن... لم أهتم لكلمات كلاي ولكنني سمعت الحكام بعد المباراة يقولون: لقد نجح».

وأشار فورمان إلى القفاز، الذي حمله على عنقه لدى دخوله إلى قاعة المنتدى، وقال إن هذا القفاز الذي خاض به المباراة التاريخية، وإنه ليس على استعداد لبيعه أو طرحه في مزاد علني حتى وإن كان بيعه سيدر عليه مليون دولار.

وقال إنه سخر أمواله بعد الاعتزال في السبعينات لخدمة الأطفال ورعايتهم، ولكنه اضطر للعودة إلى الملاكمة بعد أن نفدت أمواله لأنها كانت الوسيلة الوحيدة لجني المال.

وبينما يصف كثيرون فورمان حاليا بأنه «بطل تسويق» للنجاح الهائل الذي يحققه في مجال الدعاية والتسويق، خاصة بعد تراجعه عن الاعتزال وتحقيقه العديد من الانتصارات قبل اعتزاله مجددا، أشار فورمان مازحا إلى أن الجميع سيتذكرونه من خلال أبنائه حيث أنجب فورمان خمسة أبناء بخلاف سبع بنات وأطلق على جميع الأبناء الخمسة اسم جورج مما يعني أن اسمه سيظل خالدا لسنوات طويلة.

وقال فورمان، المعروف بأعماله الخيرية إن كل إنسان يجب أن يساعد الغير وأنه ليس بالضرورة أن يكون الإنسان ثريا ليشعر بالسعادة.

وعن علاقته الحالية بكلاي، قال فورمان إن المباراة التاريخية بينهما لم يعد لها أثر في علاقتهما، حيث أصبحا بمثابة شقيقين ولكنه لا يستطيع رؤية كلاي كثيرا في الوقت الحالي لأن المرض يجبر كلاي على عدم الخروج كثيرا من منزله.

الأضـواء بخفة ظله

في مباراة «القرن»

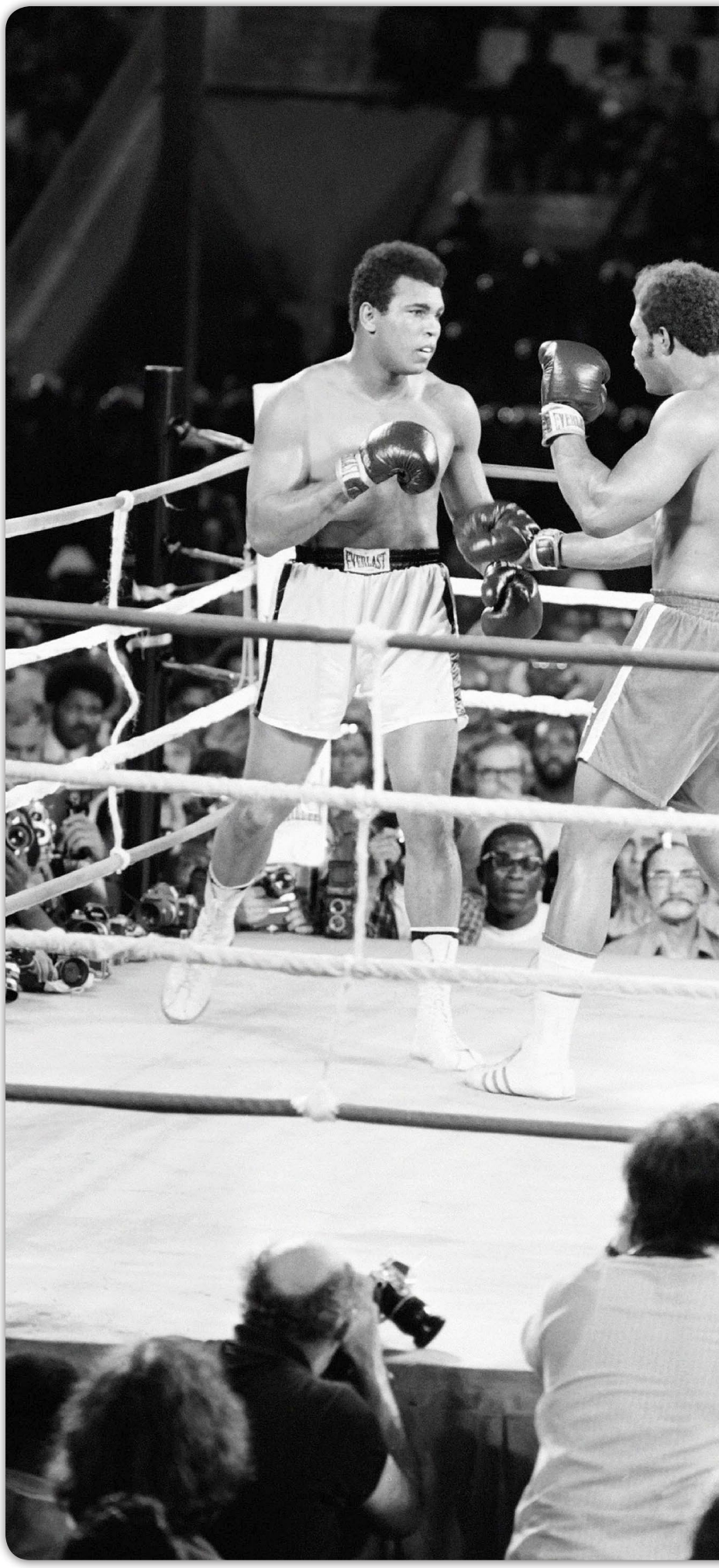

هل تعلم؟

معنى كلمة فورمولا – 1 في سباق السيارات!

مع ختام الموسـم الحالي لسباقات فورمولا– 1 بختام سباق مرسى ياس في أبوظبي، تلقي الضوء على هذه الرياضة الشيقة.

يبدو ان غالبية الرياضات تفهم من أساميها، أي أنها مثلما تقرأ تعرف طبيعتها، فكرة القدم لعبة تمارس بركل الكرة بالقدم، وكرة السلة يكون فيها الهدف وضع الكرة في السلة، وهكذا كرة الطاولة واليد والطائرة والملاكمة، لكن عندما نذكر كلمة فورمولا 1، فمن المستحيل معرفة ما تعنيه هذه الكلمة وهذا الرقم الا اذا كنت محباً لرياضة سـباق السـيارات السـريعة، وحتى بعد ذلك قد لا تمثل لك الكلمة والرقم اي معنى سـوى انها سباق سيارات، فماذا تعني هذه الكلمة وهذا الرقم؟

ببساطة تعني كلمة «فورمولا» الخلطة المطلوبة من المتسابقين والصانعين والسيارات كي يتمكنوا من خوض غمار المنافسـات في السـباق الاقوى والاسرع في العالم، أي ان الفورمولا هي مجموعة الشروط والقوانين التي تسـير البطولة، ولا يحق لأي متسـابق المشـاركة من دون وجود هذه الخلطة او الفورمولا في سيارته، حيث قد تصل السـرعة القسوى لكل سـيارة الى 360 كيلومتراً في السـاعة. ويعني الرقم 1، ان الخلطة او الفورمولا هذه هي الافضل والقمة، ولا يتعداها شـيء، في حين يعتبر البعض ان الرقم 1 يعني ببسـاطة ان سـائقاً واحداً فقط يمكنه المشـاركة في قيادة كل سـيارة في هذه النوع من سباقات السيارات، على عكس مثلاً سباق الراليات التي تستوعب كل سيارة متسابقين اثنين.

وتعود جذور الرياضة الى سـباقات السـيارات الاوروبية بين عقـدي 1920 و1930، لكن ادخلت مجموعة من القوانـين الجديـدة على اللعبة بعد الحرب العالمية الثانية في 1946، وباتت تعرف بفورمولا 1، واقيم أول سـباق فـي حلبة «سيلفرسـتون» البريطانية في 1950، وتبعها فـي 1958 بطولة الصانعين، علماً ان سـباقات فورمولا 1 اقيمـت باسـتمرار بصورة فردية ومـن دون قوانين بطولة تنظمها، لكن بسـبب ارتفاع نفقـات تنظيم مثل هذا السباقات فانها توقفت في عام 1983. لكن منذ عام 2000 أخذت السباقات منحى تجارياً مع ارتفاع الاهتمام بها وزيادة الاعلانات عليها، لتبقى الفورمولا تتجدد مع التقدم التكنولوجي اليوم، لكن هذه الخلطة تبقى دائماً الاكثر حداثة في عالم سباق السيارات.

مدن وآثار

تصوير: رايسا دمرجي

سوق واقف: قلب الدوحة النابض بالحياة ومجرى الوادي الذي يشق مكانه بين مدينتين

الدوحة - «القدس العربي»:
سليمان حاج إبراهيم

ثمة أماكن تمر عليها ولا تذكر من تفاصيلها شيئا وكأنها مجرد وهم، وأخرى تظل في وعينا لفترات ثم تختفي، وأماكن على عكسها تماما تظل تسكننا وتربطنا بها حميمية من نوع خاص، وتدغدغ مشاعرنا للعودة إليها أكثر من مرة، هذا لسان حال الكثيرين ممن يزورون الدوحة، وتحديدا حينما تطأ أقدامهم سوق واقف النابض بالحياة، في هذه العاصمة التي تصنع لنفسها مجدا وتشيده لتأسر به قلوب زوارها.

عند ولوج أي وافد لقطر مطارها الدولي، يسمع اسم السوق على كل لسان، ويرى ما يرمز له أينما التفت، ويقرأ عنه في أي دليل سياحي يقع بين يديه، ليجد نفسه منقادا وبحماس ليكون المكان أول وجهة له عند إنهاء إجراءات الدخول للبلد، ولتصبح زيارته سنة حميدة إذا عاد مرة أخرى، وكيف لا وهو يجمع في مكان واحد كل صور قطر.

سوق واقف يشق لنفسه مكانا يفصل بين أسوار المدينة القديمة التي لم يبق منها الكثير، ومشروع «مشيرب» أو الدوحة الحديثة والعصرية التي تستعد الدولة لدخول العشرية المقبلة بها. يجمع السوق بين العراقة والأصالة وبين المدنية الحديثة وبين التراث الضارب بجذوره في عمق مياه الخليج، بقصص وحكايات بعض من عايشوه منذ أزمنته الغابرة ما قبل طفرة النفط والغاز، وتفوح منه رائحة صيادي اللؤلؤ وهم يبيعون ما غنموه من رحلاتهم الطويلة في عمق المياه وسط الأعاصير.

تجارة على الواقف

يعتبر سوق واقف من الأماكن القديمة في قطر، لكنه خضع لعملية تجديد في التصميم مع الحفاظ على أصالته. وبدأت قصته الحديثة بأمر من «الأمير الوالد» الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني الذي ارتأى أن يعيد للمكان وهجه، وخصص له ميزانية ضخمة حتى يستعيد بريقه ويصبح معلما يفتخر به أمام ضيوف الدولة.

وكان الأمير السابق كثيرا ما يلتقي به الناس وهو يمشي في السوق ويتوجه لمحلات المطابخ الشعبية لتناول أطباق مشهورة في المنطقة وكثيرا ما يكون برفقة قائد دولة زار الدوحة في مهمة رسمية. وتتحدث أم راشد وهي تملك مطبخا للأكلات الشعبية، ينتصف السوق عن أسماء الشخصيات الهامة التي تزورها لتناول الوجبات الخليجية المشهورة التي تقدمها لزبائنها وتحديدا «خبز الرقاق» الذي يستلذه كل من يتذوقه. هي تعرف بعضا من هؤلاء وكثيرين منهم لا تعرفهم، حتى يخبرها ابنها البكر إن كان موجودا عنهم، وعن الدول التي يحكمونها أو قدموا منها.

يؤكد العم راشد وهو أحد التجار القدامى في الدوحة، وجدناه يستمتع بطعم «الأرجيلة» التقليدية المصنوعة من أواني الفخار، أن السوق سمي بواقف لأن الباعة أيام زمان كانوا يقفون على جنبات الطريق ليبيعوا بضاعتهم المتعددة من سمك ومستخرجات البحر، إلى البهارات والأواني والحبوب، وحتى المشغولات اليدوية. وسر الوقوف حسب رواية المعاصرين للمكان هو وجوده في مجرب «وادي مشيرب» الذي يشق المدينة ويصب في البحر مع ارتفاع حركة المد والجزر فكان الباعة يخشون على بضاعتهم مما يجعلهم يبيعون وقوفا وأعينهم على البحر.

إحياء التاريخ بلمسات عصرية

حينما شرعت الدولة سنة 2004 في ترميم السوق الذي تجاوز عمره أكثر من 250 سنة، والمتربع على مساحة 20 ألف متر مربع، أوصى المكتب الهندسي الخاص الذي أشرف على المشروع، بضرورة استخدام مواد البناء ذاتها التي كانت معروفة سابقا، والحفاظ على الطراز المعماري، مع إضفاء مسحة عصرية عليه. يعتقد السائح لوهلة أولى أن السوق بني قبل مئات السنين لفرادة المكان وتشبعه بالتاريخ، مع حسن تصميم أبرز فن العمارة المحلية بحارات ضيقة وملتوية، كانت أحد الحلول لمواجهة الظروف الطبيعية القاسية، وتلطيف حرارة الجو صيفا ومواجهة الرياح القوية والقاسية شتاء، وفي مواسم البرد مع منح فسحة للضوء الطبيعي ليتسلل للشوارع والحارات الجانبية. حاولت إدارة السوق إرجاع المهن الشعبية التي كانت معروفة منذ القدم، وأعادت إحياء التي اندثرت أو أعرض عنها أهلها. منح المسؤولون للمواطنين العشرات من المحلات ليباشروا فيها أنشطتهم اليدوية مع تسهيلات وفرتها الدولة بتجهيز المكان بديكور مميز، ومجانية الكهرباء والماء ومن دون رسوم حتى يتم بعث تلك المهن التراثية من جديد.

أهل البحر والبر

أغلب المهن التي اعتمدها القطريون في السوق منذ إعادة افتتاحه تتعلق بالبحر، الذي عشقه الحضر منهم وتربطهم به علاقة وله، ولهم دراية بأسراره. تجد أسماء كثيرة ترمز لعالمهم مثل «الطواش» والنواخذة» و»عشيرج» تعلو لافتات محلاتهم. أهل البر والبدو، كان لهم أيضا نصيب من تلك المحلات من خلال المهن التي أجادوها وهواياتهم التي برعوا فيها. محلات كثيرة فتحتها إدارة المؤسسة لتهتم بوسائل الصيد ومتاعه وفنونه تتناثر في السوق، مع محلات التموين الغذائي والخضر، ليصل عددها مع الدكاكين 1200 واحدة

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7936 Sunday 23 November 2014

بمختلف النشاطات، في صفوف ملتوية تشبه شكل الأسواق الشعبية التقليدية في الدول ذات التاريخ التليد.

وجهة سياحية بارزة

وضعت إدارة السوق خطة واضحة ليكون المكان وجهة سياحية بارزة وليس مجرد سوق تجاري، فكان أن عززت من الفنادق المشيدة حديثا مع احتفاظها بنفس الطراز المعماري التقليدي ليصل عددها إلى 10 فنادق، بعد أن كان السوق يضم في بداياته فندقا وحيدا لا تزال لافتته موجودة حتى الآن «بسم الله» ويضم فقط 6 غرف كانت تؤوي ضيوف الدوحة وهو ملجأ الزائرين أيام زمان كما ينزل به بعض الموظفين الحكوميين الأجانب في مهماتهم. ويستقبل السوق حاليا خصوصا مع لطافة الجو يوميا أزيد من 10 آلاف زائر ويقفز العدد ليتراوح في أيام العطل إلى نحو 30 ألف زائر. ويتجاوز هذا الرقم بكثير أثناء المهرجانات التي تحييها إدارة السوق في العطل المدرسية والمواسم ليصل حتى سقف 100 ألف زائر في اليوم، وجلهم يأتون من الدول المجاورة ومن مختلف أرجاء العالم ليطلعوا على تراث البلد الذي يتجمع في مكان واحد.

مطاعم ومقاهي العالم

خلال تجولنا في ناحية المطاعم والمقاهي الشعبية التي تمتد على الشارع الرئيسي للسوق رفقة عبد الله الملا وهو من مواليد منطقة السوق وبيت عائلته شيد عليه مطعم شامي معروف. يؤكد الرجل المتقاعد الذي يحتفظ بسجلات ومخطوطات لوالده «النواخذة» أن المكان كان يعج بالعديد من العائلات التي سكنت لأجيال وترعرعت في تلك الأزقة. وعاد بذكرياته للماضي ورافقنا في تلك الشوارع الضيقة ليحدثنا عن التحولات التي عرفها مع اللمسات الجمالية التي زينته.

حاولت إدارة السوق أن يكون هناك تنوع في أسماء المطاعم والمقاهي التي منحتها الترخيص لتجمع كل العالم في مكان واحد. تجد سلسلة مطاعم غربية فرنسية وإيطالية جنب المطعم المغربي وحولها اليمني ثم العراقي، فاللبناني، والمصري، والدمشقي، والتركي إضافة إلى المطاعم الخليجية والمأكولات الشعبية القطرية، والإيرانية، وغير بعيد عنها الأسيوية، التي تقدم جميعها نكهات مختلفة للزبائن.

يؤكد هشام الشاب المصري وعامل الشيشة الذي يعمل في مطعم لمأكولات البحر الأبيض المتوسط المفتوح 24 ساعة في اليوم أنه مستمتع بعمله في هذا السوق مما جعله يتعرف على أناس كثر من كل مكان. ويستدرك بأن النقطة المتعبة التي يواجهها مرات هي كثرة الزبائن الذين ينتظرون أحيانا لأوقات طويلة قبل أن يظفروا بطاولة فارغة مما يجعل الضغط يزداد على العاملين في المحل، مع رغبة الناس في الجلوس بسرعة والاستمتاع بأوقاتهم.

قهوة وأركيلة و«دامة»

يشتهر السوق إضافة إلى بعده التراثي بمحلات الشيشة المنتشرة في كل مكان والتي تحفز الكثيرين على القدوم لقضاء أوقات بعيدا عن ضغط المدينة وعن أسوارها وأبراجها العالية وبناياتها الزجاجية. يمنح المكان فرصة اللجوء إلى التاريخ القديم بعنفوان ذكراه، وصور الماضي المرسومة على رواد المقاهي المستمتعين بطعم الأركيلة. تسمع في كل مكان قرقرة المياه وهي تسحب مع نفس الشيشة ممزوجة بطعم المعسل المستخدم، والتي تحولت لأحد مظاهر الجذب للسياح الذين يغامرون بتجربة هذه الأجواء مع ارتشاف القهوة العربية. وفي دروب السوق ينتصب محل يتبع الجمعية القطرية للعبة «الدامة» المشهورة والتي يبرع فيها كثيرا البحارة فكانت أحدى هواياتهم للتسلية وتمضية الأوقات وهم في رحلات الصيد الطويلة في عرض البحر. وتستقطب الجمعية العديد من المولعين باللعبة التي تنتظم لها منافسات ومسابقات محلية ودولية وتلقى لها رواجا. وغير بعيد عنها يجلس شيوخ جلهم في خريف العمر على مجالس تقليدية في مقاه منزوية تجمعهم وجلهم من البحارة ومن سكان السوق القدامى يستذكرون رواياتهم عن بطولاتهم في البحر وصراعهم مع القدر الذي كثيرا ما حاول الغدر بهم، وتسمع تلك القصص على نفس «أركيلة قلة الفخار» الخاصة بهم والتي ترمز لهم.

أمن وأمان

يشعر كل من يتجول في السوق بالأمن ويتحرك بأريحية شديدة، والمحلات بعضها تبقي أبوابها مفتوحة وبضاعتها معروضة في الخارج من دون أي خوف أو وجل عليها. مع وجود رجال الأمن أو «الشرطة التراثية» ينتشرون في أرجاء السوق وهم يرتدون الزي القديم الذي عرفوا به هناك قبل ربع قرن من الزمان. ولا تتوقف حركة السياحة في المعلم البارز طيلة ساعات الليل والنهار مع وجود مطاعم تبقى مفتوحة على مدار الساعة. ويؤكد دريد مدير مطعم «لوجيرمة» أن المكان أصبح أحد مناطق الاستقطاب السياحي في الدولة لما يوفره من تسهيلات وخدمات لمن يرتاده وهو أحد الوجهات المفضلة لضيوف قطر. ويؤكد أن جل مدراء المطاعم يعملون من أجل المساهمة في هذا الجهد وتوفير متنفس جميل ومريح لسكان البلد وضيوفه ووافديه

مركز للفنون وعاصمة للمهرجانات

استغلت الجهات المشرفة على السياحة في قطر شهرة السوق لتجعل منه عاصمة للفن والثقافة، بتنظيم مهرجانات ذاعت شهرتها وتبثها فضائيات على الهواء، وتم استقدام أشهر نجوم الغناء والطرب العربي الذين مر معظمهم من مسرح الريان الذي استقطب جمهورا واسعا يفد إليه من دول الجوار.

وفي قلب السوق ينتصب مركز الفنون الذي يستضيف الأنشطة الثقافية المتنوعة، إضافة إلى اقتنائه لمحتويات فنية راقية. ويفتح للجمهور الهاوي للفنون ورشا يومية وأسبوعية لتعلم الرسم والنقش والزخرفة ليفرض سحره على كل من يزوره، ويكون أداة جذب إضافية.

على ضفتي مدينتين

غير بعيد عن سوق واقف تبرز بنايات حديثة وفخمة على ظهره وكأنها تظلله وتخفف عنه أشعة الشمس الحارقة في فصل الحر، وهي تتنامى بوتيرة متسارعة. مشروع «مشيرب» أو قلب الدوحة الحديثة الذي تحاول السلطات القطرية أن تكون مدينة مستقبلية صديقة للبيئة فيها كافة التسهيلات التكنولوجية لمشروع عصري.

يشكل مشروع «مشيرب قلب الدوحة» نقطة تحول استثنائية في تاريخ وسط العاصمة القطرية، إذ أنه يعيد تقديم نمط الحياة القطري الأصيل في قالب عصري متميز يتمحور حول مبدأ العيش المستدام، حيث يتيح للسكان فرصة الترابط مع جذورهم الحضارية من خلال إحياء روح التآلف بين أفراد المجتمع. ويضم المشروع المتطور مزيجا من المساحات السكنية والتجارية والتراثية التي تشهد بإمكانية تحقيق الحداثة والحفاظ على الهوية الوطنية في آن معاً، فعلى الرغم من ساحاته الشاسعة النابضة بالحياة، سيتمكن مشروع قلب الدوحة من منح سكانه خصوصية هادئة وسط أحياء عصرية صاخبة. ويتميز بتصميمه المستدام الصديق للبيئة الذي سيساعد على استهلاك مصادر طاقة أقل، مولدا بذلك مخلفات أقل وبتكاليف قليلة، علاوة على قلة انبعاثاته الكربونية. ويوجز القائمون على المشروع أنه «مستوحى من الماضي، مصمم للمستقبل».

حميمية المكان

قبل أن يغادر الزائر سوق واقف يكون انطباع جميل سيطر عليه أعاد ذاكرته إلى الوراء، وشعور بالراحة يغمره، بالتوليفة الجميلة التي يجد فيها الكل ما يستمتع به من أنشطة وعروض وفعاليات ثقافية وفنية ورياضية مختلفة ومتنوعة.

علوم وتكنولوجيا

شركات عالمية تستنفر لمكافحة الاختراق وانتهاكات الانترنت

ملايين عمليات القرصنة وسرقة البيانات الالكترونية خلال شهور

لندن – «القدس العربي»:

بين تقرير متخصص جديد أن حالات القرصنة والانتهاكات التي يتم ارتكابها على الانترنت شهدت ارتفاعاً كبيراً خلال الفترة الماضية، وذلك على الرغم من الاجراءات التي تتخذها دول العالم من أجل مكافحة الظاهرة، وعلى الرغم من الاستنفار الكبير لشركات التكنولوجيا الكبرى من أجل مكافحة الفيروسات وعمليات الاختراق التي تستهدف المستخدمين على الانترنت.

وتبين أن الشهور القليلة الماضية شهدت ارتفاعاً في أعداد الهجمات الالكترونية التي استهدفت شركات الخدمات المالية والتجزئة، وكذلك حسابات وهويات المستهلكين الشخصية على الانترنت.

وقال تقرير «مؤشر سيفنت لمستوى الاختراقات» الصادر عن شركة (Safe net) المتخصصة بأمن المعلومات إنه خلال الربع الثالث من العام الحالي 2014 تعرض أكثر من 183 مليون حساب وبيانات لعملاء ما بين معلومات شخصية أو مالية إما للسرقة أو الفقدان.

وبحسب التقرير، شهدت منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا 7 في المئة من إجمالي الاختراقات في جميع أنحاء العالم. ووقعت الاختراقات في دول الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية وباكستان وليبيا.

وأشارت «سيفنت» إلى أن الأفراد شعروا أيضا بوطأة اختراقات خصوصية البيانات والتي تحدث عبر استغلال ثلاثة أنشطة استهلاكية رئيسة، وهي الخدمات المصرفية، والتسوق، وتسجيل بيانات الهوية عبر الانترنت.

وبحسب تقرير الشركة، جاءت الخدمات المالية (42 في المئة) وخدمات التجزئة (31 في المئة) في الصدارة من بين جميع القطاعات الخدمية من حيث عدد حسابات العملاء وسجلات البيانات التي تعرضت للاختراق.

وتلتها حالات الاختراق في مجال خدمات تقنية المعلومات والحسابات الشخصية عبر الانترنت (20 في المئة)، مثل البريد الإلكتروني، والألعاب والخدمات القائمة على السحابة الإلكترونية. وبالإضافة إلى ذلك، كانت عمليات سرقة الهوية في صدارة أنواع خروقات البيانات، حيث تمثل ما نسبته 46 في المئة من مجموع الخروقات.

القطاعات الأكثر استهدافاً

ومن أبرز ما ورد في التقرير عن الربع الثالث من العام أن أكثر ثلاثة قطاعات من حيث التأثر، هي «الخدمات المالية» التي شهدت سرقة أكثر من 77 مليون و600 ألف سجل بيانات أو ما نسبته 42 في المئة من إجمالي عدد السجلات التي تمت سرقتها، كما وقعت 11 في المئة من حالات الاختراق في هذا القطاع.

وكان «قطاع التجزئة» ثاني القطاعات المتأثرة، حيث تمت سرقة أكثر من 57 مليون سجل بيانات أو ما نسبته 31 في المئة من إجمالي عدد السجلات، ووقع 15 في المئة من إجمالي عدد حالات الاختراق في هذا القطاع.

وثالث القطاعات هو «خدمات التقنية والانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي» حيث تمت سرقة أكثر من 36 مليون سجل بيانات أو ما نسبته 20 في المئة من إجمالي عدد السجلات، كما وقع 11 في المئة من إجمالي عدد حالات الاختراق.

مصادر الاختراق

وفيما يتعلق بمصدر الاختراق فقد تجاوز عدد «الاختراقات الخارجية الخبيثة» 173 مليون و800 ألف سجل أو ما نسبته 97 في المئة، كما وصل عدد اختراقات «الخسارة غير المقصودة» إلى مليونين و800 ألف سجل أو ما نسبته 1 في المئة.

ووصل عدد الاختراقات الحكومية إلى أكثر من مليوني سجل أو ما نسبته 1 في المئة، في حين وصل عدد اختراقات «القراصنة» إلى 117 ألف سجل أو ما نسبته أقل من 1 في المئة.

وشهدت الولايات المتحدة عدداً من اختراقات البيانات فاق أي بلد آخر حيث استحوذت على 62 في المئة من الحالات، تليها المملكة المتحدة بواقع 10 في المئة، ثم كندا بواقع 4 في المئة، ثم أستراليا بواقع 3 في المئة. أما في منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا فقد تم تسجيل 7 في المئة من الحالات.

تكنولوجيا حماية جديدة

وبينما ينشغل القراصنة وسارقو البيانات في ابتكار الوسائل والطرق الجديدة التي يمكنهم من خلالها الوصول الى أهدافهم فإن شركات كبرى تعمل في مجال الأمن الالكتروني تجهد على مدار الساعة من أجل التوصل إلى حلول مناسبة وابتكار وسائل الحماية الممكنة للمستخدمين.

وتمكن باحثون من جامعة «أوته» الأمريكية من تطوير نظام جديد أطلقوا عليه اسم (A3) ويختص في مكافحة عمليات القرصنة، حيث لا يتوقف النظام الجديد عن تعقب الفيروسات والملفات التجسسية والقيام بحذفها فور العثور عليها في جهاز الكمبيوتر، وإنما يقوم باصلاح الأعطال والمشاكل التي تسببت بها هذه الفيروسات في الجهاز.

ومن شأن النظام الجديد أن يحمي جهاز الكمبيوتر من أن يكون فريسة لقراصنة الانترنت، حيث يعمل مع جهاز كمبيوتر آخر نظري، يحاكي الأصلي ويضم عدداً من البرمجيات والتطبيقات المختلفة التي تقوم بحماية الجهاز.

ويقول رئيس فريق البحث في الجامعة الأمريكية إريك إيد إن البرنامج الجديد (A3) يقوم بحماية الخوادم وأجهزة الكمبيوتر المستخدمة في الأعمال والشركات، وخاصة تلك التي تستخدم نظام التشغيل «لينوكس»، إضافة الى الأجهزة المستخدمة لدى الجيوش والأجهزة العسكرية، مشيراً إلى أن هذا النظام ربما يتم استخدامه في المستقبل لحماية أجهزة الكمبيوتر المنزلية، بما في ذلك الكمبيوترات المحمولة.

وأضاف إيد: «تكنولوجيا ايه ثري الجديدة قد تجد طريقها يوماً ما إلى أجهزة المستخدمين في المنازل، لتساعد المستخدمين الأفراد أيضاً على حماية أنفسهم من الاختراق، وتساعدهم في حماية أنفسهم من البرمجيات الفاسدة التي تضر بأجهزتهم وبياناتهم».

خسائر بالمليارات

وتتكبد غالبية دول العالم خسائر بالمليارات سنوياً من جراء عمليات القرصنة الالكترونية التي تستهدف الشركات والهيئات العامة والمؤسسات الحكومية، كما تقول الولايات المتحدة التي تتعرض للنسبة الأكبر من الهجمات أنها تتكبد خسائر مليارية سنوياً، وإن غالبية الهجمات التي تتعرض لها تأتي من الصين.

وصرح مدير مكتب التحقيقات الفدرالية (FBI) جيمس كومي الشهر الماضي أن الصين تشن حرباً إلكترونية شرسة على الولايات المتحدة تكلف الشركات الأمريكية مليارات الدولارات سنوياً، مشيراً إلى أن معظم الشركات الأمريكية الكبرى تم استهدافها.

وأضاف: «هناك نوعان من الشركات الكبيرة في الولايات المتحدة. تلك التي تعرف أنها تعرضت للقرصنة من قبل الصينيين وتلك التي لا تعرف أنها تعرضت للقرصنة من قبل الصينيين».

وتابع أن الخسائر السنوية الناجمة عن الهجمات الإلكترونية التي تنطلق من الصين «من المستحيل تحديدها، لكنها تبلغ «مليارات».

ورداً على سؤال عن الدول التي تستهدف الولايات المتحدة، قال كومي «لا أستطيع تقديم لائحة كاملة (...) لكن يمكنني أن أقول إن الصينيين على رأس اللائحة».

وذكر مثالاً على الهجمات اتهام خمسة ضباط في الجيش الصيني في شهر أيار/ مايو الماضي بأنهم سرقوا بين 2006 و2014 أسراراً تجارية لشركات أمريكية متخصصة في قطاع الطاقة النووية أو الشمسية والصناعات المعدنية، مشيراً إلى أنهم «يستولون على هذه المعلومات لتستفيد منها الصناعة الصينية ولا تتحمل عناء الابتكار».

«سامسونغ» تعتزم خفض انتاجها من الهواتف بسبب تراجع أرباحها

لندن – «القدس العربي»:

تعتزم شركة «سامسونغ» العالمية خفض إنتاجها من الهواتف المحمولة اعتباراً من العام المقبل بعد ان سجلت أرباحها هبوطاً كبيراً بسبب تراجع الطلب على هواتفها الذكية خلال الفترة الماضية.

وهبطت أرباح شركة «سامسونغ» بنسبة 60 % لتصل الى 3.8 مليار دولار خلال الشهور الثلاثة الماضية، بعد أن سجلت أدنى ايرادات منذ ثلاث سنوات، وذلك بسبب التراجع في الطلب على هواتفها الذكية، اذ يبدو أن شركة «أبل» وهي المنافس القوي للشركة تمكنت من استعادة مكانها في السوق.

وأعلنت الشركة أنها ستخفض إنتاجها من الهواتف الذكية الجديدة خلال العام المقبل بنسبة تتراوح بين 25 % و 35 %، على أنها ستركز على إنتاج مزيد من الهواتف ذات الطرز الموجودة حالياً دون اللجوء إلى طرح جديدة في محاولة من الشركة الى خفض نفقاتها.

وتستحوذ كل من «سامسونغ» الكورية الجنوبية، و»أبل» الأمريكية على الغالبية الساحقة من سوق الهواتف الذكية في العالم، فيما تشهد المنافسة بينهما زخماً كبيراً.

ويقول العديد من التقارير إن «سامسونغ» تفوقت على «أبل» عندما طرحت أجهزة هواتف ذكية بشاشات كبيرة الحجم، وهو ما دفع «أبل» لاحقاً إلى طرح هواتفها الجديدة «آيفون 6 بلس» ذات الشاشات الكبيرة التي يبلغ قياسها 5.5 انش، فيما تمكنت «أبل» من بيع ملايين الوحدات من جهازها الجديد ذي الشاشة الكبيرة خلال الأسابيع الأولى لطرحه في أسواق العالم.

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7936 Sunday 23 November 2014

أفخم سيارات العالم تُصنع في السعودية قريباً

لندن – «القدس العربي»:

من المرتقب أن تصبح أفخم سيارات العالم وأغلاها ثمناً مصنوعة في المملكة العربية السعودية بعد أن تزايد الطلب على السيارات الفارهة في منطقة الخليج في الوقت الذي يشهد سوقها ركوداً في بقية أنحاء العالم بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية التي تمكنت دول الخليج من تجاوزها.

وتنتظر السعودية افتتاح مصنع لإنتاج سيارتي «لاند روفر» و«جاغوار» البريطانيتين بعد ان أعلنت الشركة مؤخراً أنها اقتربت من إتمام كافة الترتيبات القانونية والمالية اللازمة لاطلاق خط الإنتاج في المملكة، فيما اطلعت «القدس العربي» على تقرير يقول بأن المصنع المرتقب سوف يوفر أكثر من 4500 وظيفة للسعوديين.

وفي حال وفر مصنع السيارات الفارهة 4500 وظيفة جديدة في السعودية، فهذا يعني أنه سيوفر أيضاً آلاف الوظائف الأخرى غير المباشرة كالشركات الوكيلة ووسطاء البيع وتجار السيارات والمصدرين الذين سيتولون البيع في دول الخليج الأخرى، وربما إلى آسيا أيضاً.

ونقلت صحيفة «ليفربول ايكو» المحلية البريطانية عن متحدث باسم الشركة قوله إن «دراسة الجدوى قاربت على الانتهاء، كما تم توقيع رسالة نوايا مبدئية مع السلطات السعودية لانشاء مصنع لصناعة السيارات».

وبحسب التقرير فإن الشركة تعتزم صناعة طرازين فارهين من سياراتها في السعودية، الأول «رانج روفر إيفوك» والثاني «لاند روفر فري لاندر2».

وتقول الصحيفة المحلية البريطانية إن الشركة خصصت 100 مليون جنيه استرليني (160 مليون دولار) لتأسيس مصنعها في السعودية الذي ستبلغ طاقته الإنتاجية 100 ألف سيارة سنوياً.

يشار إلى أن شركة جاغوار لاند روفر (JLR) تقوم حالياً بتصدير أكثر من 85% من إنتاجها إلى مختلف أنحاء العالم، فيما تعتبر دول الخليج الست وفي مقدمتها السعودية من أهم الوجهات التي يتم تصدير هذه السيارات إليها.

وفي الوقت الذي تعتزم فيه الشركة تأسيس مصنع لسياراتها في السعودية فانها تقوم حالياً بتأسيس مصنع مشابه بالقرب من مدينة شنغهاي الصينية، وبتكلفة تبلغ مليار جنيه استرليني (1.6 مليار دولار)، كما تخطط لاطلاق مصنع آخر في البرازيل بكلفة 240 مليون جنيه استرليني (380 مليون دولار).

كاميرات مراقبة تستطيع تحديد هويات الأشخاص وتتبع حركاتهم وتحليلها

لندن – «القدس العربي»:

تمكن باحثون وخبراء كمبيوتر أمريكيون من إنتاج أول برنامج من نوعه في العالم بمقدوره أن يتتبع الأشخاص مباشرة بواسطة كاميرات المراقبة بعد أن يقوم بتحديد هوياتهم، وبالتالي يتعرف عليهم وعلى تحركاتهم، بما يجعل في النهاية أنظمة المراقبة التلفزيونية أكثر ذكاء بكثير وأكثر قدرة على مراقبة الأشخاص ومعرفة تحركاتهم.

وبحسب النظام الجديد فإن الكاميرا تقوم بتحديد هوية الشخص ومن ثم تقوم كافة الكاميرات المرتبطة بالنظام بتتبعه في اللحظة نفسها وفي الوقت الحقيقي دون الحاجة لإمضاء عشرات الساعات من قبل المحققين من أجل تحديد هويات بعض الأشخاص المطلوبين ومن ثم تتبع حركتهم بإعادة استعراض عشرات الساعات المسجلة على ملفات الفيديو.

كما يتيح النظام الجديد تحليل الصور وعمليات التتبع التي تقوم بها الكاميرات مباشرة بحيث يكون بمقدور النظام تنبيه صاحبه على حركة شخص ما بين نقاط معينة بشكل متتابع بما يدفع على الاشتباه به، كما يمكن ربط النظام بكاميرات محملة على طائرات بدون طيار(درونز) لتقوم برصد الأشخاص وتحديد هوياتهم وتحليل تحركاتهم على الفور.

وتم تطوير النظام الجديد من قبل باحثين ومهندسين في جامعة واشنطن ليتمكنوا بذلك من توفير عشرات الساعات التي يقضيها المحققون في تحليل مضامين التسجيلات التي يتم جمعها عبر دوائر المراقبة التلفزيونية التي تنتشر في مختلف أنحاء العالم، فضلاً عن أن لدى النظام الجديد القدرة على المراقبة وتحليل حركة الأشخاص فوراً وفي الوقت الحقيقي للقيام بالحركة، وهو ما يساعد أجهزة الشرطة ووكالات الاستخبارات على إلقاء القبض على الأشخاص فور وقوعهم ضمن دائرة الشك.

وقال رئيس فريق البحث جينغ نينغ هاوانغ «إن تتبع الأشخاص آلياً عبر الكاميرات وضمن فضاء ثلاثي الأبعاد يعتبر أمراً جديداً» مشيراً الى أن النظام الجديد المبتكر يجعل «الكاميرات تتحدث الى بعضها البعض بما يمكن مالكي النظام من وصف العالم الحقيقي بمشاهد أكثر ديناميكية».

وتم الكشف عن النظام الجديد وإعلان نتائج التجارب التي أجريت عليه خلال مؤتمر استضافته مدينة كينغداو بالصين الشهر الماضي حمل اسم «مؤتمر أنظمة النقل الذكية».

وحسب رئيس الفريق البحثي الذي قام بتطوير النظام فإنه بات من الممكن استخدامه من أجل تحليل الصور التي تم تسجيلها عبر عشرات كاميرات المراقبة التلفزيونية التي كانت تنتشر في بوسطن في الولايات المتحدة من أجل تحديد الأشخاص المشتبه بضلوعهم في التفجيرات التي ضربت المدينة، والتي أثارت زوبعة كبيرة في الولايات المتحدة.

ويمكن استخدام النظام في أي مكان في العالم، وضمن أي نوع من دوائر المراقبة التلفزيونية، شريطة أن تكون الكاميرات قادرة على التواصل مع بعضها لاسلكياً ولديها خاصية رفع البيانات على الـ«Cloud» الذي يتيح للمستخدم الوصول إليها من أي مكان بالعالم عبر شبكة الانترنت.

ثلث الأنواع النباتية والحيوانية مهدد بالانقراض

الصيد العرضي وغير المنضبط، وقطع الأشجار والتعدين والزراعة دفعت إلى حافة الانقراض 22.413 من الأنواع الحيوانية والنباتية في العالم ، حسب تقرير القائمة الحمراء الأخير من مؤسسة IUCN التي تقيّم الآن 76.199 من الأنواع

الصور: Getty Images, Fir0002/Flagstaffotos, Natural History Museum

المصدر: IUCN Red List

© GRAPHIC NEWS

أسرة

باعة سوريون على رصيف عمان:
أحذية مستعملة... نظارات شمسية وحلويات شامية

عمان – «القدس العربي»: إسلام أبو زهري

تجلس السورية الثلاثينية أم أحمد منذ شروق الشمس على قارعة الطريق في وسط العاصمة الأردنية عمان لبيع الألبسة والأحذية المستخدمة التي حصلت عليها بمبلغ لا يزيد عن نصف دينار.

أم أحمد اختارت وسط عمان ملاذا آمنا لها كونه مكانا يصله القاصي والداني ليشتري منه، إلا انها ما زالت تعاني من سوء الاوضاع وركود حركة الشراء حسبما قالت لـ«القدس العربي».

تعيش أم أحمد مع أبنائها الستة في عمان منذ سنة من لجوئها إلى الأردن، تقول: «ما زالوا أطفالا يحتاجون العناية والرعاية مني» عدا عن مستلزمات العائلة التي عليها ان توفرها.

لم تكن الظروف المعيشية صعبة بقدر صعوبة نظرة الناس لها.. ينظرون لها تفعل أمرا مشينا لكنها لم تهتم لكلام الناس لأنها تكد وتعمل بعرق جبينها من أجل أسرتها.

وعلى رصيف آخر يروي الشاب العشريني زيدون معاناته ويشكو من لجوئه قائلا «طلب أبي مني القدوم إلى عمان بعد أحداث سوريا للعمل هنا وبدأت العمل لوحدي بعيدا عن أهلي لاؤمن قوت يومي».

يبيع الحلوى على بسطته الصغيرة خائفا من الحملات الأمنية التي تقوم بها بلدية العاصمة يوميا، وبالرغم من صغر بسطته إلا انها تدر عليه ما يكفي لسد رمقه.

يعاني زيدون من غلاء المعيشة مثله مثل أي لاجىء سوري، فهروبه من المخيم لم يكن بالأمر السهل لذلك اذا صادرت البلدية بسطته لا يستطيع المطالبة بها خوفا من تسفيره إلى سوريا حسب روايته.

ويتمنى ان تخفض الحكومة الأردنية الأسعار تفاديا لحدوث أي أزمة تربك سير الحياة، فواحدة من أسباب الانتفاضة السورية في رأيه نتجت تبعا لإرتفاع الأسعار وغلاء المعيشة وعدم قدرة المواطن السوري على تحمل ضغوط الحياة.

وللشاب سامر عبدالله، قصة مشابهة فهو لاجىء ما زال في ربيع عمره يعاني من تشوه في يده خلفته الأحداث السورية لتبقى ذكرى مؤلمة توجعه.

يبيع النظارات الشمسية على الرصيف، حلمه وأمله يكمنان في تلك العربة وما تحتويه، لكن أمله الكبير ان يشفى من العملية التي سيجريها في يوم ما ليده.

ذلك التشوه لم يمنع الشاب السوري عن عمله فما زال يكافح من أجل العيش، ومن أجل اللقمة ولا يمد يده للغير.

وتنهي أم أحمد حديثها قائلة «الحياة صعبة، لا يوجد من يعيلنا، نأخذ الكوبونات فقط وبالرغم من لجوئنا لا أعلم لماذا لم يصرف لنا أي راتب شهري، هناك أسر تأخذ راتبا شهريا من الاونروا وحتى الجمعيات الخيرية لا تتعاطف مع ظروفنا ولم تقدم لنا شيئا، الكل ينظر لنا بشفقة».

ختام الفلسطينية.. رسامة الزيتون والمرأة

الناصرة – «القدس العربي»:

ختام هيبي (39) فنانة فلسطينية تشكيلية من بلدة شعب قضاء عكا لم ترسم في طفولتها واكتشفت طاقة فنية كامنة داخلها في عمر 28 فأخذتها وصقلتها بالتعلم والتأمل حتى تألقت ريشتها وبدأت تشق طريقها للعالم. تمتاز أعمال هيبي بعلاقتها الوجدانية مع الشجرة الكريمة، شجرة الزيتون، مصدر إلهامها وبمساعدتها تعبّر عن أفكارها وأحاسيسها كما يتجلى في لوحاتها الكثيرة. جذوع الزيتون الضخمة المنغرسة في التراب وأغصانها الخضراء موتيف دائم الحضور في لوحاتها الزيتية وهي أعمال سوريالية تبرز فيها الألوان الزاهية وتتماهى فيها المرأة مع الشجرة المعطاءة التي يكاد زيتها يضيء ولم تمسسه نار. ترمز الزيتونة للجذور ولذا توضح هيبي أن حضورها الدائم في لوحاتها هو انعكاس لتأثرها بسيرة عائلتها المهجرة داخل وطنها بعدما طردت عام 48 من الكويكات إلى قرية أبو سنان في الجليل، وبكونها مسكونة بهاجس العودة وبالأمل.

كما تشير إلى أن الزيتونة مباركة لا بالثمر والزيت فقط بل هي طافحة بالدلالات بل أفضل رمز للبقاء، الثبات، الصمود، الصبر، التضحية، القوة وللهوية متسائلة أليست هي شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء؟ وعن ذلك تقول معتزة «اخترت أشجار الزيتون المتجذرة بإيحاءات إنثوية إنسانية لمواجهة المجتمع حاملة رسالة المرأة الفلسطينية المكافحة والصابرة». لكن ختام تلتفت للدلالات والهموم الاجتماعية أيضا لا لقضايا السياسة والهوية فحسب وبعيونها أيضا تجسّد الزيتونة المرأة بجماليتها، أنوثتها وقوتها لكن القاسم المشترك الأكبر بين الشجرة وبين الأم برأيها يكمن بالعطاء فكلتاهما تعطيان ولا تأخذان إلا أقل ما تستحقانه. ويأتي تكرار موتيف المرأة في أعمالها الفنية نتيجة كونها سيدة تقيم في مكان تعاني فيه النساء مرتين لا سيما أنها ابنة أسرة مهجرة من قرية الكويكات المدمرة في قضاء عكا. بعدما اشتد ساعدها اكتشفت أن المرأة في مجتمعها مظلومة واستفزتها مظاهر ظلم الاحتلال وظلم ذوي القربى على حد سواء فنذرت نفسها للتعبير عن المقاومة دفاعا عن نفسها وعن كيانها وجماليتها كامرأة مستعينة كثيرا بشجرة الزيتون.

وحتى عندما استفزتها مشاهد المجاعة في الصومال وعبرت بلوحاتها عن مأساة أطفاله وحرمانهم من الحق بالحياة الآمنة والغذاء الأساسي استحضرت هيبي شجرة الزيتون في لوحتي «مائدة المجاعة» و«طفل الصومال». وهي لا ترسم بريشتها بل بإحساسها كما تؤكد وبعض لوحاتها تنجز بمقاسات كبيرة وتستغرق اللوحة الواحدة ثلاثة شهور من التفكير والتأمل بداية قبل عملية الرسم التي يكثر فيها التلاعب بالألوان المتناقضة واستخدام الأضواء والظلال دلالة على الأمل.

ختام التي أنجزت حتى الآن 60 لوحة وأعمالها تعرض في البلاد وقريبا في بيروت وأثينا تبيح مشاعر حبيسة كثيرة ظلت داخلها بسبب الخوف من ملاحقة السلطات الإسرائيلية ومن سلطة المجتمع المحافظ حتى تفجرت وكانت ريشتها حيلتها ووسيلتها. بادرت لاستكمال تعليمها في كليات الفنون الجميلة وطوّرت طاقتها الكامنة ما ساعدها للانطلاق نحو حياة جديدة. وترى أن احترافها فن الرسم رسالة ومنفعة لها وللمجتمع لتعبيرها عن آلام وآمال الفرد والجماعة على طريقتها وبصمت.

ولم تكن طريق ختام مفروشة بالورود بل رحلة جبلية صعبة مليئة بالأشواك لكنها اختارت أن تكون عصامية تعتمد على ذاتها وتكرس من وقتها للتعلم والرسم إلى جانب تربيتها أربعة أطفال حتى صار الرسم جزءا من حياتها وكيانها. كبقية الفنانين داخل أراضي 48 تشكو الفنانة الفلسطينية الشابة من عدم اقتناء كاف للأعمال الفنيّة ولذا ففي ظل عدم وجود جهات ثقافية راعية هي تعتمد على تعليم الرسم في ورش للطلاب والشبيبة في المراكز الثقافية والجماهيرية.

هيبي عضو فعال في رابطة إبداع الفن التشكيلي داخل أراضي 48 وتشير إلى أن الرسم موهبة لكنها قابلة للتطوير والصقل ولذا فهي تدأب على رعاية موهبة طفلها علاء ابن العاشرة الرسام الصغير ليسير على طريقها.

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7936 Sunday 23 November 2014

طبق الأسبوع

من المطبخ العربي

صدور الدجاج المحشية بالسبانخ

المقادير:

كوب ونصف الكوب من الماء.
6 ملاعق فلفل أحمر محمص بصلصة البارميزان
300 غرام من اوراق السبانخ المفرومة.
180 غراما خلطة حشو دجاج.
ربع كوب فلفل أحمر محمص خشن.
675 غراما صدور دجاج منزوعة الجلد ومقطعة، سمك القطعة حوالى ربع بوصة.
نصف كوب جبن موتزاريلا قليل الدسم ومقطع طوليا.

طريقة التحضير:

سخني الفرن بدرجة حرارة 350 فهرنهايت.
ضعي الماء مع ملعقتين من صلصة البارميزان في مقلاة كبيرة على درجة حرارة متوسطة إلى ان يغلي.
اضيفي السبانخ وخلطة حشو الدجاج والفلفل ثم غطي المزيج وارفعيه من على النار ثم اتركيه جانبا.
ضعي قطع الدجاج على لوح تقطيع كبير وضعي فوقه المزيج السابق بشكل متجانس.
لفّي كل قطعة من صدور الدجاج بإحكام.
ضعي قطع الدجاج الملفوفة في صينية بحيث يكون الجزء المفتوح نحو الأسفل.
افرشي صلصة البارميزان الباقية (أربع ملاعق) فوق صينية الدجاج.
انثري فوق الصينية شرائح الجبن ثم ضعيها في الفرن لمدة 35 دقيقة.
اتركي الصينية خمس دقائق إضافية في الفرن بدرجة حرارة 170 فهرنهايت إلى ان يذوب الجبن وينضج الدجاج.

تقنيع: (1) انزع الشيء منه - أجرده من ثيابه (2) من منتجات الحليب - جاء بعد - من منتجات الحليب (3) عكس حلو - ذات قيمة عالية - حرفان كلمة عتمة (4) جيدون وبارعون (5) جهد ومشقة - اسم إشارة للمكان القريب - أقام الشيء وثبته (6) غليان الطاجن (7) دعم وساند - كلمة ايل (مبعثرة) (8) لحق به (مبعثرة) (9) اسم للاستثناء - درس (مبعثرة) - حطم (10) من اعضاء الجسم - اجهزة لشي الطعام - حرفان من يقنع (11) بارزة وظاهرة - جيل الشباب.

كلمات متقاطعة

عمودي:

(1) يصيبني - نعومة ودلال (2) نصف الشيء - ثلاثة حروف من اجاص - غير جيد (3) شرب ثانية او تباعاً - نحصل (4) ضمير منفصل - ضمير متصل (5) هبوط - في الفم (6) فوران الطنجرة (7) تحترف مهنة - عمل ومهنة (8) حرف عطف - حرفان من أتى (9) دق - يستخدم لشحذ السكين (10) من علوم الرياضيات - بدل (11) المستفيد - من الحروف الهجائية.

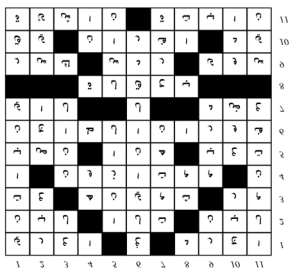

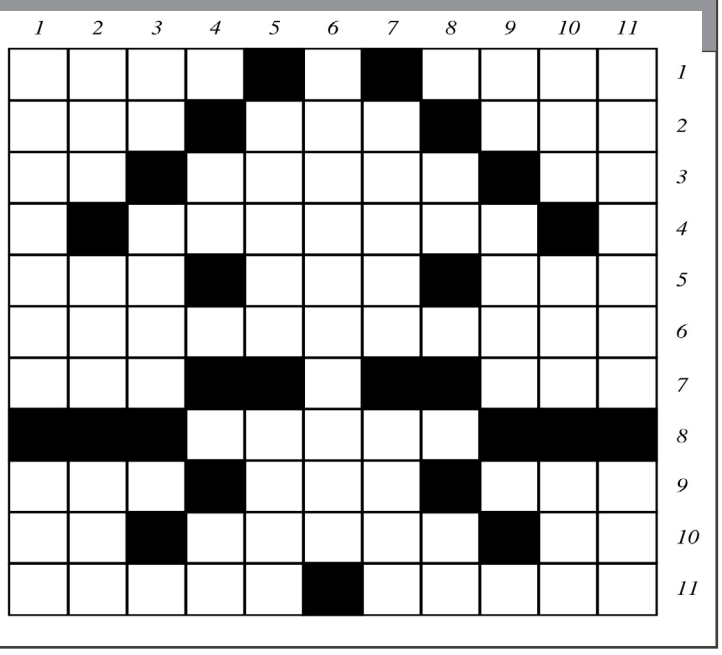

سودوكو

سودوكو لعبة يابانية يقوم اللاعب فيها بملء المربعات الفارغة بحيث ان كل عمود او سطر يجب ان يكتمل بأرقام من 1 الى 9 شرط استخدام كل رقم مرة واحدة في كل خط افقي وعمودي وكل مربع من المربعات التسعة.

	7			8			2	
	9				1	8		
			2					7
6	4		9	5			8	
	5						9	
	2			1	4		7	6
3					7			
		2	8				1	
	8			4			5	

الحمل

بالتأكيد أنت لا تتذمر. آمل أن تكون في مزاج ملائم للحب، لأنه وفقاً لما تقوله النجوم فإنك اليوم في أنسب مزاج للحب، شريكك في العمل يطرح عليك بعض الافكار الجديدة ناقشها بهدوء.

الثور

من الممكن اليوم أن تلتقي بشخص يحاول أن يلفت انتباهك. تحتاج أن يحيط بك العديد من الأشخاص. ننصحك بالذهاب والتعرف على أشخاص جدد، فلا تخجل من تقديم نفسك لهم.

الجوزاء

روحك تخلق ارتباطا حميما، يأتي شيء ما في الحال ليقرع باب قلبك بقوة. تجاوب معه بكل ما تملك من إبداع، وقدم أفضل ما عندك. لا تكثر من المنبهات انت بحاجة الى بعض النوم.

السرطان

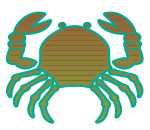

لا شيء مهم يشاركك به أسلافك. تنتظرك مفاجآت. لا تنتظر معجزة لتنقذك بل تحرك بأقصى سرعة، على أي حال ستتلقى بعض المفاجآت اليوم، وهي بمثابة رسالة تحذير لك.

الاسد

نظف بيتك اليوم وسيكون مخّك نظيفاً. افعل كل ما من شأنه أن يعيد رسم وجهة نظرك. أثناء المشي، أو القيام بالواجبات المملة. أي شيء يهدّئ مخك فإنه يساعدك بشكل لا تتصوره.

العذراء

الاتصالات تشمل عدة معانٍ غير مجرد الكلام. هل نبقى إلى الأبد نصغي إلى شَخص يتحدث. فكر لماذا هذا الشعور بالحرية واللاحدود حين تجري اتصال معها الآن، والأهم من ذلك، فقط قلها.

الميزان

لديك العديد من العادات السيئة فحاول أن تتخلى عنها. هناك شيء ما يتغير بداخلك وسيظهر ذلك على تصرفاتك. رغبتك في إدراج تفاصيل حياتك في العمل يجب أن تتوقف.

العقرب

أمامك خياران فإما أن تكون كالرئيس التنفيذي في العمل أو حتى في منزلك أو إما أن تلزم الفراش. حقق أحلامك اليوم وحاول أن تقنع نفسك بأنك لن تخسر شيء بالمحاولة.

القوس

عقلك يقول لك شيء، ويقول لك قلبك شيئا آخر. أنصت إلى انفعالاتك لكن لا تجنح بردة فعلك، فما يغمرك بالروعة الآن قد يتضاعف إحساسك به خلال يومين.

الجدي

الشراكة موجودة، ولكنها أيضاً تحتاج إلى متطلبات، ومن المحتمل أيضاً إلى تغيرات مفاجئة. كيف تتعامل مع ذلك ؟ تجنّب النضال القوي في العمل وبرهن أنك تتفهم جميع أبعاد الحياة.

الدلو

أنت في رحلة استكشافية، ومعك أشخاص من حولك، مما يمكن أن يبدو مقلقاً ولكنه في الحقيقة يضعك في موضع ممتاز، ووجّه كل التغيرات المحتملة في الاتجاه الصحيح.

الحوت

ما تحتاجه للاستقلالية هو القدرة على تجسيد الأمور، أو من خلال النظر إلى الظروف كمجموعة متكاملة اختلي مع نفسك قبل أن تصبح غريب الأطوار... أو ربما تصبح مزعجاً.

منوعات

الباحثة نائلة لبس في ضيافة الرئيس عباس تكريما لها على عطائها للتراث الفلسطيني:

مواسم المطر في التراث الفلسطيني.. سيل من الأمثال والأهازيج

الناصرة – «القدس العربي»: وديع عواودة

لم يبق التراث الفلسطيني ناحية في حياتنا إلا وتوقف عندها بأقواله وأمثال المأثورة وأهازيجه بالعامية المستمدة من خبرة معتقة عمرها قرون. مع بدء موسم الشتاء عدنا لعيون التراث وفعلا وجدنا فيضا من الأمثال والأقوال وهي مجتمعة ترسم ملامح حياة الفلسطينيين خاصة في الأرياف. ويساعد الموروث الشعبي على التنبؤ بالموسم قبل وصوله وبشكل غير مباشر يعكس اشتياق الفلاح لماء السماء سر الحياة. يقول المثل الشعبي: «سنة الزرزور أحرث في البور» أي أن المحصول سيكون وفيرا حتى في الأرض الجرداء في حال وفدت طيور الزرزور في موسم الهجرة إلى الجنوب. أما «سنة القطا بيع الغطا» فيعني أن الموسم سيكون شحيحا لدرجة أنه لا حاجة للغطاء لانحباس الأمطار.

القمر والمطر

ويحمل المثل التالي ما هو غير شائع ويشي بالنظرة الإيجابية للإناث في هذا المجتمع الذكوري: «سنة الفحول محول.. وسنة البنات نبات» وهذا يعني أنه إذا كثرت ولادة الصبيان في تلك السنة فإن الموسم سيكون محلاً، أما إذا كثرت ولادة البنات فنكون على موعد مع موسم خصاب وخير. ويستعين الفلاح الفلسطيني بالفلك لاستشراف الموسم فيقال «دار القمر قمّارة، ودار الشمس مطّارة».. فإن ظهرت الهالة حول القمر فلا يسقط المطر، أما إذا ظهرت الهالة حول الشمس فإن المطر آت. كما يستشرفه الفلاح في قراءة سلوك الحيوانات ومنها: «إذا تنشّق البقر الهواء رافعا رأسه إلى أعلى فهذا يبشر بالمطر... وإذا هجمت الأغنام على الوعر تأكل وتخزّن فالمطر قريب... وإذا حمل العنكبوت صغاره على مؤخرته في الخريف فهذا مؤشر بتأخر المطر». ويمكن التكهن بالمطر بوسائل أخرى تتصل بالأعياد والمواعيد كما هو الحال مع ما يعرف بـ «الستة الآبيات» أي الأيام الستة في شهر آب/اغسطس والتي تمتد من اليوم الأول حتى اليوم السادس في شهر آب/أغسطس حسب التقويم الغربي أو الرابع عشر حتى التاسع عشر من الشهر نفسه في التوقيت الشرقي. ويعتقد أن كمية الندى التي تهطل كل صباح من هذه الأيام الستة تشي بكمية المطر في الشتاء القريب، فإن زاد الندى زاد المطر والعكس صحيح.

الأعياد المسيحية

الباحثة في التراث الفلسطيني الشعبي نائلة لبس تؤرشف كل هذه الكنوز التراثية وتحفظ الكثير منها عن ظهر قلب وتشرك «القدس العربي» بها منوهة في هذا السياق بأن الفلسطينيين اعتمدوا الأعياد المسيحية حسب التقويم الشرقي (يختلف عن التقويم الغربي بـ 13 يوما) للتكهن بهطول المطر.

على سبيل المثال في عيد رفع الصليب المصادف في السابع والعشرين من أيلول/سبتمبر كل سنة دأب الفلاح الفلسطيني على وضع ست حفنات من الملح ليلة العيد ليتم فحصها في الصباح التالي وكل حفنة لواحد من شهور المطر الستة (من تشرين الاول/اكتوبر حتى نيسان/أبريل) فكلما ذابت حفنة الملح أكثر كانت هذه إشارة للأشهر المباركة بالمطر وإن بقيت دون ذوبان فهذا دليل على أن الشهر سيكون أجرد.

ومن الأعياد المسيحية التي تؤشر لهطول المطر عيد القديس جوارجيوس (الخضر) المصادف في كل 16 من تشرين ثاني/نوفمبر في مدينة اللد الفلسطينية ولذا عرف بعيد لد حيث قيل في المثل: «في عيد لدّ، اللي ما شدّ يشد، يا قبلو بعشرة يا بعدو بعشرة يا عزّ الوسم عليه» ومعنى المثل أن المطر يهطل أما قبل العيد بعشرة أيام، أو بعد عشرة أيام، أو يكون في اليوم نفسه. وفي عيد البربارة الذي يصادف 17 كانون الأول/ديسمبر يقال «بعيد البربارة تطلع الميّ من خزوق الفارة» (ذكرى قطع رأس قديسة مصرية المصادف في 17 كانون الأول/ديسمبر) ويعني المثل أنه في هذا العيد يفترض أن يكون المطر غزيرا.

صلاة الاستسقاء

وعند انحباس الأمطار دأب الفلاحون في فلسطين وربما في كل بلاد العرب على القيام بصلوات الاستسقاء ولهذه تقاليد واضحة كما تؤكد الباحثة نائلة لبس، وتوضح أنه كان على المشاركين في مثل هذه الصلاة أن يكونوا من التائبين والصائمين والمتصدقين. مشيرة الى أن الرجال أقاموا صلاتهم على انفراد بينما النساء كن يسرن في مسيرة خاصة بهن وأطفالهن الذين حملوا أواني ضربوها ببعضها البعض لإسماع صوت صرختهم واستغاثتهم وسارت النساء والأطفال بثياب مقلوبة. وتتابع لبس «اعتادت النساء الفلسطينيات على اصطحاب أطفال رضع وهم صائمون كي يبكون في المسيرة حتى ينزل رب السماء المطر شفاعة بهؤلاء الرضع».

أما الأهازيج المعتمدة في هذه المسيرات فهي كثيرة ومنها:

يا الله الغيث يا ربي... تنسقي زرعنا الغربي
يا الله الغيث يا رحمن... تنسقي زرعنا العطشان
يا الله الغيث يا دايم... تنسقي زرعنا النايم
يا الله الغيث يا ربي... خبزي قرقد في عبّي

وتنبه لبس للكثير من الأقوال الشعبية المعدة للأطفال أيضا وتقدم قطعة منها:

يا رب تشتي.. وروح عند ستي
تعملي فطيرة..قد الحصيرة
أكلها وأنام على رف الحمام
خالتي صبحية واردة على المية
لاقوها شابين من شباب الزين
سلموا وقالوا أهلا وسهلا ومرحبتين

وتنبه الباحثة لبس إلى أن الفلاحين الفلسطينيين عبروا بالأمثال عن ضيقهم عندما تفتح السماء أبوابها أكثر من اللزوم أحيانا وفي واحدة منها يقال كما جاء في كتابها للأطفال «يا قريمشي يا قريمشي»:

يا شمس اطلعيلي... تني أنشر غسيلي
غسيلي بالعفارة..... نطت عليه بالفارة
والفارة هندي هندي.. والليلة نامت عندي
سرقت لي صينية... حمرا وبيضا ومجلية
طلعت ع السطوح...صفقني الهوا
شافني الدكتور ساقاني دوا
يا فستقة يا بندقة يا حبة كستنة
شويتها وأكلتها وطلعت خربانة.

وتبرز الفوارق الطبقية والعلاقات السائدة بين السيد وبين العبد داخل حتى المجتمع الريفي في أغاني المطر وتقدم لبّس مثالا على ذلك:

شتّي يا دنيا وزيدي.. بيتنا حديدي
عمي عبد الله كسر الجرة... قتلوا سيده ونيّمه برا
شمسي يا شميسة... على قرون عيشة
عيشة بنت البابا... بتلعب على الربابة

القدس العربي الاسبوعي

Volume 26 - Issue 7936 Sunday 23 November 2014

«وينن» فيلم سينمائيّ لبناني يتناول الأبعاد الإنسانية لملف مفقودي الحرب

بيروت – «القدس العربي»: ناديا الياس

في الوقت الذي لا يزال فيه ملف المفقودين اللبنانين جرحاً نازفاً في خاصرة الوطن طالما لم تتبّلغ حتى الساعة عائلات المفقودين التي لا تزال تفترش خيمة الاعتصام وسط العاصمة بيروت أيّ شيء عن مصير أبنائها وأحبابها من قبل السلطات اللبنانيّة، حملت هذه القضية الإنسانيّة الوطنية جامعة سيّدة اللويزة التي كان لها الفضل في انتاج فيلم سينمائيّ مميّز بعنوان «ويـن» الذي تعاون في الإخراج فيه سبعة من متخرجي الجامعة التي حضنت مواهبهم الواعدة وأنتجت لهم بالاشتراك مع مؤسسة أميل شاهين والمنتجين سام لحود ونيكولا خباز هذا الفيلم «وين» الذي يتناول الأبعاد الإنسانيّة والسياسيّة لملف مفقودي الحرب بأسلوب مميّز وراق للغاية من خلال تسليط الضوء على مرارة الحرب التي أحرقت قلوب العديد من هذه العائلات وسواها.

«وين» هو فيلم سينمائي بدأ عرضه في الصالات اللبنانية لمدة محدودة لا تتجاوز الأسبوعين بعد ان نال جوائز عالميّة في المهرجانات السينمائية العالمية، وهو من كتابة الفنان اللبناني الموهوب في التمثيل والكتابة والاخراج جورج خباز الذي أبدع في معالجة هذه القضيّة من خلال السيناريو المميّز والمحبوك بطريقة مؤثّرة جدّاً ولاسيّما ما ورد في الخاتمة التي فاجأت الجميع ومستّ المشاعر الإنسانيّة والضمير من خلال مشاركة أهالي المفقودين الحقيقيين الذين لا يزالون يعتصمون وسط العاصمة بيروت.

وما ساهم في نجاح هذا الفيلم أيضاً هو الاختيار الناجح لمجموعة من ألمع الممثلين والممثلات على الاطلاق وهم: لطيفة ملتقى، أنطوان ملتقى، كارول عبود، رودريك سليمان، تقلا شمعون، ليليان نمري، ديامان بو عبود، كارمن لبس، ايلي متري، ندى بو فرحات، طلال الجردي، جوليان فرحات، وزياد صعيبي الذين خدموا هذه القضية الإنسانية السامية من خلال نجاحهم في ابراز حقيقة المعاناة واللوعة التي تعصف بقلوب الأهل ولاسيما منهم الأمهات والأخوات والزوجات من فئات عمرية ومناطقية مختلفة توّحدهن وتجمعهّن هذه الحسرة واللهفة في معرفة مصير أبنائهنّ، لا بل انتظارهنّ أيّ خبر عن أحبّة فقدوا أثناء الحرب الأليمة البغيضة وتجرّعن كأسها المرّة من دون أيّ دلالة تذكر أو اشارة تثلج قلوبهن عن كونهم على قيد الحياة أو موتى.

وقد رصد لهذا الفيلم الذي نجح فيه خباز في رفع هذا الصوت المخنوق لآلاف النساء اللواتي لم ييأسن من تكرار سؤال وحيد: «وين» أحبتنا؟ سبعة أقسام وسبع قصص وسبعة مخرجين في وحدة متلاحمة ومتناغمة من دون أي شعور بالفصام في شخصيته المشهدية، وذلك بفضل التصوير العابق بالحميمية والجمال والذي تمت إدارته بحرفيّة بحرفية ومهنية عالية من قبل كمال بو نصار. والفيلم الذي يمتّد على مدى ساعة وربع الساعة يجسّد حقيقة المعاناة المرّة لست نساء وتبدو فيه على التوالي: الممثلة كارول عبود في شخصيّة مديرة جمعية تهتم بشؤون المفقودين كونها عاشت سابقاً هذه اللوعة بسبب فقدان والدها وهي تستعد لتنظيم اعتصام نسائيّ تشارك فيه اللواتي فقدن عزيزاً وغالياً. ومن بين المشاركين في هذا الاعتصام تبدو الفنانة القديرة لطيفة ملتقى في أقوى وأهم الأدوار الإنسانيّة وأقساها على الاطلاق الى جانب شريكها الفنان المسرحيّ المخضرم انطوان ملتقى، حيث يلعبان دورهما بحرفية مميزة ولافتة كزوجين طاعنين في السن لا يزالان يأملان بعودة ابنهما الذي اختفى منذ أكثر من 20 عاماً وعلى الرغم من هذه الفترة الزمنية الطويلة من الغياب الطويل لا تزال الأم متمسّكة بالكشف عن مصير ابنها وهذا ما تدمع له القلوب والعيون لدى سماع حوارها وحديثها مع ابنها الذي لا تزال تخاطبه وكأنه موجود أمامها في كل وقت، فهي لا تزال تحضّر له الطعام اليوميّ كالعادة وتدعوه إلى تناوله بسرعة حتى لا يبرد وتعاتبه وتناجيه قبل ان تتنّبه إلى الحقيقة المرّة فتختنق بدموعها وهي تطلب من السيدة العذراء ان يعيده لها سالما.

وكما هي المعاناة مع نجمة المسرح اللبناني لطيفة ملتقى كذلك هي المعاناة الأخرى مع النجمة المبدعة كارمن لبسّ التي تلعب دور الزوجة التي فقدت زوجها المثّقف وهي تجهل مصيره وتعيش في الوقت عينه علاقة مع عامل كاراج.

أمّا أكثر الأدوار براعة وتأثيراً في الصميم هو ما طالعتنا به النجمة القديرة تقلا شمعون التي نجحت في تجسيد العذاب والألم الذي يعصف في قلوب الأمهات ومن خلالها نتلمّس معنى الحزن الذي سكنها طوال هذه السنوات وكيف رفضت فكرة الارتباط بأحد كونها لم تقتنع بفكرة اختفاء شقيقها.

ويبدو لافتاً أيضاً دور الممثلة المتألقة ندى أبو فرحات التي تقوم بدور زوجة النائب الذي يستفيد من تعاطفها مع قضية المفقودين لأنها كانت تحبّ أستاذها المفقود بدوره ويشاركها في هذا الدور الممثل طارق الجردي.

أمّا القسم الأخير من هذا الفيلم الذي شكّل مفاجأة حقيقيّة تمثّلت في الاعتصام الذي شارك فيه من ساحة النجمة أهالي المفقودين الحقيقيين الذين يعتصمون منذ سنوات في الخيمة التي نصبت في وسط بيروت للمطالبة بكشف مصير ابنائهم وإنما من دون جدوى الى جانب الممثلين الذين أطلقوا صرخة مدّوية مشتركة مع الأهالي»وين وين صواتن وين وجوهن وين»على أمل ان تحّرك هذه الصرخة المدويّة الضمائر وتساهم في معرفة مصير هؤلاء المفقودين أحياء كانوا أم اموتاً.

الأغنيات الوطنية والمشروعات العملاقة التي ينتظرها المصريون

القاهرة – «القدس العربي»: أحمد الشوكي

مسافة واسعة تفصل بين الأغنيات الوطنية في الفترة الحالية وبين المشروعات العملاقة التي ينتظرها المصريون، إنها أغان تشبه أغاني ثورتي كانون الثاني/يناير وحزيران/يونيو إذ كلاهما لم يفرزها فنانها المنتظر على عكس ثورة 3 تموز/يوليو ومن قبلها ثورة 19 فقد أفرزتا أغنيات ما تزال حاضرة بقوة في كل مناسبة تجدها شابة زاهية بينما الأغنيات الجديدة تولد عجوز ميتة. وإذا كان ثم نجاح تجده لجمل موسيقية قام الملحن بالسطو عليها كما كان الأمر في أغنية « تسلم الأيادي « المسروقة من أغنية «تم البدري بدري» وأغنية «بشرة خير» المسروقة من ثيمة كان يغنيها محمود شكوكو.

لكن على كل حال أن تغني للوطن خير من أن لا تغني فالغناء للوطن وإن كان ركيكا يظهر جمال أغنيات الماضي الحاضرة بعنفوان، فأحيانا أضحك ثم ما يلبث التحسر أن يحاصرني فقد انتهت «كارول سماحة» من تصوير أغنية «جيل جديد» وتدور حول مشروع قناة السويس الجديدة وتقول كلمات الأغنية «جيل جديد.. جيل عنيد.. شعب مصر إرادة حديد.. مصر في قلبي.. وأنا بحميها وبأيديا أنا أبنيها» الأغنية كلمات وألحان محمد يحيي وتوزيع ميشال فاضل.

وكما سيظهر قريبا اوبريت «حلمنا واحد» يشارك فيه مطربون يطلقون على أنفسهم شعبيني هم أمين صالح وحمزة الصغير وبيكا وإسلام شكري وعمرو وأبو زيد وجنا وسارة وفريق ضوضاء المسرح، والتساؤل هنا كيف لكلمة ضوضاء على قبحها أن تستساغ إلا ممن يشبهها؟ والفريق يضمه الاوبريت أيضا كلمات سامح عبد الفضيل ألحان محمد غنيم.

ولعل المطرب الجميل مدحت صالح يكون منفذا ومعه خالد عجاج بأغنية «منصورين» وسيظهر قريبا أيضا كليب المشروع الجديد لشعبان عبد الرحيم وكذلك يظهر أيضا كليب «حلم القتال» وأغنية «أحنا نوينا» لنجمة برنامج صوت الحياة «آيات نبيل» وأغنية «بالعرق والدم» التي يغنيها هشام عباس من كلمات وألحان عزيز الشافعي.

ولعل الإذاعة تسير على سابق عهدها في إنتاج أغان جميلة وهو المنتظر بالطبع منها إذ تدشن أغنيات عن مشروع قناة السويس الجديدة مع مجموعة من المطربين منهم المطرب الهام علي الحجار وهشام عباس وأمينة وتقدم الإذاعة في السياق ذاته أفلاما تسجيلية عن قناة السويس والعزيمة المصرية التي قامت بثورتين متتاليتين.

وعلى الذين يصنعون هذه الأغنيات الوطنية الجديدة أن يدركوا أنهم إنما يصنعون سلمهم أو يحفرون حفرتهم.

القدس العربي الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief: Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

Published In London, New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East,
North Africa and North America.

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن W6 0QU هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط)
فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith,
London W6 0QU England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor,
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي ٤٥٠ جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و٧٥٠ دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly

أحمد بيضون

عبث التاريخ بمشكلة كتاب التاريخ

في ندوة بيروتية أخيرة، عادت إلى بساط البحث مسألة كتاب التاريخ المدرسي، وهي، في لبنان، مسألة تكرارية تَبْرز لنا بين حين وحين من حيث نحتسب أو لا نحتسب. وهي تشبه بهذا بنية ما يسمّى التاريخ عندنا: إذ هذه قائمة أيضاً على استعادة الأحداث كلها حدثاً بعينه لا تني تردّد معناه الفعلي أو المزعوم. لم يكن كتاب التاريخ موضوع تلك الندوة إذن ولكن مسألة الكتاب المذكور وجدت لنفسها موطئ قدم في الندوة.

وحين أزمعتُ التدخّل في المناقشة باعتباري من أصحاب السوابق في هذا المضمار، وجدتُني أنتبه إلى أن الزمن الذي مرّ على بقاء هذه المسألة بلا حلّ (وهو ربع القرن الذي انقضى على الانتهاء المفترض لحرب لبنان) بات يوجب تجاوز الزاوية التي كنت أعتمدها لكلامي في كلّ مرّة طرقتُ فيها هذا الباب.

كنت أوضح، عادةً، أنني أعارض توحيد الكتاب وأؤيد توحيد المنهاج وأؤيد معه رقابة علمية وتربوية تزاولها هيئة مختصة رفيعة المستوى في وزارة التربية يناط بها اعتماد الكتب المعروضة عليها أو رفضها أو طلب تعديلها. وكنت أبيّن أن توحيد الكتاب مشروع يبطن وهماً مريحاً للسلطة الضعيفة هو وهم القضاء على مشكلة من المشاكل بضربة واحدة لا تقوم بعدها للمشكلة قائمة بعد عام ولا بعد قرن. فالسلطة اللبنانية تخاف ألا تجد نفسها قادرةً، إذا تركت الباب مفتوحاً لاستقبال الكتب الجديدة، على رفض أيّ كتاب يظهر له دعم من جانب جهة سياسية أو مذهبية مهمّة، وهذا مهما يكن الكتاب تافهاً أو خطراً. وذلك أن هذه السلطة – سلطة الدولة – باتت ترى نفسها الأضعف بين سلطات أخرى كثيرة عاملة في البلاد وخصوصاً حين يتعلّق الأمر بمسائل تعني جماعة من الجماعات الطائفية أو تتواجه بصددها جماعات مختلفة.

فترى السلطة إذن أنها إن واتاها الحظّ ووفّقت في هذا النوع من المسائل إلى صيغة ترضي أهل الحلّ والعقد كافّة فإن عليها أن تسجد شكراً للعناية ثم لا تعود إلى فتح الموضوع أبداً. وهي قد أصبحت تجد في يدها الدليل الساطع على صواب موقفها هذا: وذاك أن ربع قرن من الجهد الموصول تارةً والمتقطع أخرى لم تفض بها إلى نشوة الخلاص المرتجى. هذا واللجان التي شُكّلت تباعاً لوضع المنهج والكتاب لم تكن خالية من الكفاءة المهنية وإن تكن الواحدة منها قد بدت، بتشكيلها الطائفي، أقرب إلى مجلس للملل منها إلى لجنة للتخطيط التربوي والتأليف المدرسي. وكانت العادة أن كل وزير جديد يجد نفسه مغرىً بأن يعتبر أنه قد عفا الله عمّا مضى فيرتآي تشكيل لجنة جديدة ليحقّ القول أنه كلما دخلت لجنةٌ لعَنَت أختَها.

ولكن هذا التسليم بالضعف من جانب سلطة الدولة لا يوهم بالخروج من مأزق إلا ليفضي إلى اثنين. فإن التلميذ سيبقى محاصراً بمصادر غير الكتاب للمعرفة التاريخية، بينها معلّمه نفسه، تخالف التسوية البائسة التي مثّلها الكتاب ولا يقوى على مجاراتها هذا الأخير، وهذا أوّلاً. وإن المعرفة التاريخية معرفة متحرّكة يكثر فيها الجديد بشأن وقائع الماضي ويفترض أن تلمّ بالحاضر أيضاً وهو ما يقتضي إعادة نظر دورية في الكتاب... خصوصاً وأن حركة التاريخ الحاضرة، فضلاً عن الكشوف الجديدة في ميدان المصادر، كثيراً ما تملي هي نفسها مراجعة التقويم المعتمد لهذا أو ذاك من حوادث الماضي وأشخاصه، وهذا ثانياً. يدلّ على هذا، مثلاً، أن الحاجة إلى الكتاب الموحّد إنما غلّبتها الحرب (وإن يكن الشعور بها سابقاً لهذه الأخيرة) وأن التسليم حاصل بأن الرواية المدرسية للتاريخ بعد الحرب لن تكون هي نفسها الرواية الرائجة له قبلها وأن الحرب نفسها بما هي حدث مركّب حديث العهد قد استوى تقديمها وروايتها وتقويمها مصدراً بارزاً من مصادر العسر الذي ابتلي به مشروع الكتاب الموحّد من أصله.

ذاك تقريباً ما كنت أقوله حين يطرح على بساط ما موضوع التاريخ المدرسي الموحّد. في الندوة الأخيرة التي أشرت إليها شعرت أن كلامي هذا، وإن لم أكن أجد فيه اليوم ما يجانب الصواب، قد أصبح غير واف بالغرض. وذاك أن الزمن الذي انقضى من غير أن يفضي السعي المشكور إلى الحجّ المبرور قد جاء بجديد يمسّ أساس المشروع لا تفاصيله وحسب وأن تمادي الإعجاز عن الإنجاز يكشف، في ما أرى اليوم، جذراً للمشكلة يضرب في رؤية للتاريخ ولزمنه هي رؤية موحّدة فعلاً ولكنها، بوحدتها هذه، تنشر على الأفرقاء جملةَ هذا العجز عن تحصيل الوفاق في مسائل تفصيلية مختلفة. ففي أطوار الواقع التعليمي، بمقدار ما ترسم معالمه مصادر المعلومات وأساليب الوصول إليها، أن الكتب المدرسية، بمعناها المعتاد، ومنها كتاب التاريخ، قد تفاقمت هامشيتها كثيراً بما هي حاملٌ من حوامل المعرفة، بالقياس إلى ما باتت تقدّمه الشبكة من كتل المعلومات ومن سبل البحث فيها والوقوف على ما تحويه من روايات للحدث الواحد متعارضة وتقويمات للواقعة الواحدة متغايرة، إلخ. فهذه كتل يتصاغر بإزائها محتوى الكتاب المدرسي ويعترض تنوّعُها كلّ جهد لفرض ترسيمة واحدة تحكم نظر التلامذة في شؤون التاريخ وشجونه. وقد بلغ من سيادة هذه الوفرة في المادّة وهذا التنوع في وجهات النظر أن تعليم المادّة أصبح اليوم تعليماً لكيفيات التعلّم وتوجيهاً بين مسالك التقويم ولم يعد يسعه بحالٍ أن يكون فرضاً لرواية وحيدة أو لرأي فرد في أيّ شأن.

هذا يفرض على أصحاب المشروع اللبناني أن ينقلوا همّهم من الكتاب الموحّد وروايته العسيرة الولادة للتاريخ إلى طريقة في تدريب التلامذة على البحث وعلى نقد الروايات وعلى تقويم الأحكام التقويمية واكتشاف زوايا النظر ومفاعيلها. وهذه أمور يحتاج تعليمها، فضلاً عن إتقان طرائق البحث، إلى أمثلة تاريخية متحرّكة بين الموضوعات ومتراتبة لجهة البساطة أو التعقيد ويحتاج بطبيعة الحال إلى مناهج في التحليل النقدي للمادة التاريخية. يحتاج هذا التعليم إلى هذا كله ولا يحتاج إلى رواية ناجزة تغطي عهوداً شاسعة وبلاداً كثيرة وتقدّمها سلسلة كتب مدرسية. هذا تغيير لا يسع لجنة تعمل في التخطيط لتعليم مادّة من الموادّ وفي توفير ما يلزم له أن تتجاهله بعد اليوم.

يبقى أن ثمّة، في الحالة اللبنانية، أمراً خاصّاً يبقى كامناً تحت هذا التحوّل العامّ في طرائق التعليم وموادّه وأهدافه. ثمة مشكل أشرنا إلى وجوده في صورة التاريخ والزمن وفي الغاية التي تُفترض لهما هو المانع الأعمق لإفضاء اللبنانيين إلى رواية مدرسية يتقبّلونها لتاريخ بلادهم. إلى هذا المشكل نعود في العجالة المقبلة.

كاتب لبناني

فلسطين فرنسيّةً/ في خطاب «ما بعد الاستعماري»

منصف الوهايبي

لعلّ أخطر سؤال يطرحه علينا العدد الخاصّ الذي خصّصته جريدة «لومانيتي» الفرنسيّة، لنصرة غزّة ـ ولم أجد من اهتمّ به منّا نحن العرب ـ : أيّ صنف من البشر هؤلاء الذين يرتكبون جرائمهم بكلّ برودة دم؟ وهل ثمّة ما يستدعي التأكّد من أنّ انسانا مثلنا من لحم ودم ـ يقبل أن تقرّ عينه، لمجرّد أنّ جريمته تجد في قوى الهيمنة العالميّة من يبرّرها، ويحمل المسؤوليّة عنها ـ هو «شبح إنسان» لا أكثر ولا أقلّ؟

يذكّرنا باتريك لو هياريك مدير الجريدة، بأنّ ضحايا الجيش الإسرائيلي؛ وهو خامس قوّة عسكريّة في العالم، هم: 2143 شهيدا فلسطينيّا من بينهم 577 طفلا، و11230 جريحا، من بينهم 3374 طفلا، وأنّ عدد المباني المهدّمة 11000 والمساكن 46000 والمدارس الفلسطينيّة 141 ومدارس الأمم المتّحدة 136، والمستشفيات 17... وهذه جريمة حرب يجب أن يُحاكم عليها مرتكبوها كما يقول الكاتب. حقّا إلى أيّ حدّ يظلّ المجرم الذي ربح «الخلاص» سعيد ضحكته؟ إنّ هذا العدد من «لومانيتي» جدير بأن يُقرأ، لا لمحتواه فحسب ؛ ويصعب أن يُعرض في خطف كالنبض ـ وإنّما لأنّه يحفزنا أيضا إلى إعادة قراءة خطاب «ما بعد الاستعماري» وما يتعلّق به من قضايا الهيمنة التي صارت تستدعي تحليلا من نوع مختلف؛ وخاصّة في هذه المرحلة التي لا تزال معالمها غامضة بعض الشيء.

في هذا العدد يحضر الفنّ بقوّة، فهناك 25 ملصقا من أشكال ورسوم وتعابير خطيّة من أجل غزّة؛ أنجزها رسّامون وراسمون بارعون، من بلدان مختلفة من فلسطين ولبنان وتركيا وإيران والأرجنتين والولايات المتّحدة الأمريكيّة وفرنسا وبلجيكا وبريطانيا، حتى من اسرائيل. وقد كتب توماس لومانتيو: «من أجل مواجهة جرائم الحرب في غزّة واحتلال فلسطين، نتوجّه إلى الإنسانيّة كلّها؛ بهذه الملصقات.. فقد توقّف إطلاق النار، ولكنّ التضامن لا يتوقّف...» ورسم الكاتب والسيناريست دافيد بنيتو بورتريه للفلسطينيّة فرح بكر ابنة 16 ربيعا التي كتبت في صفحتها: «عشت، منذ ولادتي ثلاث حروب، وأقدّر أنّ هذا كاف... كان حلمي أثناء الحرب، أن أبقى على قيد الحياة. وأظنّ أنّ الحرب يمكن أن تندلع في أيّة لحظة، وتقتلني. وعليه فأنا أفضّل أن لا أتخيّل مستقبلي البتّة».

سؤالنا ونحن نقرأ هذا العدد، ونسرح بعيدا إلى غزّة والمستوطنات التي تسيّج فلسطين، والصمت الفادح عن هذه الجرائم المروّعة التي ارتكبت بحق الفلسطينيّين: هل ثمّة حقّا فرق بين «الهيمنة» وخطاب الاستعمار التقليدي الذي بلورته الثقافة الغربيّة منذ القرن التاسع عشر؟ فقد سعى هذا الخطاب، من خلال منجز ثقافي متنوّع، إلى تمثّل شتّى التوجّهات الاستعماريّة التي حكمت أوروبا خاصّة، ووسمت موقفها من العالم الواقع على أطرافها أو خارج نطاقها. وفي هذا الرأي كثير من الحقّ، فالخطاب الاستعماري يعود اليوم بقوّة، بل لعلّه لم يضمحلّ كما كان يتوهّم آباؤنا منذ حصول بلداننا في الخمسينيات والستينيات على استقلالها، أو كما صرنا نحن نتوهّم. ومن ثمّة فإنّ فرضيّة «الما بعد» لا مسوّغ لها ولا أساس. وهذا من شأنه أن يحفز المفكّرين والمثقفين العرب، وخاصّة أهل الاختصاص منهم ، إلى إعادة قراءة أعمال رائدة، وأكثرها قريب العهد بنا؛ وضعت أسس البحث في الخطاب الاستعماري، وأصوله، مثل أعمال غرامشي وفوكو وبعض فلاسفة فرانكفورت مثل أدورنو ووالتر بنجامين، والأنكليزي روبرت يونغ الذي ينقد الماركسيّة نقدا لاذعا في كتابه «أساطير بيضاء: كتابة التاريخ والغرب». وقد أبرز تورّط ماركس وهو فيلسوف لا أحد ينكر أثره الكبير في القرن العشرين، في هذا الخطاب الاستعماري حين زعم أنّ الاستعمار البريطاني للهند؛ كانت له أيادٍ بيضاء على هذا البلد، إذ أقحم الهند في مساق التاريخ الغربي المتطوّر. وربّما وجد البعض في مثل هذه المقولات التي كان كثير من الغربيّين يبرّرون بها احتلال فلسطين، استمرارا للخطاب الهيغلي الذي يزعم أنّ «أفريقيا قارّة بلا تاريخ.» ويونغ نفسه يرى أنّ خطاب الفيلسوف الألماني لا يزال يهيمن على مجمل الثقافة الغربيّة، في مقاربتها للآخر الذي يُختزل في منظومة الذات الغربيّة، ويُدرج في صيرورتها. وهذا ما أوضحه المفكّر الفذّ إدوارد سعيد في كتابه الرائد «الاستشراق»، حتّى أنّ البعض يعدّه ـ عن حقّ ـ فاتحة حقل من البحث العلمي في الخطاب الاستعماري. فهو إضافة نوعيّة لكتاب فرانتز فانون نصير الثورة الجزائريّة، الموسوم بـ» المعذّبون في الأرض»(1961). وقد حلّل هذا الخطاب، وبيّن كيف يستنزف الاستعمار العمق الحضاري للشعوب المستعمرة، ويخرّب حاضرها وماضيها، وبالتالي مستقبلها.

إنّ هذا العدد من «لومانيتي» بأقلام المستنيرين منّا ومنهم، يؤكّد حاجتنا إلى مثل هذه النزعة الإنسانيّة الجديدة التي يمكن أن تساهم في «فكّ عقدة النقص التاريخيّة في علاقة الأنا بالآخر، والقضاء على مركّب العظمة لدى الآخر الغربي، بتحويله من ذات دارِس إلى موضوع مدروس». ولعلّ مؤلّفات الراحل عبد الوهّاب المسيري المتعلّقة بالصهيونيّة؛ خير دليل لهذا الاتجاه، خاصّة أنّ الإيديولوجيا الصهيونيّة نموذج للنسق الحضاري الغربي، بشتّى أبعاده الدينيّة والثقافيّة والسياسيّة والاقتصاديّة. لكن إلامَ سنحتفظ بأسطورة زوس «هو الذي خلق الآلهة من ابتساماته، وخلق البشر من دموعه؟».

l’Humanité, numéro spécial “Gaza le symbole meurtri de la Palestine»

بمشاركة جمعيّة التضامن فرنسا/فلسطين وجمعيّة النجدة الشعبيّة الفرنسيّة. ويقتطع من كلّ عدد يباع 2 أورو لفائدة أطفال غزّة

كاتب تونسي